

الفضائل الباهرة
محاسن مصر والفاهرة
لابن ظهيرة

تحقيق
مصطفى السقا ، كامل الهريس



١٩٦٦

مكتبة أهل الأثر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، وعلى آله وصحبه والتابعين .
وبعد :

فقد قرر "مركز تحقيق التراث القومي ونشره" ، بمناسبة "ألفية القاهرة" ، نشر طائفة من أمهات الكتب الخاصة بتاريخ القاهرة وخطوطها ، فكان مما كلفنا به تحقيق كتاب « الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة » لابن ظهيرة .

وابن ظهيرة — أو ظهيرة — علم على أميرة مكية من بنى مخزوم ، عرف منها غير واحد من الحفاظ والفقهاء والقضاة والمحدثين في القرنين التاسع والعاشر للهجرة . وقد ترجم لهم السخاوي في "الضوء اللامع" ، والسيوطي في "نظم العقيان" ، والمجيب في "خلاصة الأثر" . غير أن ابن ظهيرة يذكر في مقدمته للفضائل الباهرة أن مولده ومنشأه قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، وأن أصول آبائه الأقدمين من أرض مصر والشام وإن كانت إلى الشام أقرب . وأشهر أبناء ظهيرة :

(١) أبو السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة المخزومي
(٧٩٥ — ٨٦١ هـ ، ١٣٩٣ — ١٤٥٧ م) .

(٢) أبو الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين (٨٢٥ — ٨٨٥ هـ —
١٤٢٢ — ١٤٨٠ م) .

(٣) أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد ... بن عطية بن ظهيرة
(٨٢٥ — ٨٩١ هـ — ١٤٢٢ — ١٤٨٦ م) .

(٤) جلال الدين جمال الدين محمد بن نور الدين محمد بن أبي اليمن بن أبي بكر بن علي ...
ابن ظهيرة (المتوفى سنة ٩٨٦ هـ — ١٥٧٨ م) .

(٥) علي بن جلال الدين محمد بن محمد بن أبي اليمن (المتوفى سنة ١٠١٠ هـ — ١٦٠١ م) .

وقد اختلف فيمن يكون ابن ظهيرة صاحب الفضائل الباهرة من بين هؤلاء .

فن قائل : إنه من علماء القرن العاشر للهجرة . ويؤيد هذا الرأي أن المؤلف انتهى في ذكر حكام مصر إلى سنة ٩٨٢ هـ ، وهي السنة التي تولى فيها السلطان مراد ، فابن ظهيرة هنا ، إذا ، جاز الله جمال الدين محمد بن نور الدين (المتوفى سنة ٩٨٦ هـ) أو ابنه علي (المتوفى سنة ١٠١٠ هـ) ، ولكن كيف أوفق بين هذا وبين تلمذة المؤلف للمقرئ (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) ، فإنه كلما اقتبس من الخطط المقرئية وصف المقرئ بأنه شيخه ، فتتلمذ ابن ظهيرة للمقرئ لا بد أن يكون في سنة ٨٤٥ هـ أو قبلها ، وإذا سلمنا جدلاً أن ابن ظهيرة هو جمال الدين محمد بن محمد بن نور الدين بن أبي بكر بن علي — كما جاء في فهرس التاريخ بدار الكتب ج ٥ ص ٢٨٩ — ، وأنه تتلمذ علي المقرئ ، حتى في السنة التي توفى فيها ، وأن سن جمال الدين كانت وقتئذ حوالي العشرين ، فبغض هذا أنه عاش ٧٥ سنة في القرن التاسع ، و٨٦ سنة في القرن العاشر للهجرة ، وهذا غير محتمل عادة . أضف إلى هذا أن مؤلف " الفضائل الباهرة " لم يشر ، من قريب أو بعيد ، إلى عالم من علماء القرن العاشر للهجرة ، اللهم إلا الشيخ زكريا الأنصاري (٨٢٣ — ٩٢٦ هـ) ففسد توفى في القرن العاشر ، وإن كان قد قضى معظم حياته في القرن التاسع للهجرة . ألا يجوز — إذا — أن يكون مؤلفنا من علماء القرن التاسع ، وأن واحداً من أبناء ظهيرة أكمل الجزء الخاص بحكام مصر حتى أوصله إلى السلطان مراد بعد وفاة ابن ظهيرة المؤلف ؟ ويؤيد هذا الاحتمال أنه كتب بهامش نسخة باريس ، بخط غير خط النسخة ، نبذة عن السلطان محمد الغازي ، وابنه السلطان أحمد — هذا ما أرجحه . وإذا وصلنا إلى أن مؤلف الفضائل الباهرة من علماء القرن التاسع للهجرة فهو إما أن يكون :

(١) أبا السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة المخزومي

(٧٩٥ — ٨٦١ هـ) .

أو (٢) أبا الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين (٨٢٥ — ٨٨٥ هـ) .

أو (٣) أبا اسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن عطية

ابن ظهيرة (٨٢٥ — ٨٩١ هـ) .

فأما أبو السعادات ، فلا يحتمل عادة أن يكون تلميذاً للمقرئى ، لأن الفرق بين سنى وفاتهما ١٦ سنة فقط .

وأما الاثنان الآخران فقد اتصل بالمقرئى فى مكة أو فى القاهرة ، وأجازهما ، وقد ارتحل الثانى منهما إلى مصر مرتين : الأولى فى سنة ٨٥١ هـ ، والثانية فى سنة ٨٥٣ هـ (أى بعد وفاة المقرئى بست سنوات فى الأولى ، وثمان سنوات فى الثانية) (انظر السخاوى : " الضوء اللامع " ج ١ ص ٩٨ ، ٨٨ و ج ٢ ص ١٩١ مطبعة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ) كما أنه لازم والد جلال الدين السيوطى (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ) بمكة والقاهرة ، وتخرج به فى الفقه والأصول ، وأنه كان يحمل جلال الدين على كتفه وهو صغير (" نظم العقيان " للسيوطى ، المطبعة السورية الأمريكية بنىو يورك ص ١٧) .

ومن هذا يتضح أن صلة أبى اسحاق بمصر أوثق ، وتأليفه فى تاريخها وخططها أكثر احتمالاً ، غير أننى لا أستبعد أن يكون أبو الطيب محب الدين أحمد مؤلف الكتاب .

وأما التاريخ الذى ألفته فيه " الفضائل الباهرة " فقد وردت فى نسخة باريس — فى « فصل ملخص من كلام ابن زولاق » — عبارة يفهم منها أن ابن زولاق توفى سنة ٣٨٩ هـ ، (وأغلب المراجع على أنه توفى سنة ٣٨٧ هـ) ، وأنه مضى على وفاته عند تأليف هذا الكتاب ، أو الفصل الذى وردت فيه هذه العبارة على الأقل ، ٤٨٢ سنة ، وعلى هذا يكون الكتاب أو الفصل قد وضع سنة ٨٧١ هـ .

« والفضائل الباهرة » رتبها مؤلفها على مقدمة وتسعة عشر فصلاً وخاتمة ، فى ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ، وذكر حدودها ، وذكر ملوكها وحكامها من قبل الطوفان إلى زمن السلطان مراد فى الدولة العثمانية ، وكرر مصر (محافظاتها ومراكزها) ، وما ورد فى فضل مصر من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ودعاء الأنبياء لمصر وأهلها ، ووصف العلماء لها ، ومن ولد بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء ، وذكر فتوح مصر ، وما بها من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ، ووصف من كان بها من العلماء والحكماء وهدى خُلجها ، وخراجها

في الجاهلية والإسلام، وما اقتصت به مصر من مأكول وملبوس وشروب، ماخصا من خطط ابن زولاق وتاريخه الكبير، وعجائب مصر وغرائبها، وذكر مقاييسها، وذكر القاهرة بالخصوص، وذكر عاين مصر الكلية الجامعة، وذكر ما اقتصت به مصر والقاهرة .

أما الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب فهي :

(١) نسخة خطية بقلم معتاد كتبت سنة ١١١٤ هـ ، وأوراقها ٨٣ ورقة من القطع الصغير ، ورقها بدار الكتب ١٤٦٠ تاريخ .

(٢) نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي من نسخة خطية بمكتبة رفاعة بسوهاج ، مكتوبة سنة ١١١٨ هـ ، وبها ١٠١ لوحة ، كل لوحة ذات شطرين ، ورقم الصورة بدار الكتب ٥٥٦٠ تاريخ .

(٣) ميكروفيلم للنسخة الخطية بالمكتبة الوطنية بباريس ، في ١٤٨ لوحة ، كل لوحة غالباً ذات شطرين ، وعلى صفحة العنوان تملكان : أحدهما باسم مصطفى ابن محمد المشهور بنوزدق زاده بتاريخ ١٧ شعبان المعظم يوم الجمعة سنة ١٠٦١ هـ ، والثاني باسم الفقير إبراهيم كتخدا الأستاذ الأعظم البكرى ، ورقه بدار الكتب ٣١٥٢ ميكروفيلم .

(٤) نسخة رابعة بخط عبد الوهاب محمد زرنبة ، نقلها عن نسخة سوهاج الخطية سنة ١٣٥٤ هـ ، ورقها ٥٥٨٣ تاريخ .

أما نسخة سوهاج فهي أكل النسخ وأقربها إلى الصحة برغم أنها ليست أقدمها ، ولذلك اعتبرناها أصلاً ، ورمزناها بالحرف (أ) .

وأما نسخة دار الكتب الخطية فتكاد تكون ملخصاً لكل من نسختي سوهاج وباريس ، وإن كانت تلي نسخة سوهاج في الصحة ، ولهذا رمزنا لها بالحرف (ب) .

وأما نسخة باريس فبرغم أنها أمانتنا في حل الكثير من المشا كل التي صادفتنا في التحقيق ، وأضافت أجزاء هامة ساقطة من (أ) و (ب) ، وأنها أقدم النسخ التي بين أيدينا - برغم كل هذا فإنها أقل النسخ من ناحية الصحة وأكثرها تكراراً ، ولهذا رمزنا لها بالحرف (ج) .

وتتفق (١) و (ج) في مقدار الفصول وترتيبها ، أما (ب) فقد ضمت فصل "عجائب مصر وغرائبها" (من لوحة ٦٦ حتى لوحة ٨٢ في ١) إلى فصل "من ولد بمصر" (من ورقة ٣١ حتى ورقة ٤٨ في ب) ، كما وضعت "فصل في ذكر المقاييس" بين فصلي "من ولد بمصر" و "فتوح مصر" ، وهو في (١) و (ج) بين فصلي "عجائب مصر وغرائبها" و "ذكر القاهرة بالخصوص" . وقد وضعنا ما في (١ ، ج) من زيادات عن (ب) بين قوسين مستديرين .

وابن ظهيرة يقتبس في كتابه من كلام من تقدموه من رواد الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية كابن عبد الحكم (المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ) ، ومحمد بن يوسف الكندي (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) ، وابن زولاق (المتوفى سنة ٣٨٧ هـ) ، والقضاعي (المتوفى سنة ٤٥٤ هـ) ، وخاصة شيوخه تقي الدين المقرئ (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) .

وقد رجعنا في تحقيقنا إلى جميع الموجود من كتب هؤلاء : "فتوح مصر وأخبارها" لابن عبد الحكم ، "ولاة مصر وقضائهم وفضائلهم" للكندي ، و "فضائل مصر" لابن زولاق ، و "المواعظ والاعتبار" للمقرئ ، بالإضافة إلى الكثير من كتب التراجم ومعاجم البلدان واللغة العربية ، وخاصة "لسان العرب" لابن منظور و "تاج العروس" للزبيدي .

ولم نفتن أن نرجع كذلك إلى بعض المعاصرين للؤلؤ ومن برزوا بعده من كتاب الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية ، كالسيوطي في "حسن المحاضرة" ، وعلى مبارك في "الخطط التوفيقية" ، ومحمد رمزي في "قاموس الجغرافيا" .

"والفضائل الباهرة" تعتبر بمثابة مختصر لخطط المقرئ إذا استثنينا الفصائل الأخيرة منها ، فإنهما من ابتكار مؤلفها ، ونعني بهما "ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة" و "ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة" ، غير أن الأهمية البالغة لهذا الكتاب تبدو في الاقتباسات العديدة التي استقاها من مراجع لا أثر لها في الوجود الآن ، وذلك تخطيط الكندي ، "وتاريخ مصر الكبير" ، و "خطط مصر" وكلاهما لابن زولاق ، و "خطط مصر" للقضاعي ، وغيرها .

(ح)

ولقد جرى ابن ظهيرة في كتابه على عادة المكين من إهمال الهمزة في الرسم ، فهو يهملها إن كانت مفردة ، وإن كانت على واو أو ياء رسمت الواو أو الياء بمجرده من الهمزة .

وبعد :

فخرجوا أن نكون قد وفقنا بعض التوفيق في إنجاز أول كتاب لمركز تحقيق التراث القومي ونشره . ولا يفوتني أن أشكر من ساعدونا من طلاب المركز المذكور في البحث أثناء التحقيق .

ولقد كان المتفق عليه أن يقوم بكتابة هذه المقدمة صديق الشباب أنجي وشريك في تحقيق هذا الكتاب المرحوم الأستاذ مصطفى السقا ، ولكن المتية عاجلته ، فحرمنا تنويع هذا الكتاب بأسلوبه الرصين وفكره الشاقب ، ولقد كان لي من توجيهاته النيرة وتجاربه الواسعة وعلمه الغزير خير هاد في تغاي على العديد من الصعاب أثناء التحقيق .

تقدم الله فقيدنا العظيم بواسع رحمته ، وألهمنا جميعا في فقدته الصبر ما

كامل المهندس

(مارس ١٩٦٩)

المراجع والرموز

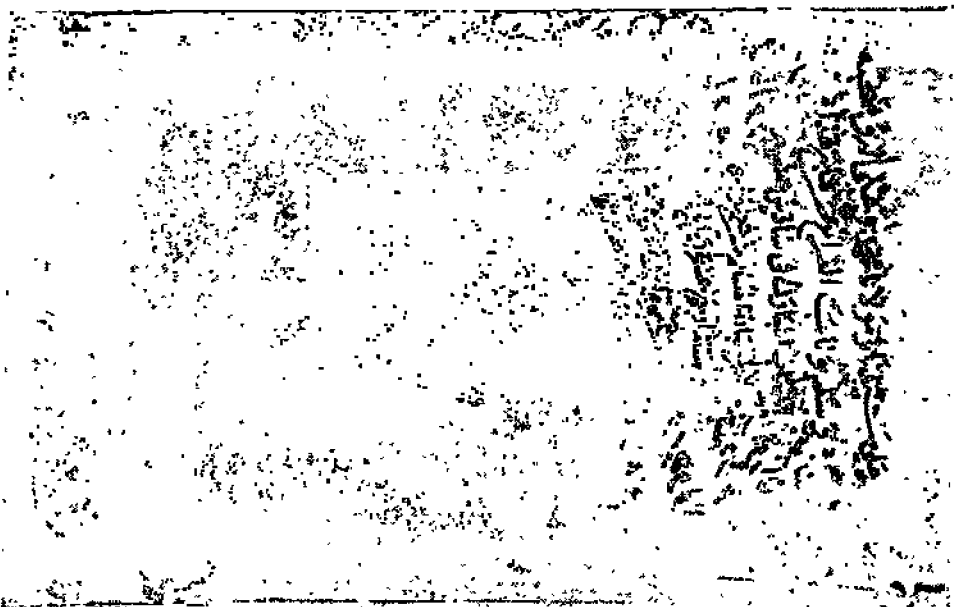
الرمز

- أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول — للاستحقاق، طبعة مصطفى
 البابي الحلبي (١٣١٠ هـ)
 ح الاستيعاب في معرفة الأصحاب — لابن عبد البر، أربعة أقسام في أربعة مجلدات
 طبعة (١٩٦٦)
 ر الإصابة لابن حجر: ثمانية مجلدات ٢٤١ مطبعة السعادة ٣٤-٨ الشرفية سنة ١٩٠٧
 اص الأعلام للزركلي (طبعة ثانية) — عشرة مجلدات
 ع تاج العروس للزبيدي
 ت الجامع الصغير للسيوطي، طبع دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٣٠ هـ
 ب حسن المحاضرة للسيوطي — المطبعة الشرفية جزءان في مجلد
 ص حلبة الكيت للنواجي مطبعة إدارة الوطن سنة ١٢٩٩ هـ
 حل تحريفة القصر للمهاد الأصفهانى — لجنة التأليف والترجمة والنشر جزءان ١-٢ (١٩٥١)
 نخر خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال للزرجى — طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ
 ندر الدر الكامنة لابن حجر خمسة مجلدات، طبع دار الكتب العربية الحديثة سنة ١٩٦٦
 در صبح الأعشى للقلقشنذى
 ص صبح مسلم — مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٥٥ — خمسة مجلدات
 م الطالع السعيد للادفوى — المطبعة الجمالية ١٩١٤
 ف الطبقات الكبرى لابن سعد — ثمانية مجلدات طبع دار صاعد ببيروت ١٩٥٧-١٩٦٠
 ط فتوح مصر وأخبارها — لابن عبد الحكم طبع ليدن ١٩٢٠
 ك فضائل مصر وأخبارها وخواصها — لابن زولاق خط بدار الكتب تحت رقم
 زو ٣٥٩١ تاريخ
 فو فوات الوفيات لابن شاعر الكنتي (مجلدان)

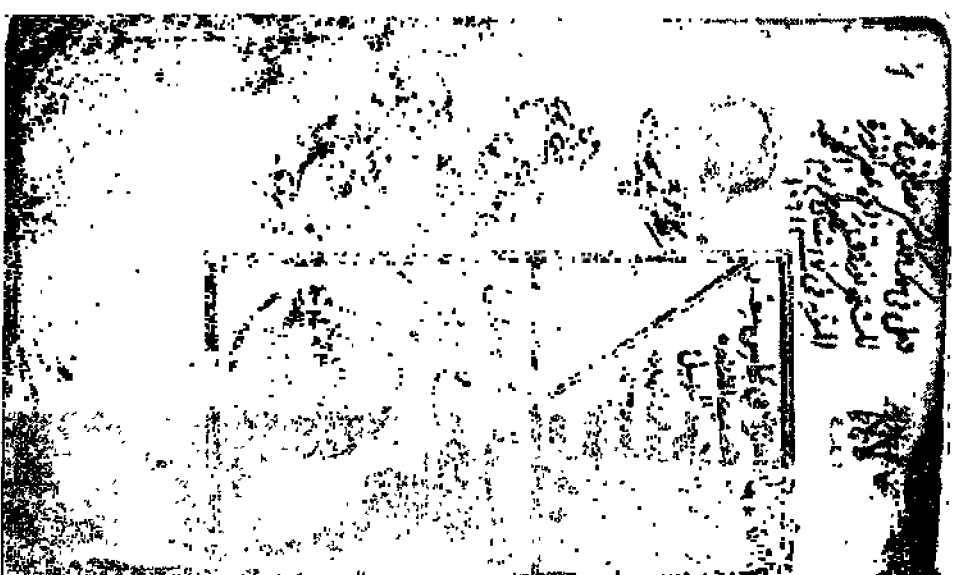
الرمز	القاموس الجغرافى لمحمد رمزى قسمان فى خمسة مجلدات - دار الكتب المصرية
ق	سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٣
	معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور - مطبعة
ز	جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١
ب	معجم البلدان - لياقوت - سنة مجلدات طبع طهران سنة ١٩٦٥
خ	المواعظ والاعتبار (الخطوط) - للقرينى مجلدات طبع بلاق سنة ١٢٧٠ هـ ...
ن	النجوم الزاهرة لآلة بن تفسرى بردى طبع دار الكتب المصرية
واف	الوافى بالوفيات - للصفدى - الثلاثة الأولى طبع والباقي مصور
و	وفيات الأعيان لأبن خلكان (١ - ٦) مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٨ ...
ل	ولاية مصر - للكندى - طبع بيروت ١٩٥٩

فصول الكتاب

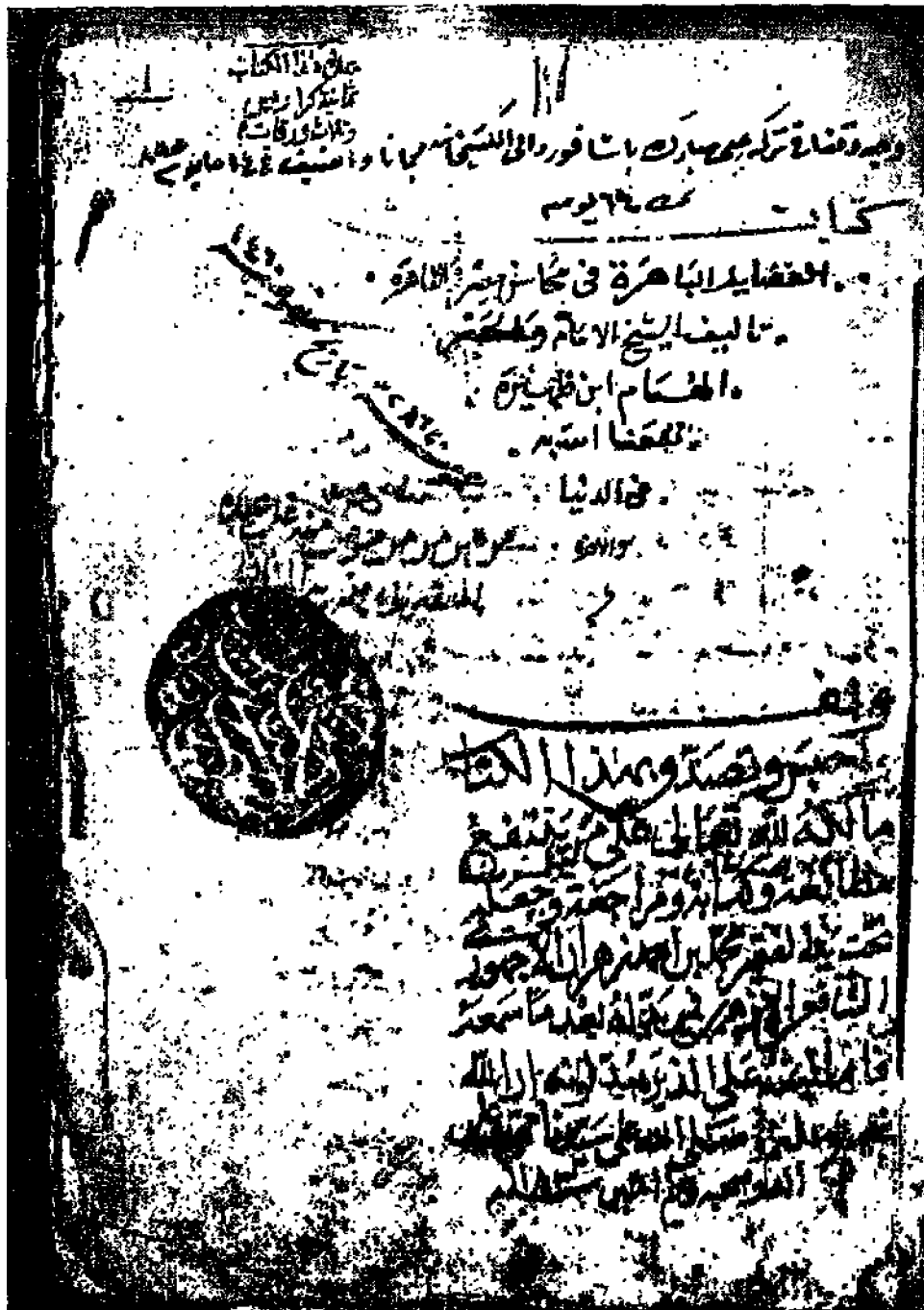
صفحة	
١	المقدمة
٦	فصل في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها
٩	» » » حدود مصر
١٢	» » » عدد كور أرض مصر وقراها
١٤	» » » ملوك مصر
٥٣	» » » كور مصر المشهورة
٧١	» » » ماورد في فضل مصر
٧٨	» » » دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر وأهلها
٨٠	» » » وصف العلماء لمصر ودعائهم لها
٨٣	» » » في ذكر من ولد بمصر ، ومن كان بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء
٩٣	» » » فتوح مصر
١٠١	» » » ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة
١١٠	» » » مصر ووصف من بها من العلماء والحكماء والملوك ، وعدة خلجانها
١٢١	» » » ما حكي في خراج مصر في الجاهلية والإسلام
١٣١	» » » ملخص من كلام ابن زولاق
١٤٨	» » » في ذكر عجائب مصر وغرائبها
١٧٨	» » » المقاييس
١٨٠	» » » القاهرة بالخصوص
١٨٥	» » » محاسن مصر الكلية الجامعة
١٨٨	» » » ما اختصت به مصر والقاهرة
٢٠٥	الخاتمة



«صورة الصفحة الأخيرة من كتاب «الفتاوى الباهرة لابن طهيرة»
بالأصطلح عرط بكية رقعة بوطاج



«صورة صفحة الألف من نسخة باريس من خطرة «الفتاوى الباهرة»



صورة لصفحة العنوان من مخطوطة دار الكتب المصرية لكتاب
"الفضائل الباهرة لابن ظهيرة" المكتوبة سنة ١١١٤ هـ.

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فاوت بين البلاد في فضلها وصفاتها ، وجعل لكل منها مزايا مختصة بها ، دون أخواتها ، وذلك من بديع حكمته الباهرة في ذاتها ، لئلا تجتمع الناس على بلدة واحدة ، بتعطيل أخواتها ، فأودع في قلوبهم حُبَّ الأوطان لياراتها ، وجعله الشارع من الإيمان لعناياتها .

وصلى الله على سيدنا (محمد) عبده ورسوله ، الذي ببركته أقيمت النفوس من عثراتها ^(١) ، (وأوقظت عيون عباده من سِنَةِ) غفلاتهم ^(٢) ، وعلى آله وأصحابه صلاة نفوز يوم القيامة — إن شاء الله تعالى — بمجزيل صلاتها ، وسلم .

وبعد فقد أكثر الناس في المفاضلة بين مصر والشام ، ولم يزالوا يلتهجون بها قديما وحديثا ، فاشية بين أهل البلدين ، وللناس في ذلك كلام كثير ، من نظم ونثر ، وأخبار الإقليميين — بحمد الله تعالى — معروفة مشهورة ، قد صنف فيها كتب كثيرة مفيدة ، وتواريخ عديدة . وفصل الخطاب بين البلدين : أنه لا مفاخرة بينهما في الفضل الأخرى ، وشرف البقاع ، كما دلَّ عليه النصوص من الكتاب والسنة ، وأقاويل الأئمة ، كيف [لا] وبلاد الشام مواطن الأنبياء ومدافنهم ، وبها الأرض المقدسة (والرباط للجهاد لا بد منه) ، ولم يثبت أنه دفن بأرض مصر نبي ، ولكن المفاخرة تقع فيما عدا ذلك من الخصائص الإلهية ، (ومن الأمور الدنيوية ، والمحاسن الأخرى والكمالات الإنسانية) ، ولقد أحسن القاضي

(١) في الأصل (ب) : أقيمت النفوس على عثراتها ، وفي (ج) : أقيمت النفوس من عثراتها .

(٢) ساقطة من (أ) ومذكورة في (ج) .

(٣) في كل من (أ ، ب ، ج) : « فلما » بدلا من فقد ، واستدرك بعض العلماء على هذه العبارة بما مش

(ب) بقوله : لم يأت الساجواب ، ولعلها بحرة ، وصوابها « فقد » . (٤) الأمة في (أ ، ب ، ج) .

الفاضل حيث قال : « إن دمشق تصلح أن تكون بستانا لمصر » ؛ ولا شك أن أحسن ما في البلاد البساتين ، فحسبها بهذا الاعتبار عند ذوى البصائر والأبصار^(١) .

ولقد سألني بعض الإخوان (في هذا الزمان) في جمع شيء يتعلق بذلك ، فشرعت في جمع فصول ملخصة مفيدة ، تشمل على فوائد عديدة ، وغرائب مزينة ، وأطراف وطُرف ، (وعيون) وتحف ، أذكر فيها — إن شاء الله تعالى — ما اشتمل عليه إقليم مصر من مبتدأ أمره^(٢) ، وأسماء ملوكه ، وفضائله وعجائبه ، ومحاسنه وغرائبه ، وما اختص به هو وأهله عن سائر بلاد الله تعالى العامرة ، ومحاسن مصر والقاهرة بالخصوص ، وترجيحها على غيرها بالنصوص ، وبعض ما قيل في ذلك من منظوم ومنثور ، مما وقفت عليه واستحسنته . وكل ذلك إن شاء الله تعالى مع العدل والإنصاف ، وخلو من التعصب والاعتساف ، فإن لي بالإقليمين أصلا أصيلا ، وعرقا صالحا نبيلًا . لأن مولدى ومنشئى قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، و(أصل) أصول آبائى القديمة من أرض مصر والشام ، وإن كنت إلى الأخيرة أقرب فالرجوع إلى الحق أوجب ، وذكر الفضائل للنفوس السليمة أطلب^(٣) .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أربعة لا تشيع من أربع : عين من نظر ، وأنثى من ذكر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

وجميع ما ذكرته في هذا الجمع قطرة من بحر ، ونفثة من صدر ، (ينبغي أن يعلم) ويحفظ ويفهم ، مرتب — بحمد الله تعالى — في أيام قليلة مع شغل الخاطر من أبدان عليلة . ينزه فيه الناظر ، وينشرح بمطالعة الخاطر ، وتنسبط النفوس بذكره في المجالس ، ويتفكه به السامع والجالس .

(١) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد المكنى اليسافى ، المعروف بالقاضى الفاضل (٥٢٩ — ٥٩٦ هـ) من وزراء السلطان صلاح الدين ، وكان سريع الخاطر في الإنشاء : كثير الرسائل (ع ٤ : ١٢١) .

(٢) والأبكار في (١ ، ب) ، والأبصار في (ج) .

(٣) في (ب) تبيان أمره . (٤) في (ب) أطيب ، وفي (١ ، ج) أطلب .

(٥) حديث ضعيف (ج ١ : ٣٧) . (٦) في الأصل (١) : لكل من يتم .

- وسميته : « الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة » ، وأختصر في مقدمة وفصول .
- فالمقدمة في الحث على سكنى الأمصار العظام ، والترغيب فيها ، وحب الوطن .
- عن عليّ كرم الله وجهه قال : « اسكنوا الأمصار العظام ، فإنها ^(١) جماع المسلمين ، واحذروا منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله تعالى ، وإياكم ومتابعة الأسواق ، فإنها محاضر الشيطان ، ومعارض الفتن » .
- وكان كسرى أنوشروان يقول : « لا تنزلنّ بلدا ليس فيها خمسة : سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار » .
- وروى عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من بدا فقد جفأ ^(٢) ، وسكان الكُفُور كسكان القبور » .
- وحكى عن الإمام الشافعيّ - رحمه الله تعالى - أنه قال : « أحب إلى أن أسكن بلدا يخرج منها الأمر ، ولا أسكن بلدا يخرج إليه الأمر » .
- وعن عمر - رضي الله عنه - عمران البلاء بحب الأوطان ، وكما أن لحاضنتك حق لبها ، فلا أرضك حرمة وطنها .
- وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ؛ لو قنع الناس بأرزاقهم ، كقناعتهم بأوطانهم ^(٣) ، لما أشكى أحد الرزق .
- ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى بحمل جسده إلى مقابر آبائه ، فنع أهل مصر أولياءه من ذلك ، فلما بعث موسى عليه السلام ، وأهلك الله فرعون ، حمله إلى مقابرهم من أرض الشام ، بدلالة عجوز من القبط .

(١) جماع كل شيء : مجتمع أصله .

(٢) في (ج) : وقاعد .

(٣) بلد : مذكر ، وقد يؤنث (المصباح المنير للفيومي) .

(٤) بدا : أقام في البادية ، وجفا ظف خلقه ، وساء خلقه .

(٥) في الأصل (١) : وأحبوا أوطانهم ، وفي (ج) قناعتهم بأوطانهم .

قالوا : فقبر يوسف — عليه السلام — بقرية تسمى «
كذا حكاه الزنجشري في « ربيع الأبرار »^(٢) .

وقال المسعودي في كتاب « مروج الذهب » : قبض الله تعالى .
وله مئة وعشرون سنة ، وجعل في تابوت من الرخام ، وسدّ بالرص
المائة من الهواء والماء ، وطرح في مصر نحو مدينة « منف »^(٣) ،
اتتهى .

ومات في زمن دارم بن الريان^(٥) .

قلت : وقد اشتهر (أن) قبره عليه السلام خارج سور بلد جده « ا :
من جهة الغرب ، وهو ظاهر هناك معروف ، وعليه نُصبه مكتوب عليه^(٦)
ولما أشرف الإسكندر على الوفاة أوصى أن تُحمل رُمته في تابوت
الروم ، حيا لوطنه . وكانت العرب إذا سافرت حملت معها من تراب
ريحه وتُسْتَفَّه وتُشْرَبه في الماء ، لتتداوى به من تغير الماء والهواء . و^(٧)

(١) حامى في (أ ، ب) ، وفي (ج) كأمى ، ولم نوفق لتحديد هذين المكانين ؛
الآن أن قبور إبراهيم وإسماعيل وإسحق عليه السلام في غار أقيم فوقه المسجد الإبراهيمي
أو كأمى اسم قديم لمدينة الخليل .

(٢) هو أبو القاسم جارا لله محمود بن عمرو ... الخوارزمي الزنجشري (٤٦٧ — ٨
في التفسير والحديث والنحو والفلسفة وعلم النيان ، ومن تصانيفه : « الكشف » في تفه
في تفسير الحديث ، و « أساس البلاغة » في اللغة ، وغير ذلك (٤ : ٢٥٤) ، و (ع
(٣) المسعودي : هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (المتوفى سنة ٣٤٥ هـ —
وحالة ، من ذرية عبد الله بن مسعود ، وله كتاب : « مروج الذهب » ومعادن الجواهر
في أخبار الأمم من العرب والعجم » وغيرهما ، بغدادى الأصل ، وأقام بمصر مدة ، وتوفى
(٨٧ : ٥٤) .

(٤) منف : اسم مدينة فرعون بمصر ، وأصلها باللغة القبطية ما فة أى مدينة الثلاثين
منف . وكانت عاصمة مصر بعد الطوفان ، كما كانت من أعمال الجزيرة غربي النيل ،
من القضاة (ب : ٤ : ٦٦٧ — ٦٦٩) ، و (خ : ١ : ١٣٤) . (٥) هو فرعون
(٦) ما يقام من بناء ذكرى لشخص أو حادثة . (٧) تُشْرَبه

أن غسان بن عباد مريض حين وُلِّي الرِّقَّة ^(٢) ، فما كان ينجع فيه الدواء ، فقال له طبيبيه :
يا أبا عباد : سببه تغير الهواء ، فبعث إلى « بغداد » ، فحمل الهواء في جُرب ، فكان يفتح
كل يوم في وجهه جراباً ، حتى برئ .

(١) في (ب) آدمسان أو أرمسان بن عباد . وفي (أ) عسان بن عبد الله وفي (ج) : غسان بن عباد ،
فهو إما غسان بن عباد (أو عباد) ، وإما غسان بن عبد الله ، فأما الأول فقد كان نائباً للحنن بن مهمل ، أحد
ولاة العباسيين في نيسابور سنة ٢٠٢ هـ (ز : ٧٨) ، كما كان أحد عمال الخلفاء العباسيين ببلاد السند سنة ٢١٣ هـ
(ز : ٤١٦) . وأما الثاني فقد كان أحد الولاة الإباضيين بعمان من بني جلندى أو عمارة سنة ١٩٢ هـ (ز : ١٩١) .
وإذ أن وطن الأول ببغداد فربح ابن المقصود غسان بن عباد أو عباد ، وإن كنا لم نوفق إلى أنه كان
والي الرِّقَّة .

(٢) مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام ، مسدودة في بلاد الجزيرة ، لأنها في جانب
الفرات الشرق (ب ٢ : ٨٠٢) .

[فصل في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ^(١)]

حكى القضاعي عن ابن أبي عمير ^(٢) : أن أول من سكن مصر "بيصر" بن حام بن نوح عليه السلام، بعد أن أغرق الله قومه . وأول مدينة عُمِّرت بمصر « منف » ، فسكنها بيصر بولده، وهم ثلاثون نفساً، منهم أربعة أولاد قد بانوا وتزوجوا وهم : "مصر"، "وفارق"، "وماح"، "وياح" . وكان "مصر" أكبرهم، وهو من جملة من كان مع نوح عليه السلام في السفينة، فدحا له .

وأصل منف بالقبطية مأف ^(٣) وتسميها : ثلاثون، وكانت إقامتهم قبل ذلك بسفح الجبل « المقطم » ، ونَقَرُوا هناك منازل كثيرة . وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر هذا أن يسكنه الله الأرض المقدسة الطيبة المباركة، التي هي أم البلاد، وغوث العباد، ونهرها أفضل الأنهار، فسأله عنها، فوصفها له . وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف، فسأقه ولده مصرُ وجميع إخوته إلى مصر، فنزلوها، وبذلك سُمِّيت مصر، وهو اسم لا ينصرف، لأنه مذكر سُمِّيت به هذه المدينة، فاجتمع فيه التأنيث والتعريف، فَنَعَاه الصرف، ثم قيل لكل مدينة عظيمة يطرقها السُّفَّار ^(٤) مصر، فإذا أريد مصر من الأمصار صرف، لزوال إحدى العائتين، وهي التعريف .

- (١) العنوان في (ب) أول من سكن مصر، وفي (أ) في ذكر مبدأ مصر وأول .
- (٢) القضاعي : هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر ... القضاعي الفقيه الشافعي (المتوفى سنة ٤٥٤ هـ) ، تولى القضاء بمصر، وله عدة تصانيف، منها « الثماب » و « تواريج الخلفاء » و « خطط مصر » ، وقد اطلع عليه السيوطي بخطه ، ونقل عنه (٣ : ٣٤٩) ، (٧ : ١٦) .
- (٣) ابن أبي عمير : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن طيبة بن فرحان بن عتبة ... الحضرمي الفاضل المصري (٩٧ - ١٧٤ هـ) ، كان كثيراً من الحديث والأخبار والرواية ، قال الإمام أحمد بن حنبل : ما كان يحدث مصر إلا ابن طيبة ، وقال سفيان الثوري : عند ابن طيبة الأصول ، وعندنا الفروع .
- وهو أول قاض ول القضاء بمصر من قبل الخليفة مباشرة ، وأول قاض حضر لنظر دلال رمضان ، واستمر القضاء عليه ثلاثين سنة (٢ : ٢٤٢) ، (٤ : ٢٥٥) .
- (٤) في الأصلين (أ) ، (ب) منافة ، وقد تقدم أن أصلها مأف في معجم البلدان ، والخطوط ، والقاموس الجغرافي .
- (٥) السقار : المهاجرون .

والمصر في كلام العرب : الحد الفاصل بين الأرضين ، وأهل "هجر" ^(١) يقولون : اشتريت الدار بمصورها ، أي بمحدودها . (وقال الجاحظ في كتاب « مدح مصر » : « إنما سميت مصر بمصر ، لمصير الناس إليها واجتماعهم بها ، كما سُمي مصير الجوف مصيرا ومصرانا ، لمصير الطعام إليه ... ») .

قال ابن هبيرة : « فحاز مصر بن بيسر » لنفسه ما بين الشجرتين اللتين بالعريش إلى أسوان طولا ، ومن برقة ^(٢) إلى أيلة ^(٣) عرضا . وحاز « فاروق » لنفسه ما بين برقة إلى « إفريقية » فكان ولده الأفارقة ، وبه سميت إفريقية ، وذلك مسيرة شهر . وحاز « ماح » ما بين الشجرتين ، من منتهى حد « مصر » إلى الجزيرة ، مسيرة شهر ، وهو أبو نبسط الشام . وحاز « ياح » ما وراء الجزيرة كلها مما بين البحر إلى الشرق ، مسيرة شهر ، فهو أبو نبسط العراق . ثم توفي « بيسر بن حام » ، ودفن في موضع دير أبي هرمس ، غربي الأهرام ، يقال إنها أول مقبرة دفن بها بأرض مصر .

ثم كثرت أولاد بيسر ، فكانت الأكابرهم : قفط ، وأتريب ، واشمين ، وصا . والقيبط : من ولد مصر هذا . ويقال إن قبطا أخو قفط ، وهو بلسانهم قفطيم وقبطيم ومصريم) .

(١) كانت قبة بلاد البحرين . (٢) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب النخعي اللبي المعروف بالجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥هـ) ، صاحب التصانيف في كل فن ، من أحسنها كتاب « الحيوان » و « البيان والتبيين » ، وهي كثيرة جدا ، تليد النظام المتكامل المشهور ، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المستزلة (٣ : ١٤٠) و (ع ٥ : ٢٣٩) . والعبارة من أول « قال الجاحظ » إل « قال ابن هبيرة » مضطربة بحرفة في الأصل (١) ، وساقطة من (ب) ، وقد اعتمدنا في تصحيحها على ما جاء في المقرئ (خ ١ : ٢١) . (٣) برقة : اسم اصقع كبير ، يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، وكان اسم مدينتها انطابلس ، ومناها المدن الخمس ، وجغرافيو العرب يطلقون عليها إقليم برقة ، وبعضهم يظن أن برقة أو انطابلس اسم لمدينة ، والصواب أنها اسم لإقليم . وأما القسرية التي يطلقون عليها اسم برقة فهي قرية المرج الواقعة بين مدن انطابلس الخمس في منطقة أراضى الجبل الأخضر بإقليم برقة (ق ١ : ١٢٣) .

(٤) أيلة : بلدة في أول حدود الحجاز من جهة مصر ، وقد نزلت سنة ٤٥٩ هـ في زلزلة (خ ١ : ١٨٤) . وهي الآن في شمال خليج العقبة في الحدود بين مصر وشرق الأردن ، ويقال لحاقبة أيلة ، كما يطلق عليها الآن اسم ميلات . (ق ١ : ١٣٦) . (٥) دير أبي هرمس : كان ينف من أرض مصر ، وعنده هرم قيل إن فيه مدفون رجلا كان يدعى بالفارسي ، وهو غربي الأهرام (ب ٢ : ٧٠٦) و (خ ١ : ١٣٥) .

ويقال إن « مصر » أقطع « قفطا » من قفط إلى أسوان في الشرق ، وبه سميت .
وأقطع « أشمون » من أشمون وما دونها إلى « منف » وما فوقها ، إلى حد أسوان في الغرب
وأقطع ابنه الثالث « أتريب » شرق أسفل الأرض ، وبه سميت كورة أتريب .^(٤) وأقطع
ابنه « صا » كورة صا إلى البحر . فكانت مصر أربعة أجزاء ، جزءان بالصعيد . وجزءان
بأسفل الأرض « انتهى » .

(١) فقط : يصعد مصر الأهل (من أسوان إلى أسيوط ، والأدنى من أسيوط إلى القسطنطينية) (خ : ١ : ١٤)
كانت في الدهر الأول مدينة الإقليم ، وبدأ خرابها بعد سنة ٤٠٠ هـ ، وآخر ما كان فيها بعد سنة ٨٧٠ أرمنون
مسكاً للسكر وست معاصر للقصبة (خ : ١ : ٢٣٢) . وكان يلب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند ، كما كانت
رأس طريق القوافل التي تتحرك الصحراء العربية بين وادي النيل والبحر الأحمر (خ : ١ : ٢٣٢) ، (ب : ٤ : ١٥٢)
(ق : ٤ : ١٧٧) .

(٢) أشمون : مدينة قديمة أزيلت ، كانت قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى قرب النيل ، واسمها أشمون ،
وأهل مصر يقولون الأشمونين (ب : ١ : ٢٨٣) ، وكانت المركز العام لعبادة الآلهة توت . وقد دثرت الأشمونين
القديمة ، ومكانها لا يزال ظاهراً في التل الواقع بجوار قرية الأشمونين الحالية التابعة لمركز ملوى بمحافظة المنيا
(ق ٢ : ٤ : ٥٩) . (٣) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحري .

(٤) أتريب كانت من كور أسفل الأرض ، مشتملة على ١٠٨ قرية (خ : ١ : ١٧٥) وقد بدأ الخراب
في مساكنها من القرن السابع الهجري ، ثم اندثرت بعد ذلك ، ومكانها اليوم : أسواض تل أتريب الشرق والبحري
والقري بأراضي مدينة بنها (ق ٢ : ١ : ١٨) .

(٥) صا : البحيرة والإسكندرية (خ : ١ : ١٨٢) ، كانت من كور الحسوف قرب الواقع على جانبي فرع
وشيد ، فكان يشمل : كفر الزيات ودسوق وفوه من محافظة الغربية ، ومحافظة البحيرة بأكملها ، ثم بلاد لوبيا
(ص ٣ : ٣٨٩) ، و (ق ١ : ٥١) .

[فصل في ذكر حدود مصر]

فالذي يقع عليه اسم « مصر » : من العريش إلى آخر لُويَّة ومِراقِيَّة^(١) ، وفي آخر أرضها تلقى أرض أنطا بُلُس ، وهي بُرقة . ومن العريش فصاعداً يكون ذلك مسيرة أربعين يوماً ، وهو ساحل كله على البحر الرومي ، وهو بحريّ أرض « مصر » ، ومهب ريح الشمال (منها) إلى القبلة شيئاً ما ، فإذا بلغت آخر أرض مراقبة عدت ذات الشمال ، واستقبلت الجنوب ، وتسير في الرمل وأنت متوجه إلى القبلة ، يكون الرمل من مصبه عن يمينك إلى إفريقية^(٢) . وعن يسارك من أرض مصر إلى أرض الفيوم منها ، وأرض الواحات الأربع ، فذلك غربيّ مصر ، وهو ما استقبلته منه . ثم تعرج من آخر أرض الواحات ، وتستقبل المشرق سائراً إلى النيل ، تسير ثماني مراحل إلى النيل ، ثم حد على النيل فصاعداً ، وهو آخر أرض الإسلام هناك . ويليهما بلاد النوبة ، ثم تقطع النيل ، فتأخذ من أسوان في المشرق منكباً عن بلاد أسوان إلى عيذاب ساحل البحر المجازي^(٣) . فن أسوان إلى عيذاب خمس عشرة مرحلة ، وذلك كله قبل أرض مصر ، ومهب الجنوب منها ، ثم تقطع

(١) لويّة : كانت مدينة بين الإسكندرية وبرقة (ب ٤ : ٣٦٨) ، وتطلق الآن على جميع المملكة الليبية ، مع تحريف في الاسم .

(٢) مراقبة : كانت أول بلد يلقاه القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية ، ويعدّه لويّة (ب ٤ : ٤٧٧) .

(٣) يستعمل أهل مصر في تحديدهم لفظة القبلة بدلاً من الجنوبية ، وكذلك يقولون : الحد المغربي ، ويريدون به الشمال (خ ١ : ١٥) . (٤) شيئاً ما في (خ ١ : ١٦) ، وفي الأصل شأماً .

(٥) إفريقية : قال أبو عبيد البكري : حد إفريقية ، مله : من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً ، وعرشها : من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان (ب ١ : ٣٢٤ ، ٣٢٥) .

(٦) عيذاب : بلدة على شفة بحر القلزم (البحر الأحمر) ، ومرسى المراكب التي تقدم من هدن إلى الصعيد (ب ٣ : ٧٥١) . وكانت طريق الحج المصري في القرون الوسطى يسير إليها الججاج من قوس ، ثم يجتازون البحر الأحمر عند عيذاب إلى جهة ، ومنها إلى مكة . وكانت في أرض مصر بالقرب من الحسد الفاضل بينها وبين السودان (ق ١ : ٣٣٩) .

البحر الملح من عيذاب إلى أرض الحجاز ، فنزل الحوراء^(١) أول أرض مصر ، وهي متصلة بأراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) . وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم ، وهو داخل في أرض مصر ، بشرقية ، وغربيته ، وبحرية . فالشرق منه أرض الحوراء^(١) وطنسه^(٢) والتبك^(٣) وأرض مدين وأرض أيلة فصاعداً إلى « المقطم » بمصر . (والغربي منه ساحل عيذاب إلى بحر النعام إلى المقطم) . والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور ، ومن القلزم إلى القرما مسيرة يوم وليلة ، وهو الجاخر فيما بين البحرين : بحر الحجاز ، وبحر الروم . وهذا كله شرق أرض مصر من الحوراء إلى العريش . (وهو مهبط الصبا منها) .

فإن اختصرت فقل : حده طولاً من الشجرتين اللتين بين رَحْ والعريش ، إلى أسوان ، وعرضه من برقة إلى عقبة أيلة ، وهي مسيرة أربعين ليلة : ثلاثون ليلة طولاً ، وعشر ليالٍ عرضاً ، وهو إقليم عظيم سكنته الجبارة والفراعنة ، وموقعه في الأقاليم السبعة في الثالث منها ، وهو إقليم كثير الأرض كما سيأتي ذلك مبيناً إن شاء الله تعالى .

(١) الحوراء : كورة من كور مصر ، في آخر حدودها من جهة الحجاز ، وهي على البحر شرق القلزم (ب ٢ : ٣٥٦) . وفي الأصل (١) الحوراء .

والنص من : « وعن يسارك » إلى : « بأراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم » ، منسوبة إلى القاضي ، به بعض السقط والاختلاف عما ورد في القرطبي (خ ١ : ١٦) ، فلفظة « أرض الإسلام » مثلاً كانت في الأصل (١) « أرض الشام » .

(٢) في الأصل (١) طيبة ، وهذا غير محتمل ، لأن طيبة غربي البحر الأحمر . ويمكن أن تقرأ في (خ ١ : ١٦) « طنسة » ، ولم تعثر في معجم البلدان ولا في غيره على اسم « طنسة » ، وإنما وجدنا « طنزة » ، والسين والزاي تبدلان في اللهجات العربية (الأسدي والأزدى مثلاً) ، وهي بلدة بجزيرة ابن صحر من ديار بكر (ب ٣ : ٥٥١) ومن المحتمل أن تقرأ « الطينة » وكانت بلدة بين القرما وتيس ، ومكانها اليوم على بعد ٣٤ كم . شرق مدينة بورسعيد (ب ٣ : ٥٧٢) و (ق ١ : ٨٠) ، ولكن هذه أيضاً تقع شمالي البحر الأحمر لا شرقيه .

(٣) والتبك : في الأصل (١) والنيل ، وهذا خطأ لأن النيل غربي البحر الأحمر . وفي (خ ١ : ١٦) : التبك ، وهي قرية بين حمص ودمشق (ب ٤ : ٧٣٩) . (٤) ومدين : مدينة على بحر القلزم . محاذية لتبوك ، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام وهي مدينة قوم شعيب عليه السلام (خ ١ : ١٨٦) .

(٥) العبارة بين القوسين : ماقطة من الأصل (١) ، وقد نقلناها من (خ ١ : ١٦) وبحر النعام ، فيليدور ، جزء من الشمال البحر الأحمر بين ساحل عيذاب وبين المقطم ، ويظهر أن حدود المقطم قديماً كانت تختلف عما هي الآن ، فقد كان المقطم في الاصطلاح القديم يمر على جاني النيل إلى النوبة (خ ١ : ١٢٤) . (٦) هي مدينة قديمة على البحر الأحمر ، بنى على أقاضها مدينة السويس ، وباسمها مسمى البحر الأحمر (خ ١ : ١٦ : ٢١٣) .

قال الليث بن سعد^(١) : لما ولي ابن رفاعة مصر ، نخرج ليحصى صدّة أهلها ، وينظر في تعديل الخراج عليهم ، فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد ، حتى بلغ أسوان ، ومعه جماعة من الكتاب والأعوان يكفونه ذلك بجِدّ وتسمير ، وثلاثة أشهر بأسفل الأرض ، وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية ، فلم يُحصَ في أصغر قرية أقل من خمس مئة بُحْجة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية .

(١) الليث بن سعد (٩٤ - ١٧٥ هـ) ، مولد عبد الرحمن بن خالد بن مسافر القهسي ، قال الشافعي رحمه الله : الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وقال ابن وهب : ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث (٣ : ٢٨٠) .

(٢) المقصود به : الوليد بن رفاعة لا عبد الملك أخوه (خ : ١ : ٧٤) .

[فصل : في ذكر عدد كور أرض مصر وقراها]

وذكر أنها كانت في زمن القبط الأول مقسومة على مئة كورة وثلاث كُور ، ثم انقسمت إلى خمس وثمانين كورة ، منها بأسفل الأرض خمس وأربعون ، وبالصعيد أربعون ، وكان في كل كورة رئيس من الكهنة ، وهم السحرة .

(وكان الذي يعبد الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه " ماهرا " ، والذي يعبدها تسعا وأربعين سنة ، لكل كوكب سبع سنين ، يسمونه " فاطرا " . وهذا يقوم له الملك بإجلالا ، ويجلس إلى جانب الملك ، ولا يتصرف إلا برأيه . وتدخل الكهنة ، ومعهم أصحاب الصناعات ، فية ضنون حق الفاطر ، وكل واحد منهم منفرد بكوكب يخدمه من السبعة لا يتعداه ، يسمى بعبد ذلك الكوكب) ، (فيقول الفاطر لأحدهم : أين صاحبك ؟ فيقول في البرج الفلاني في درجة كذا في دقيقة كذا . ويقول للآخر ، إلى آخرهم ، فإذا صرف مستقر كواكبهم السبعة قال للـك : ينبغي أن يعمل كذا وكذا ، ويؤكل كذا ، ويحاج كذا في وقت كذا ، فيقول له جميع ما يزعم أن فيه صلاح أموره . والكاتب قائم بين يديه يكتب جميع ما يقول له الفاطر . ثم يلتفت إلى أهل الصناعات ، ويخرجهم إلى دار الحكمة ، فيضعون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ، ويؤرخ جميع ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة ، وتطوى ، وتودع في خزان الملك) .

وكان الملك إذا أمر أمر يجمعهم خارج مصر ، ويصطف لهم الناس بشارع المدينة ، فيدخلون رُكباناً ، يتقدم بعضهم بعضاً ، وبين أيديهم طبل الاجتماع ، ويدخل كل واحد بفن . فمنهم من يملو وجهه نور كنور الشمس ، لا يقدر أحد على النظر إليه ، ومنهم من يكون على يديه جواهر أحمر ، أو أصفر ، أو أخضر ، أو أزرق ، على ثوب من ذهب منسوج ، ومنهم من يكون متوشحاً بجبات عظيمة ، ومنهم من يكون عليه قُبسة من نور ، كل واحد

(١) هذا العنوان في (ج) ، وليس له وجود في (١) ولا (ب) .

(٢) ما بين القوسين ساقط في الأصلين (١ ، ب) ، ومذكور في (ج) .

يصنع ما يدل عليه كوكبه الذي يعبد . فإذا دخلوا على الملك قص عليهم أمره ، وضربوا فيه من الرأي ما يتفق .

وكانت مصر القديمة اسمها أمسوس^(١) .

قال ابن عبد الحكم^(٢) : وكانت قُرى مصر بالصعيد وأسفل الأرض ألفين وثلاث مئة وخمسا وتسعين قرية ، بالصعيد تسع مئة وست وخمسون قرية ، وأسفل الأرض ألف وأربع مئة وتسع وثلاثون قرية .

قال المقرئ^(٣) : (وفي شعبان من سنة سبع وثلاثين وثمان مئة) أمر السلطان الأشرف برسبى كاتب ديوان الجيش ، أن أحصى قرى مصر كلها : قبلتها وبحريتها ، (فأحصيت)^(٤) فكانت ألفين ومئة وسبعين قرية . وقال : وقد ذكر المسيحي أنها عشرة آلاف قرية ، فانظر التفاوت بين الزمتين .

قلت : وقد نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب منها ، من الظلم وخراب الأرض ، وما أدرى الآن (ينتهى إلى ماذا) ؟ فالله أعلم بذلك .

(١) أول مدينة عرف اسمها في أرض مصر ، وقد سماها الطوفان سمها ، وبها كان ملك مصر قبل الطوفان (خ : ١ : ١٢٨) . في الأميلين (١ ، ب) أبسوس . وكانت واقعة ضربي النيل في المنطقة التي بها اليوم نواحي ميت رهينة والهدشين وسقارة بمحاذاة البحيرة (ق : ١ : ١٣١) .

(٢) ابن عبد الحكم : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (المتوفى سنة ٨٢٥٧) ، مؤرخ ، عالم بالحديث ، مصري المولد والوفاء ، ومن كتبه « فتوح مصر والمغرب والأندلس » ، مطبوع (ع : ٤ : ٨٥) .

(٣) المقرئ : هو أحمد بن علي عبد القادر أبا العباس الحسنى الميمني تقي الدين المقرئ (٧٦٦ - ٨٨٤) مؤرخ الديار المصرية ، وصاحب انطعط والسلوك (ع : ١ : ١٧٢) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) . (٥) ساقط من الأصل (١) .

(٦) المسيحي : هو الأمير المختار عن الملك محمد بن صيد الله بن أحمد المسيحي (٣٦٦ - ٤٢٠ هـ) أحد الأمراء المصريين وكانهم وفضلاتهم اتصل بخدمة الحاكم ، وله تصانيف عديدة في الأخبار والمحاكمة والشعر ، من ذلك كتاب « التلويح والتعريض في الشر » ، « مختار الأغالي ومعانيها » وغير ذلك (ت : م ب ج) .

(٧) قوله : « ينتهى إلى ماذا » مخالفة لاسلوب العربي الفصيح .

[فصل في ذكر ملوك مصر]

أعني من أول أمرها قبل الطوفان وفي الجاهلية ، إلى زمن الفتح الإسلامي ، ثم إلى وقتنا هذا .

قال صاحب ^(١)مرآة الزمان : قال قتادة ^(٢) : مَلَكَ مصر من أول العالم إلى ولادة المسيح ابن ثلاثون فرعوناً ، وكل من ملكها يسمى فرعوناً . وقد ملكها جماعة من الروم ، واليونان ، والعماليق وغيرهم .

قال ابن زولاق ^(٣) : وعدتهم إلى زمن الفتح ثلاثة وخمسون ملكاً .
قال المسعودي ^(٤) : أول من ملكها بيصر بن حام ، ثم مات وترك ^(٥)(ولده) أربعة أولاد :
” قفط “ ، وأشمين ، ” وأثريب “ ، و ” صا “ .

(ذكر صاحب البستان ^(٦) ، الجامع لتاريخ الزمان ، أنه) كان للترك ملوك يقال لهم : الخاقانية ، والديلم ملوك يقال لهم : الكاسانية ، والفرس ملوك يقال لهم : الأكاسرة ، والروم ملوك يقال لهم : القياصرة . (ولأنباط ملوك يقال لهم : النماردة) ، وللعرب ملوك يقال لهم : التباينة ، وللقبط ملوك يقال لهم : الفراعنة ، بادوا جميعاً ، وانقرضوا (سريعاً ، فلسيت أخبارهم ، وأحيت آثارهم ، فلم يبق لهم حديث يُروى ، ولا تاريخ يتلى) .

(١) هو يوسف بن قزأ غل أوتزغل (ومعناها ابن البنت) بن عبد الله ، أبو المظفر شمس الدين ، المعروف ببسيط ابن الجوزي (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) ، مؤرخ ، من الكتاب الوعاظ ، من كتبه ” مرآة الزمان في تاريخ الأحيان “ ، مطبوع ، وفي ذلك (ع ٩ : ٣٢٤) .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قسادة . . . أبو الخطاب السدوسي البصري (٦١ - ١١٨ هـ) مفسر ، حافظ ، ضرير ، أحمه ، قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة . وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ، ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب (ع ٦ : ٢٧) .

(٣) ابن زولاق : هو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين ... بن سليمان بن زولاق (٣٠٦ - ٣٨٧ هـ) ، مؤرخ مصري ، له كتاب في ” خطط مصر “ استقصى فيه ، وكتاب ” أخبار قضاة مصر “ ، جملة ذيلا على كتاب محمد بن يوسف الكندي ، وختصر تاريخ مصر (١ : ٣٧٠) ، (ع ٢٤ : ١٩١) .

(٤) تقدمت ترجمته . (٥) ” ولده “ : ساقطة من الأصل (١) .

(٦) لم نهند لبيانات من هذا الكتاب ولا من مؤلفه . (٧) في الأصل (ب) ماتوا .

ثم ملكها بعد "بيصر" ابنه "مصر"، ثم "قبط بن مصر"، (ثم أشمن أخوه، ثم أخوه أتريب، ثم أخوه صبا، ثم ابنه ندارس بن صبا، ثم ماليق بن ندارس، ثم تحريبا ابن ماليق، ثم ملك كلكن بن تحريبا، فملكهم نحو مئة سنة) ثم مات ولا ولد له، فملك أخوه "إلبا"، وهو الذي وهب "هاجر" "لسادة"، زوج إبراهيم، عليه السلام، عند قدومه عليه. وتوفي وليس له إلا ابنة اسمها "نروبة"، فملك مصر، وهي أول امرأة ملكت مصر من أولاد نوح عليه السلام، ثم ابنة عمها: "زالفة"^(١)، فعمرت دهرًا طويلاً، فطمعت فيهم العالقة، وهم الفراعنة، وكانوا يومئذ أقوى أهل الأرض، وأعظمهم ملكاً. والعالقة ولد غمليق بن لاؤذ بن سام بن نوح عليه السلام، فغزاهم الوليد بن ذومع^(٢)، أكبر الفراعنة، فظهر عليهم، فملكهم خمسة ملوك من العالقة: ملك الوليد بن ذومع هذا نحوًا من مئة سنة، ثم اقترسه سبع، فأكله. ثم ملك (ولده) الريان، صاحب يوسف عليه السلام (ثم دارم بن الريان، وفي زمانه توفي يوسف عليه السلام)، ثم غرق في النيل بين طرا وحلوان. ثم ملك بعده كاخم بن معدان، ثم ملك، ثم كان بعده موسى.

قال قتادة: الفراعنة ثلاثة: أولهم: سنان "الأشل" صاحب سارة، كان في زمن الخليل عليه السلام: مصر، ثم الثاني: "الريان بن الوليد"، وهو فرعون يوسف عليه السلام. ثم الثالث: "الوليد بن مصعب"، وهو فرعون موسى عليه السلام.

(وقال المقرئ: ذكر القبط أن الفراعنة سبعة، أولهم: طوطيس بن ماريّا، وهو فرعون إبراهيم عليه السلام. والثاني: الوليد بن ذومع، يعني ابنه الريان، وهو فرعون يوسف عليه السلام. والثالث: داريوس السامس بن معاديوس ظالم، وهو فرعون موسى عليه السلام، وأهل الأثر تسميه الوليد بن مصعب)،

(١) في (غ ١٤١١) زلفى. (٢) بالذال المهملة دائماً في خط المقرئ.

(٣) كاسم بالعين المهملة في (ب)، وفي (ج). (٤) تقدمت ترجمته. (٥) تقدمت ترجمته.

وقيل : كان من العرب ، وكان أبرش قصيرا ^(١) (قَطَطًا في لحيته) ، ملكها خمس مئة عام ، ثم أغرقه الله تعالى ، (وهو الوليد بن مصعب . قال : وزعم قوم أنه من قبط مصر ، ولم يكن في العاقلة) .

فلمّا كان يوسف عليه السلام في السنين المُجْدِبة اشترى جميع أراضي مصر وعقاراتها للمعزّز صاحب الرّيا ، وهو " الرّيان " ، ثم استنبط له من قراها كثيرا ، ومنها مدينة الفيوم .

وفي زمن " الريان " دخل " يعقوب " وأولاده مصر ، واجتمع بولده يوسف ، وهم يومئذ ثلاثة وتسعون نفسا ، ما بين رجل وامرأة ، فأقاموا بها وتناسلوا إلى أن خرجوا مع " موسى " عليه السلام . فلما مات يوسف ، عليه السلام ، استملك أهل مصر ، وهم القبط ، بنى إسرائيل إلى زمن فرعون " موسى " . فلما خرج فرعون يطلب موسى وبنى إسرائيل فروا منه .

قال ابن عطية ^(٢) : وكان عدّتهم يومئذ ست مئة ألف وسبعين ألف مقاتل (لا يمدون ابن السنين لكبره ، قال :) ، وكان " موسى " عليه السلام (على) ساقّتهم ^(٣) ، والسيد " هارون " أخوه : على مقدمتهم .

قال : ولم يدع فرعون في مصر غير النساء والعبيد والأجراء والصبيان ، ففرقوا كلهم معه يجر القلزم . وكان عدة من معه من أشرفهم وأكبرهم أكثر من ألف رجل ، وملت مصر . فلما رأى ذلك من بقى بمصر من النساء استعظمن أن يولين ملكهن أحدا من الأجراء أو العبيد ، واجتمع الرأى على تولية عجوز كانت من أشرف القبط ، ولها عقل ومعرفة وتجديد ، يقال لها " دلوكة " ابنة " زيا " ^(٤) ، وهى يومئذ ابنة مئة وستين سنة ، فولّيت مصر ، فخافت أن يتناولها ملوك الأرضين الذين حولها ، فبنت جدارا

(١) الشمر القطط : القصير الجعد . (٢) في (ب) (وكان) بدلا من (فلما كان) .

(٣) هو عبد الحق بن غالب بن عطية الحارثي : الفرناطى ، أبو محمد (٤٨١ - ٥٤٢) ، مفسر ، فقيه أندلسى ، عارف بالأحكام والحديث . من كتبه « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » (ج ٤ : ٥٣) .

(٤) ساقّتهم : مؤنّتهم . (٥) في (ب) ربا .

أحاطت به جميع أرض مصر كلها : المدائن ، والمزارع ، والقرى ، ويعرف بحدار العجوز بمصر ، وقد بقيت منه بالصعيد بقايا كثيرة إلى هذا الوقت ، وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء ، وأقامت القناطر ، وجعلت فيه المحارس والمسالح^(١) ، على كل ثلاثة أميال محرسا ومساحة ، وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل ، وجعلت في كل منها رجالا ، وأجرت عليهم الأرزاق ، فإذا أحسوا أحدا ، ضربوا بالأجراس بعضهم إلى بعض ، فيأتيهم الخبير من أى جهة كانت في ساعة واحدة ، وفرغت من بنائه في ستة أشهر ، ففتحت بذلك مصر من أرادها . فلكتهم عشرين سنة ، حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرفهم من قوى على التدبير لئلك ، فلكوه ، وهو "دركون"^(٢) بن بيلوطس . ولم يزل الملك في أشرف القبط من ولد دركون هذا وفيه ، ومصر ممتعة بتدبير تلك العجوز نحو من أربع مئة سنة ، إلى أن قدم بخت نصر^(٣) إلى بيت المقدس ، فظهر على بني إسرائيل ، وحرب بلادهم ، فلحق طائفة من بني إسرائيل يعويس بن نقاس ، ملك مصر ، لما يعلمون من منتهه ، فأرسل إليه بخت نصر يأمره أن يردهم إليه وإلا غزاه وقاتله ، فامتنع من ردهم ، وشمته ، فغزاه بخت نصر ، وأقام يقاتله سنة^(٤) ، ثم ظهر عليه وقتله ، وسبي أهل مصر ، ولم يترك بها أحدا ، وبقيت مصر نحرايا أربعين سنة ، ليس فيها أحد ، ويجرى نيلها في كل عام ولا يلتقي به . ثم ردهم "بخت نصر" بعد أربعين سنة ، فعمروها ، ثم بعث ملكا عليهم رجلا منهم ، فلم تزل مصر مقهورة من ذلك للوقت .

ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين وسط البلاد^(٥) ، فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين ، وحاصروهم برا وبحرا ، إلى أن صالحوهم على شيء يدفعونه لهم في كل عام ، على أن يمنحوا منهم^(٦) ، ويكونوا في ذمتهم .

(١) جمع مساحة ، وهي موضع السلاح ، وكل موضع غطاء يقف فيه الجند بالسلاح للرافة والحفاظة .
 (٢) ساقطة من الأصل (١) ، وابن بطوطس في (ب) .
 (٣) بخت نصر : ملك بابل الذي غزا القدس وحرب بيت المقدس ، وذلك بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه ، و٩٧٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام (تاريخ أبو القدا ١ ص ٣٧ ، طبعة أول المطبعة المسيحية المصرية) .
 (٤) في (ب) ستة أشهر بدلا من سنة . (٦) في (ب) توسلوا . (٧) في (ب) يمنحوا منهم .

ثم ظهرت فارس على الروم ، وغلّبهم على الشام ، فالحوا على مصر في القتال .
ثم استقر الحال على أن نراج مصريين فارس والروم في كل عام ، نصف لصاحب كسرى
ونصف لصاحب هرقل ، وأقاموا على ذلك تسع سنين وكان كل ما بمصر من بناء
أجر فهو للفرس ، وكل ما فيها من (بناء) تجر فهو للروم . وغلّبت الروم فارس ،
فأخرجوهم من الشام ، وصار صلح مصر خالصا للروم ، وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان الحديبية^(٢) ، وكان أمر الروم إلى هرقل ، فوجه المقوقس إلى مصر
أميرا عليها ، ولّاه حربها ونراجها ، فقتل الإسكندرية ، وبها قدم عليه حاطب بن أبي بلتعة^(٣)
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وكانت الفرس قد بدأت ببناء الحصن المعروف بباب اليون^(٦) ، ثم تمت بناء الروم ،
وحصنته ، ولم تزل فيه إلى حين الفتح .

وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار ، وهو القبة المعروفة في قصر الشمع بقبة
الدخان ، وتحتها مسجد معلق أخذه المسلمون ، مبنى بالآجر . وكان المقوقس صاحب القبط
هذا ينزل إسكندرية في بعض فصول السنة ، وفي بعض الفصول مدينة مصر ، وفي بعضها
قصر الشمع ، وهو اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط مدينة القسطنطية) .

(١) اللين أو الطوب المحرق المهد للبناء ، واحده آجرة .

(٢) الحديبية : مكان قرب مكة ، وقعت فيه إحدى فزوات النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) عظيم القبط في مصر ، واسمه جريج (ج : ١ : ١١٧) معرب بجورج .

(٤) في الأصلين (أ ، ب) غولما ، وفي (ج) حربها ، وهو الصواب .

(٥) ابن أبي بلتعة : هو حاطب بن أبي بلتعة (المتوفى سنة ٨٣٠) ، يشهد بدرأ والحديبية ، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة إلى المقوقس ، صاحب مصر والإسكندرية ، كما بعثه أبو بكر ، رضى الله عنه ، إلى المقوقس ، فصالحهم ، ولم يزالوا كذلك حتى دخل عمرو بن العاص مصر سنة ٨٢٠ (ر : ٣١٢ - ٣١٥) .

(٦) باب اليون : قرية كانت بمصر ، وقعت بها وفة في أيام الفتح ، ويقال لها : اليون أو باب اليون ، وهي موضع القسطنطية خاصة (ب : ١ : ٣٥٥) ، وفي (ت : أ ل ن) : اليون اسم مدينة مصر قديما ، وقيل اسم قرية كانت بمصر قديما ، وإليها يضاف باب اليون ، وقد يقال باب ليون .

(٧) قصر الشمع : أحدث داخل القسطنطية بعد شراب مصر على يد بختنصر ، وكان يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر ليحتمل الناس أن الشمس قد انتقلت من البرج الذي كانت فيه ، وقيل إنه بنى للفرس بمثابة بيت نار هيكله القبة المعروفة بقبة الدخان (خ : ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨) . (٨) في (ج) منف .

وكان المسلمون بالجهاز إذا بلغهم ظهور الروم على الفرس فرحوا ، فلما اقتتل الفريقان
وظهرت الفرس على الروم ، بَلَغَ المسلمين ، فساءهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ أَلَمْ تُغْلِبِ الرُّومَ ^(١)
فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ ظَهْرِهِمْ سَيَّغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِتِينَ ... الآية . ﴾ ، فأخبرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فسرهم ذلك .

(١) الآيات ١ - ٣ سورة الروم .

[فتح المسلمين لمصر]

ثم أتى الله بالاسلام والفتح ، وأزال الله الجميع ، (والله الحمد والمنة) .
ولما افتتحها عمرو بن العاص - رضى الله عنه - سنة عشرين من الهجرة ، من قبل
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بإذن له في ذلك ، (كان) أول ملوكها في الإسلام
ولم يزل عمرو مقبلاً عليها أكثر أيام أمير المؤمنين ، وقبل موته بشهر عزله عن الصعيد ، وولى
عبد الله بن أبي السرح ، وبقي على مصر بقية أيام عمر .

فلما قتل عمر رضى الله عنه ، وولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، خرج إليه عمرو
ابن العاص مهتلاً ، وطمع في لينة ، وقال : (ترد إلى مصر بصعيدها ؟ فقال له عثمان : عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه) ولى عبد الله بن أبي السرح ، وليس بينه وبينه صلة رحم ،
وهو أنحى من الرضاة ، فغضب عمرو ، ونهض من عنده ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن
أبي السرح سراً بولاية مصر جميعها ، فبقي عمرو مقبلاً بالمدينة ، فأقام عبد الله على مصر كلها أيام
عثمان رضى الله عنه ، وصنف أهل مصر ، فقدم المصريون المدينة على عثمان مستصرخين ،
وكثروا صخبهم ، فدخل على بن أبي طالب رضى الله عنه على عثمان ، وقال له : يا هذا ،
أصرفه وأرج نفسك منه . فقال : بمن أبدله ؟ قال : بمحمد بن أبي بكر ، فأحضره عثمان ،
وقلده ، وكتب له عهداً ، وضم إليه عسكرياً ، وسار معه المصريون ، وودعه
على بن أبي طالب . فبينما هم سائرون إلى مصر إذ نظر محمد بن أبي بكر غلاماً أسود على بعير
يخبط الأرض ، فأمر بإحضاره ، فجاءوا به ، فقال لعسكريه : أتعرفون هذا الغلام ؟ قالوا :
هذا غلام عثمان . قال : والبعر ؟ قالوا : لعثمان .

(١) في (ز : ٣٨) : في مستهل المحرم سنة ٨٢١ ، وهو تاريخ سقوط الإسكندرية ورحيل البيزنطيين .
وفي (خ : ١ : ٢٩٤) اختلف قدماء المؤرخين في تاريخ فتح مصر ، بين السنين الواقعة من ١٦ إلى ٢٥ هـ .
(٢) في الأصول (١ ، ب ، ج) : وهو ، ولما لم نجد جواباً لنا في قول المؤلف « ولما افتتحها » وضمنا
كان مكان وهو . (٣) ابن أبي السرح في (ل : ٣٤ ، خ : ١ : ٢٩٩ ، ج) ، وفي (ل : ٣٨ ، خ : ١ : ٣٠٠)
أن الوالى الثالث كان محمد بن أبي حذيفة ، حينما اقترى (وشب) حل عقبة بن عامر ، خليفة عبد الله بن سعد .
وقد سقطت هنا ولاية عبد الله بن سعد الثانية من كل من الأصلين (١ ، ب) ، كما سقطت من (ل) .
(٤) ظهيم ، وفي الأصلين (أ ، ب) : صنف بأهل مصر : والصواب ما أثبتناه . (٥) يضربها بقدميه ضرباً شديداً .

فسأله : أين تريد ؟ قال : مصر ، ففُتِّش ، فلم يوجد معه كتاب ، (فُشِّقَت إِدَاوَةٌ^(١) معه فإذا فيها) كتاب من عثمان بن عفان ، إلى عبد الله بن أبي السرح ، وهو :

« أما بعد ، فإن محمد بن أبي بكر واصل إليك ، وقد أُجِيرت على تقليده ، فإذا وصل إليك فاقتله » . فانزعج محمد بن أبي بكر لذلك ، وجمع أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليهم الكتاب ، وأشهد على السلام وختمه ، وعاد إلى المدينة ومعه المصريون ، فانقلبت المدينة لرُجوع العسكر ، فاجتمع الناس ، وقرأوا الكتاب ، وقام على بن أبي طالب ، فدخل على عثمان ومعه طلحة والزبير^(٢) وأكثر الصحابة ، وقالوا له : أتدري هذا الغلام ؟ قال : غلامى . قالوا : والبغير ؟ قال : بعيرى . قالوا : والخاتم ؟ قال : خاتمى . قالوا : فاقرأ هذا الكتاب . فقال : ما كتبته ، ولا وقفت عليه ، وكان الكتاب بخط مروان بن الحكم^(٣) ، فانصرف على والناس معه ، وحوصر عثمان في داره ، وبقي لا يُقدِر على الظهور ، لعظم الحال . ولما شاهد عمرو بن العاص ذلك ، وسمع الطعن على عثمان ، سره ذلك ، وأظهر الغم لعثمان . فقال له عثمان : انخرج يا عمرو وصل بالباس . وأعذرتني عندهم^(٤) ، فخرج وصعد المنبر ، فخطب الناس خطبة ، ثم نزل ودخل على عثمان ، فقال له : قُتِلَ قُرُونُكَ يا عمرو منذ عز لك عن مصر ، وقد بلغنى ما كنت فيه . فقال له عمرو : قلت ما علمت ، ثم خرج من عنده ، وسار إلى الشام ، واضطربت المدينة بسبب محمد بن أبي بكر ورجوعه ، وتكلمت

(١) الإداوة : إناء صغير يحمل فيه الماء ، وما بين القوسين ساقط من (١) .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان ... القرشي التيمي ، أبو محمد (المتوفى سنة ٣٦ هـ) كان من المهاجرين الأولين ، وعهد أحدا وما بعدها ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان يحارب عليا يوم وقعة الجمل ، ثم انصرف من قتاله ، فرماه مروان بن الحكم بسهم ، فزال يزف حتى مات (ر : ٧٦٤ — ٧٧٠) و (إص ٣ : ٢٩٢)

(٣) الزبير بن العوام ... القرشي الأسدي ، أبو عبد الله (المتوفى سنة ٣٦ هـ) ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أمه حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يختلف عن غزوة غزاها رسول الله ، وكان أول من سلى سيفا في سبيل الله ، ثم قتل غيلة سنة ٣٦ هـ (ر : ٥١٠ — ٥١٦) و (إص ٣ : ٥) .

(٤) هو مروان بن الحكم القرشي الأموي (٢ — ٦٥ هـ) ، استكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكتب له ، وولاه معاوية المدينة ، ثم هزله عنها ، وتول الخلافة تسعة أشهر أو عشرة (ر : ١٣٨٧ — ١٣٩٠) .

(٥) أحذو فلانا : علوه برأئس له علدا . (٦) كتابة عن الصافي اليهودي وألوان الموءدة .

عاشة والصحابه والمصريون ، وهموا بالدخول على عثمان لقتله ، لحفظ بنو أمية بابه ، وحفظه أيضا الحسن والحسين وعبد الله بن عمر . وجاءت بنو عدى^(٢) فأزالوا عبد الله بن عمر ، فقال عمرو بن حزم : أنا أدخلكم على عثمان ، فأصعدهم على داره ، وأزله عنده ، وكان جاره ، فدخل عليه محمد بن أبي بكر (والجماعة) . فلما رآه عثمان وبسده الخنجر قال له : لو رأيك أبوك لساءه ذلك ، وقد كان أخذ بلحية عثمان ، فاستحي محمد بن أبي بكر ، ثم تأخر عنا ، وقال : استحييت منه لما ذكر لي أبي ، فوثب الباكون عليه فنجروه ، وأخرجوه فألقوه على منبلة ثلاثة أيام ، ثم دفن ليلا سرا ، (والله تعالى أعلم بالصواب) .

ثم بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وأول من بايعه طلحة ، فنظر إليه أصراحي فقال : « يد شلاء وأمر لا يتم » ، وكانت إصبع طلحة قطعت يوم « أحد »^(٤) . ثم بايعه الزبير ، ثم الجماعة ببيعة الحلق . وكتب إلى الهلال بالأمصار جميعها ، ولم يكتب إلى معاوية بدمشق ، فكتب إليه معاوية يستعطفه ، ويسأله أن ية لده ، فقال : لا يراني الله معخذ المضارين عضدا . فقال له المغيرة : قلده ثم اعزله . فقال : لا أفعل المنكر وقد نهى الله ورسوله عنه .

ثم بعث إلى محمد بن أبي حذيفة^(٥) ، فقلده مصر ، ولم يزل عليها من قبله إلى أن قتل بالشام ، وكان قد استخلف الحكم بن الصلت^(٦) .

(١) ابنا علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٢) بنو عدى : ربط عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبهم سمى المكان الذي نزله من أعمال القرية ، وهو المعروف اليوم باسم أولاد البدوي بمركوفاقوس (ق ١ : ١٧٢) .

(٣) في الأصول (١ ، ب ، ج) ابن حازم ، والصواب أنه عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري ، أبو الضحاك (المتوفى سنة ١٥١ هـ أرسه ٨٥٣) ، أول مشاهده الخندق ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على أهل نجران وهو ابن ١٧ سنة ليفقههم في الدين ويعلم القرآن (ر : ١١٧٢ - ١١٧٣) .

(٤) جبل بظاهر المدينة ، وقعت عنده الفتنة الثانية ، وميت باسمه .

(٥) هو محمد بن أبي حذيفة ... القرشي البشبي ، أبو القمام ، ولده " علي " بن أبي طالب مصر ، ثم عزله وكان من أشد الناس تأليا على عثمان ، فلما مات عثمان هرب إلى الشام ، فوجده رشدين ، مول معاوية ، فقتله .

(ر : ١٣٦٩ - ١٣٧٠) (٦) هو الحكم بن الصلت بن خزيمة بن المطلب القرشي المطاطي ، شهد خيبر

واستخلفه محمد بن أبي حذيفة على مصر - بن خرج إلى بجاية وعمر بن العاصي بالهريس . (ر : ٣٩٦) .

ثم ولي قيس بن سعد بن عبادة ، وجمع له حربها ونراجها . وكان قيس هذا شجاعا عاقلا ذا هبة ، وكانت له ولاية ومترلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 قال أنس : كان منه بمترلة صاحب الشرطة من الأمير ، يقوم بين يديه متكئا على سيف ، وكان بلغا يقول في دعائه : اللهم إني أسألك حمدا ومجدا ، فإنه لا حمد إلا بعمد ، ولا مجد إلا بمال وفضل .

وسار قيس إلى مصر في عسكر كثير ، وملك مصر ، وسام شعبة عثمان أحسن سياسة ، وكانوا قد اعتزلوا يَجْرِيَتًا : قرية من قرى مصر ، فصان دورهم وعيالهم ، وأدرّ أرزاقهم ، فنقل ذلك على عمرو بن العاص ومعاوية ، وأيسا من مصر ، ولم يزالا يجتالان عليه حتى عزله أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه ، بسؤال عبد الله بن جعفر له في ذلك ، وتولية مالك بن الحارث المعروف بالأشتر ، فأجابه إلى ذلك .

وكتب إلى قيس « قد احتجت إليك ، وإلى الاجتماع بك ، فاعمل على ذلك » .
 وكتب لمالك عهدا ، وسار إلى مصر . فكتب معاوية إلى دِهْقَانِ الْقَلْزَمِ : اكفنى الأشتر ، وأنا أسقط عنك نراجك أبدا . فلما وصل الأشتر إلى القلزم ، اتقى الدهقان ،

(١) يده ولاية في (٣٨١ : ٥٨٣) وفي (ل : ٤٤) مستهل ربيع الأول سنة ٥٣٧ هـ وفي (خ : ١ : ٣٠٠) جمع له الخراج والملاحة .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر ... الأنصاري ، أبو حنيفة (المتوفى سنة ٩١ أو سنة ٩٢ أو سنة ٩٣ هـ) ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج معه حينما توجه إلى بدر فيجده ، وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ر : ١٠٩٠ - ١١١٠) .

(٣) ثربنا : هذا خط ابن عبد الحكم لثربنا ، وكانت قرية ركوة من كور مصر بالقرب من الاسكندرية ، وهي الآن خراب (ب ٢ : ٤١٦) . ولا يزال مكانها يعرف بهذا الاسم ، ويعد من الاسكندرية بمسافة ٩٠ كم على خط مستقيم (ق ٢ : ٣٣٤) .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو جعفر (المتوفى بالمدينة سنة ٨٠ هـ) ، ولدت له أمه بنت حميس بأرض الحبشة ، وقدم مع أبيه المدينة ، وحفظ عن رسول الله ، وروى عنه . (ر : ٨٨٠ - ٨٨٢) .

(٥) هو مالك بن الحارث بن عبد يثوث النخعي المعروف بالأشتر (المتوفى سنة ٣٧ هـ) ، أدرك الجاهلية ، وشهد اليرموك ، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي رضى الله عنه (ع : ١٣١) .

(٦) الدهقان ، رئيس القرية ورئيس الإقليم . والقلزم : بلد قديم ، نرب ، وربي في موضعه مدينة السويس ، وبحر القلزم : البحر الأحمر . (خ : ١٩ ، ١٩٤ ، ٢١٣) .

وكان صامياً ، فقال له : أى الشراب إليك أحب ؟ قال : العسل ، فسقاه شربة عسل مسمومة ، بخرقت عُنُقَه ومات . فلما بلغ معاوية موتَ الاِشتر ، خطب عمرو ، وقال : « إن الله جنوداً من عسل » .

وخطب معاوية وقال : كان لعليّ يمينان : قُطِعَت إحداهما بِصَفِيٍّ^(١) ، يعني صار ابن ياسر ، وقُطِعَت الأُخرى بمصر ، يعني الاِشتر . ولما بلغ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ذلك قال : للبيدين وللعم . والله أعلم .

ثم قلد محمد بن أبي بكر — رضى الله عنهما — مصر ، وكتب له عهداً ، وسار في عسكر كثير ، وصحبه أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر ، فلقبه قيس بن سعد ، وهو . تنصرف عن مصر ، فقال له : لا يمنعني عزل أمير المؤمنين لي عن نصحك ، ولقد عزلني عن غير وهن ولا عجز ؛ ولكن بنصحي عزلني ، فاحفظ عني ما أوصيك به : إنك ستقدم على بلد مُقَتِّلين ، وبه شيعة عثمان : معاوية بن حُذَيْج^(٢) ، ومسleme بن مُخَلَّد^(٣) ، وبسر بن أرطاة وغيرهم ، قد اعتزلوا في قرية ، ولهم رِباع وأولاد وِعِيال وعبيد ، فلا تترضهم في شيء ، واقض حوائجهم ، وزر مرضاهم ، واحضر جنازتهم ، يَكفُّوا عنك ، ويرضوا منك بالمثاركة ، وعسى أن يدخلوا في طاعتك . وكأني بك وقد دخلت مصر مُدِلًّا بأمر المؤمنين ، وشرفه وسابقته وعلمه وصدقه ، ونقول :

- (١) صفين : موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات ، كانت به الوقعة الدامية بين علي ومعاوية رضى الله تعالى عنهما شهرة شهر صفر سنة ٤٠ هـ (ت : ص ف ن) . (٢) هو عمار بن ياسر ... العنسي ثم المذحجي ، أبو اليقظان . شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وهو من المهاجرين الأولين ، ثم قتل يوم صفين في ربيع الآخر سنة ٤٠ هـ ودُفِنَ على بن أبي طالب (ر : ١١٣٥ - ١١٤٠) . (٣) أى كب على يديه وصدده . (٤) بدء ولايته في (ز : ٣٨) ٤٠ هـ . وقد سقطت بعده ولاية الاِشتر النخعي — (٤٠ هـ) في (ز : ٣٨) ، واستمر رجب سنة ٤٠ هـ في (ل : ٤٦) — من كل من الأهلين (أ ، ب) ، أما (ل : ٤٦) فقد قدمت ولايته على محمد بن أبي بكر . (٥) معاوية بن حذيج بن جفنة بن قنبر أبو نعيم الكندي ثم السكوني (المتوفى سنة ٥٢ هـ) الأمير الصماني ، قائد الكُتَّاب ، شهد فتح مصر ، وكان الوافد على عمرو بفتح الاسكندرية ، وشهد صفين في جيش معاوية ، وقتل محمد بن أبي بكر ، وولى خزرج المغرب مرازا (ا : ص ٦ : ١١١) . (٦) ومسلمة بن مخلد بن الصامت ... الأنصاري الخزرجي أبو سعيد (١ - ٦٢ هـ) ، شهد معارك صفين مع معاوية ، وولى إمرة مصر ، وهو أول من جئت له ولاية مصر والمغرب (ا : ص ٦ : ٩٧) . (٧) وبسر بن أرطاة أرا بن أبي أرطاة (المتوفى سنة ٨٦ هـ) ، خلف في صحبة ، شهد فتح مصر ، واخطب بها ، وكان من شيعة معاوية ، ويختلف كذلك في سنة وفاته (ا : ص ١ : ١٥٢) .

أنا ابنُ الصديق ، وتخالفتني في كل ما أوصيتك به . وكأني بمن معك وقد تفرقوا عنك ، فأخذت وقُتِلت ، وحرقت بالنار ، في جوف حمار . فخلفه محمد في كل ما أوصاه به ، ووقع له جميع ما أخبره به .

ولما تعرض لشعبة عثمان أرسلوا يقولون له : ^(١) آيئش لك معنا ؟ دعنا ننصرف عنك ، فعمل لم جمرًا ، فهبوا عليه وساروا إلى الشام ، إلى معاوية ، وعنده عمرو بن العاص ، وشكوا مما نزل بهم من محمد بن أبي بكر ، وضربه على دُورهم وعلى رباعهم ، وكتب عليها : صافيةٌ لأُمير المؤمنين على أهل الحق .

وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

من محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن صفير .

أما بعدُ فإنك نازعت أمير المؤمنين عليًا ، ووثبت على حقه ، وأنت طليق ابنُ طليق ، وقد علمت أنه أكبر المهاجرين والأنصار ، وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم مسوايق مباركات ، قُتِل فيها أخاك ، وقسر على الإسلام أباك ، فوثبت عليه ، واغتصبت حقه ، وقتت بهذا الأمر دونه ، وقلت : ولاني عثمان ، وأنا أطالب بدمه » .

فكتب إليه معاوية :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

من معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر العاق بأبيه :

أما بعدُ ، فقد قرأت كتابك ، ولم أزل في توقيرك ، على حسب ما يجب لك صلى ، وعلى ذوسواقي مباركات (كما ذكرت) ، وما زال رأسا مرءوسا ، حتى كان أول خليفة وثب عليه ، واقتصره حقه أبوك ، فإن يكن مانحن فيه صوابا فأبوك أوله ، وإن يكن خطأ فأبوك سببه ، فدونك افعل في حق أبيك ما شئت ، أودع . والسلام » .

(١) كلمة منقولة من لفظي (أي شيء) .

(٢) أي من أطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم ، بعد ما لحقهم من الخزي والعار بسبب منعتهم يوم فتح مكة ، وسامهم « الإطلاق » .

(٣) اقتصره : قهره وفلجه .

ولما انقضى أمر التحكيم حضر عمرو إلى معاوية ، وقال له : إن علياً قد أغفل ذكر مصر ، ولم يشترطها في تحكيمه ، وبها محمد بن أبي بكر ، فدعني أسر إليها ، فإن أخذتها كانت لي طعمة ^(١) .

فقال له معاوية : كثير يا عمرو ، فقال له : ما أعجب أمرَكَ ، تبخل على بما لا تملكه ، (وهو في يد غيرك) ! فقال له معاوية : سر إليها ، وتكون لك طعمة . فسار عمرو ومعه شيعة عثمان ، فلما وصلوا إلى ظاهر مصر ^(٢) ، خرج إليهم محمد بن أبي بكر ، ومنعهم ، فحاصروه ، (وقتلهم ومانعهم) ، وكان مع صفر سنة شجاعا ، ومعه أخوه عبد الرحمن ، فبلغ « عائشة » وصول عمرو إلى مصر لينتزعها ، فكتبت إلى أخيها (عبد الرحمن) تأمره بلقاء عمرو ، فإلى أن وصل الكتاب تفرق الناس عن محمد بن أبي بكر وانهمزوا ، فالتجأ محمد إلى خربات المعافر ^(٣) ، فطلب ، فقالت لهم عجوز : أتريدون الأمير محمدا ؟ فقالوا : نعم . قالت : وتعطوني أمانا لأني ؟ وكان يبيع الفجل ، فدلتهم عليه ، فدخلوا إليه وقد كذبه العطش ، فقال لهم : اسقوني ماء ، فقال له معاوية بن حديج : لاسقاني الله إن سقيتك . فأوصل أخوه عبد الرحمن كتاب « عائشة » إلى عمرو ، فقراء وقال : والله مالي أمر (ولا أنا الآبق) ، وإنما الأمر لهذا الغلام ، يعني معاوية بن حديج . (ثم قدمه عمرو وقال : يا محمد معك أمان من أحد ولو من عبد أو امرأة أو صبي) ، فلما قبل قولك ؟ فلم يذكر له أمانا . فقدمه معاوية ليقته ، فقال : احفظني في أبي بكر . فقال : قتل من أهل ثمانين في مقام واحد واحفظك ؟ لا احفظني الله إن حفظتك ، والساعة أضرب عنقك وألهبك بنار تنظلي ^(٤) . فقال له محمد : تكون علي بردا وسلاما . وكره عمرو قتله ، ونهض مضطبا ، ثم قدمه معاوية ، وضرب عنقه (صبيرا) ، وأمر أن يجر برجله ، ويطاف به المدينة ، ويتر [به] على دار عمرو بن العاص لعلمه بكرهه قتله ، ثم أحرقه في جوف حمار عند رحبة الزبير بقرب الدار المعروفة الآن بالفسرغاني .

(١) غنيمة ومكسبا ورزقا . (٢) ظاهر مصر : أول ما يبدو منها (٣) خرابات المعافر : يذاب على ظننا أنها قرية من بركة الحبش ، فقد كانت تدعى هذه البركة أيضا بركة المعافر ، وقد حددنا موقعها في غير هذا المكان . (٤) في (ب) كظه : هم ظا . وكرهه : أكرهه . (٥) تنظلي : تذهب . (٦) صبيرا : تركه حتى يموت .

ولما أبطأ خبر محمد على "عائشة" أنفذت حُجْر بن عدى^(١) يشفع فيه ، فوصل وقد فُرِغ منه . ثم أنفذ معاوية القميص الذي قتل فيه إلى المدينة ، (فوصل) إلى دار عثمان ، واجتمع رجال عثمان ونسأؤه ، وأظهروا المرور ، ولبست " نائلة بنت الفرافصة " ، زوجة عثمان ، القميص ورقصت به ، وأرسلت " أم حبيبة أخت معاوية " بكيشٍ شواء إلى " عائشة " ، وقت : هكذا شوى أخوك بمصر . خلقت ألانا كل شواء حتى تلقى الله ، فما أكانه بقية عمرها . ودخلوا على " أسماء بنت حميس " ، أم محمد بن أبي بكر ، فقيل لها : قتل محمد بمصر ، وأحرق بالنار في جوف حمار ، وكانت في مُصلاها ، فعضت شفتيها ، وكظمت غيظها ، فَشَحَبَتْ ثديها دما .^(٢)

وكان وصول محمد بن أبي بكر إلى مصر في النصف (من شهر رمضان سنة سبع وعشرين ، وقيل في النصف) من صفر سنة ثمان وعشرين ، فكانت مدة ولايته خمسة أشهر ، وكانت الوقعة عند سوق الدواب بالمُسَنَّة^(٣) . (قال عمرو : حضرت أربعة وعشرين زحفا ، فلم أر مثل يوم المُسَنَّة) . وكان فيه ، رحمه الله تعالى ، غاية الفضل والشجاعة ، قاتلهم حتى أشبأهم^(٤) ، ولولا [أن] تفرق عنه عسكره ، لما قدروا عليه ، ولا على مصر .

(١) حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة ... الكندي المعروف بحجر بن الأديب ، وحجر الخير ، شهيد القادسية ، راجل ، وصفي ، وكان من شيعة علي ، وتسل بمرج عذراء (بقوطة دمشق) بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ هـ . (إص ١ : ٢٢٩) . (٢) نائلة بنت الفرافصة : زوج عثمان بن عفان .

(٣) هي أسماء بنت حميس ... الخشمية ، كانت من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، فولدت له هناك محمدا أو عبد الله وعونا ، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر ، فولدت له محمد بن أبي بكر ، ثم مات عنها ، فترجها علي بن أبي طالب ، فولدت له يحيى ، روى عنها عمر بن الخطاب ، وأبو موسى الأشعري ، وابنها عبد الله بن جعفر (ر : ١٧٨٤ - ١٧٨٥) .

(٤) أشبأه مسجوعا موته ، والمقول أنها مصحف نشعت بمعنى رجمت (ل : ٥٤) .

(٥) المسنة : السد ينشط من ماء السيل أو النهر ، به مفاتيح لسا تفتح على قدر الحاجة . ويقصد بها هنا المكان الذي لاقى فيه محمد بن أبي بكر جيش معاوية . ويظن أنه كان قريبا من القوما لأنها كانت قديما حصن مصر ، وطريق الميادين عليها . (ق ١ : ١٠٩) .

(٦) قهرهم وبغليهم . وفي (ج) : ولولا تفرق عسكره عنه .

وكان مولده عام حجة الوداع بذي الحليفة^(١) . وتوفي النبي - صلى الله عليه وسلم - وله أقل من أربعة أشهر ، وتوفي أبوه وله ستان ونصف ، وقيل : وله ثمانية وعشرون شهرا . وورد غلامه زمام ، والتمس رأسه ، وبذل فيه مالا جزيلا ، ودفنه وبني المسجد المعروف بمسجد الزمام ، وبني على الرأس المتارة ، وقيل : القبلة . ثم حج معاوية بن حديج بعد قتل محمد بن أبي بكر ، فلقيته نائلة زوجة عثمان ، فقالت رجله ، وقالت : شقيت نفسي من ابن الخثعمية .

فلما عمرو بن العاص - رضى الله عنه - مصر بعده طعمة يستخرج نراجها اثني عشر ألف ألف دينار ، ولا يحمل إلى معاوية شيئا منها ، فكتب إليه معاوية في سنة أربعين : « قد كثرت زراي من العراق ، وسؤال الجحاز ، فأعني بخراج مصر سنة واحدة » .

فكتب إليه عمرو : « أما بعد فإن في طلبك خراج مصر شجأ في حلقك ، وليست بك إليه من حاجة ، وعندك ما يكفيك » . (فكتب إليه معاوية أبياتا ، وكتب إليه عمرو ثانيا شعرا أوله :

معاوي ان تذكرك نفسي شجيحة * فامورثي مصرا عن ام ولا أب)

فلما قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه في شهر رمضان سنة أربعين ، أقام عمرا أميرا على مصر ، حتى توفي آخر يوم من رمضان سنة ثلاث وأربعين وله من العمر خمس وتسعون سنة . فغسله ابنه وكفنه ، وغدا به يوم الفطر إلى المصلى القديم ، ووضع في المحراب ، ولم يزل ينظر إلى الطريق حتى تكامل الناس ، فصلى بهم عليه ، ثم صلى بالناس صلاة العيد وخطب ، ثم انصرف به ، ودفنه في مقابر مصر ، على طريق الحاج ، كما أوصاه به .

(١) قرية بينا وبين المدينة ستة أميال أو سبعة (ب ٢ : ٣٢٤) .

(٢) مسجد الزمام ، جاء في المقرئ (خ ٢ : ٤٥٦) أن مسجد الكثر الذي كان شرق الخندق ، وشمال قبر ذي النون المصري كان مسجدا صغيرا يعرف بمسجد الزمام ، ثم أعيد بناؤه ووسع وعرف بمسجد الكثر .

(٣) الصواب ما جاء في (خ ١ : ٧٩) منسوباً إلى الليث بن سعد رضى الله عنه من أن خراج عمرو بلغ اثني عشر ألف ألف دينار ، فلفظة ألف الأخيرة مقحمة . وفي (ج) اثني عشر ألف ألف دينار .

(٤) ما اعترض ونسب في الملق من نظم ونحوه . . . (هـ) ما بين القوسين سابقه من (ا ، ب) ولم يذكر في (ج) .

قيل : إنه لما اعتلّ دعا بأمواله ، فأحضرت إليه ، فكانت مئة وأربعين إردبا من الدنانير . وقال لبنيه : كل منكم يأخذ حقه نُصَبَ عيني . فقال له ابنه عبد الله : لا ، والله ، أو تردّ إلى كل ذي حق حقه . فقال : والله ما أجمع بين اثنين منهم .

ولما اشتد به الأمر سمع البكاء من داره ، فقال : أحضروا إلى الساعة أربعة آلاف نفس بالسلاح ، فلما أحضروا قيل له : لما تصنع بهم ؟ قال : يكون ألف بباب المدينة ، وألف على الجبل ، وألف على الفجّ عند بني وائل ، وألف على الجزيرة . فقال له ابنه : ولم ذلك ؟ قال : يمنعون عني الموت . فقال : ومن يقدر على هذا ؟ قال : فما هذا البكاء ؟ لكن صدق على رحمه الله ، فإن غلامه قنبرا كان لا يفارقه ، فقال له على : ما هذا ؟ قال : أخاف عليك . قال : (ممن ؟ من أهل الأرض أم من أهل السماء ؟ فقال : من أهل الأرض . فقال على : لا تمتد يد من في الأرض إلا أن يأذن له من في السماء .

ولما اشتد بعمر والحال جعل يده موضع الأذنان من عنقه ، وقال : اللهم إنك أمرت فتركتنا ، ونهيت فزدنا ، ولا ذوقسوة فانتصر به ، ولا ذوقسوة فاعتذر به ، وإنه لا يسعنا إلا عفوك .

فما زال هذا هجيراه حتى مات رحمه الله تعالى .

[حكام مصر في الإسلام]

وأما ملوكها في الإسلام من بعد فتحها ، وإلى وقتنا هذا ، فأقول : مرتباً على الدول . أول من تولّاها من الأمراء بعد فتحها ، عمرو بن العاص أبو عبد الله القرشي ، رضى

(١) كذا في الأصل (١) ، وفي الأصل (ب) : ما تقسم مالك مادمت حيا .

(٢) بنو آل السهمي جد عمرو بن العاص ، ومكانهم في مصر قرية في كنفور العلاقة من أعمال الشرقية دون بلبيس ، أشتت في زمن العرب نسبة إلى قبيلة العلاقة (ب ٧١٠ : ٣) و (ق ١ : ١٧٤) والفج ، الطريق الواقع .

(٣) عبارة (ب) : من أهل الأرض أم من أهل السماء ؟ فإنه لا تمتد يد في الأرض سخر يأذن من في السماء .

(٤) هجرة ، وهجرة : دأبه وعادته .

(١) الله عنه ، في سنة عشرين من الهجرة النبوية ، من قِبَل عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
وما أحسن قولَ أبي الحسين الجزار في « الدرة المُضيئة في الأمراء المصرية » :

يقول : من أنقَلته الأوزار ، أبو الحسن المذنب الجزار :

ياسائلى عن أمراء مصر * منذُ حباها عُمَرُ لعمرِو

خذ من جوابى ما يزيل الَّأسَا * واحفظه حفظَ ذاكر لا يَنسى

أول من كان إليه الأمرُ * مَفْوضاً بعد الفتوح عَمُرُو

ثم وليها بعده ابن أبي السرح ، وهو أبو يحيى عبد الله العامرى ، عامر قریش ، في سنة خمس وعشرين ، وقيل إنه توفى بفلسطين سنة ست وثلاثين .

ثم وليها قيس بن سعد الأنصارى الخزرجى في سنة سبع وثلاثين .

(٢) ثم وليها مالك بن الحارث النخعى الأشر ، فلما وصل إلى القلزم مات مسموماً .

ثم وليها محمد بن أبي بكر الصدىلى القرشى التيمى من قبيلة أيضا ، فأحرق في جوف حمار ، وكلاهما في سنة سبع وثلاثين .

ثم وليها عمرو بن العاص [ثانية] من قبل معاوية سنة ثمان وثلاثين .

ثم وليها بعده عتبة بن أبي سُفْيَان ، أخو معاوية من قبيلة أيضا سنة ثلاث وأربعين .

ثم وليها عُقبة بن عامر الجُهَنى (٣) سنة أربع وأربعين ، وبها مات .

(١) اخطف قدامى المؤرخين في تاريخ فتح مصر بين السنين الواقعة من سنة ١٦ إلى سنة ٥٢٥ هـ ، على ماقدناه (خ : ١ : ٢٩٤) .

(٢) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصرى جمال الدين (٦٠١ - ٦٧٩ هـ) ، كان جزارا بالقسلاط ، وأقبل على الأدب ، وأوصله شعره إلى الملوك والصلابين ، فدحهم ، وله : « العسود الدرية في الأمراء المصرية » ، « ديوان شعر » صغير ، « نواتد الموالد » (ج : ٩ : ١٩٠) و (صح : ١ : ٢٤٤) .
(٣) مابن القوسين ساقط من (ا ، ب) وهذا كور في (ج) .

(٤) هو عقبة بن عامر بن ديس ... بن قيس الجهنى الصفاي (المتوفى سنة ٥٨ هـ) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، وكان فارعا عالما بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان ، شاعرا ، كاتباً ، وهو أحد من جمع القرآن (حفظه كله) ، وشهد الفتوح ، وكان هو البريد إلى عسرة بفتح دمشق ، ورجع له معاوية في إمرة مصر بين الخراج والصلاة (ا : ٤ : ٢٥٠) .

وقد سقطت بعده ولاية مصرية بن حديث (٤٧ هـ) من كل من (ا ، ب ، ج ، د ، هـ ، ز) ، وقد كرت في (ز : ٢٨) ، والراجح أنه كان قائدا للجيش فقط .

ثم وليها مَسْلَمَةُ بن مُحَمَّدٍ الخُزرجي سنة سبع وأربعين ^(١١) .
ثم وليها سعيد بن يزيد بن طَلْحَمَةَ الأزدى سنة اثنتين وستين من قبل يزيد بن معاوية .
ثم وليها عبد الرحمن بن مُحَمَّدٍ القرشي - الفهري - سنة أربع وستين من قبل عبد الله
ابن الزبير ، لما بُويج بالخلافة في مكة ، وبايعه المصريون .

[دولة بني أمية]

ثم دخلت دولة بني أمية .
فوليها عبد العزيز بن مروان ^(٢) . ولده أبوه مروان ، عندما وصل إلى مصر واستولى
عليها ، وكان قد عهد إليه بالخلافة بعد أخيه عبد الملك .
ثم عبد الله بن عبد الملك سنة ست وثمانين ^(٣) .
ثم قُزَّة بن شريك العبَّاسي سنة تسعين ^(٤) .
ثم عبد الملك بن رِفَاعَةَ العبَّاسي سنة ست وتسعين .
ثم أيوب بن شَرْحِبِيل الأصبَّحي سنة تسع وتسعين .
ثم بشر بن صفوان الكَلَّبي سنة إحدى ومئة ^(٥) .
ثم حنظلة بن صفوان ، أخو بشر ، سنة ثلاث ومئة ^(٦) .

(١) كما سقطت ولاية محمد بن مسلمة (٨٦٢) بعد مسلمة بن مخلد من (أ ، ب ، ج ، د ، ل) .
(٢) ذكرت (أ ، ب ، ج) أن اسمه عبد الرحمن بن عبد عبد العزيز بن مروان ، والصواب عبد العزيز بن مروان
(مستلرجب سنة ٨٦٥) كما في (ل : ٧٠) ، و (ز : ٣٨) وكما يفهم من نفس النص .
(٣) بدء ولايته في (ل : ٧٩) جمادى الآخرة سنة ٨٨٦ ، وفي (ز : ٣٨) ١١ جمادى الآخرة
سنة ٨٨٤ .

(٤) كانت ولايته في ١٣ ربيع الأول من السنة المذكورة في النص ، كما في (ل : ٨٤) و (ز : ٢٨٤) .
(٥) سقطت بعد بشر بن صفوان ولاية أسامة بن زيد (٨١٠٢) من (أ ، ب ، ج ، د ، ل) . وذكرت
في (ز : ٣٨) .
(٦) كذا في كل من الأصلين : (أ ، ب) ، وفي (ز : ٣٨) أن بدء ولايته شوال سنة ٨١٠٢ ، وهذا
هو الصحيح لما جاء في (ل : ٩٣) من أنه لما برجع هشام بن عبد الملك صرف حنظلة من الولاية في شوال
سنة ٨١٠٥ ، فكانت ولايته ثلاث سنين .

ثم محمد بن عبد الملك ، أخو هشام بن مروان ، سنة خمس ومئة .
ثم الحارث بن يوسف الأموي ، فيها أيضا .

(وأقام فيها إلى آخر سنة ثمان ومئة)

ثم حفص بن الوليد سنة تسع ومئة .
ثم عبد الملك بن رفاعة (ثانية) سنة تسع ومئة .
ثم أخوه الوليد في السنة المذكورة .
(ثم عبد الرحمن بن خالد الفهمي سبعة أشهر وخمسة أيام) .
ثم حنظلة بن صفوان (ثانية) سنة عشرين ومئة .
ثم حفص بن الوليد (ثانية) ، وأقام بها ثلاث سنين .
(ثم حسان بن عثاية التميمي سنة سبع وعشرين ومئة .
ثم حفص بن الوليد (ثالثة) ، وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومئة .
ثم الحوارة بن سهيل الباهلي في السنة المذكورة .

- (١) في كل من الأصلين : أ ، ب أن اسمه الحسن بن يوسف الأموي ، والصواب الحارثي (ل : ٩٥)
و (ز : ٣٨) ، وما بين القوسين زيادة في (ج) .
(٢) في (ز : ٣٨) ٣٠ ذى الحجة سنة ١٠٨ هـ ، وفي (ل : ٩٨) أنه لم يمكث سوى جمعيتين ، وأنه صرف
في صالح ذى الحجة سنة ١٠٨ هـ ، فبدله توليته ، على ما جاء في ل ، منتصف ذى الحجة سنة ١٠٨ لا سنة ١٠٩
كما في الأصل (١) . (٣) بده ولايته ١٨ المحرم سنة ١٠٩ هـ ، وقد سقطت ولايته من الأصلين :
(أ ، ب) ، وذكرت في (ل : ٩٧) و (ز : ٣٨) .
(٤) سقطت بعد الوليد ولاية الحكم بن قيس بن مخزوم (١١١ هـ) — ولأن ولايته كانت اسمية — من
(أ ، ب ، ل) ، وذكرت في (ز : ٣٩) .
(٥) بده ولايته جمادى الآخرة سنة ١١٧ هـ ، وقد سقطت ولايته قبل حنظلة بن صفوان الثانية من الأصل (ب)
(٦) ذكر خطأ في الأصل (ب) أنها الثالثة . وقد سقطت أسماء أربعة من الولاة في الأصل (ب) بين حفص
ابن الوليد (ثانية) ، ومحمد الملك بن مروان الفهمي ، وهم :
حسان بن عثاية . . . التميمي (١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ) .
حفص بن الوليد (ثالثة) (٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ) .
الحوارة بن سهيل الباهلي (٢ المحرم سنة ١٢٨ هـ) .
المغيرة بن عبيد الله الغزالي (٢٣ رجب سنة ١٣١ هـ) .
وذكرت في (ز : ٣٩ ، ل : ١٢٧ ، خ : ١٠٦) .

ثم المغيرة بن عبيد الله الفزاري سنة إحدى وثلاثين ومئة .
ثم عبد الملك بن مروان النخعي سنة اثنتين وثلاثين ، وهو آخر دولة بني أمية .

[دولة بني العباس]

فأول من وليها منهم (صالح) بن علي بن عبد الله بن العباس سنة ثلاث وثلاثين ومئة
من قبل السفاح ابن أخيه ، وهو أول خلفاء بني العباس .
ثم من بعده أبو عون عبد الملك الأزدي ، كان موالي للأزد ، سنة ثلاث وثلاثين ومئة .
ثم صالح (ثانية) سنة ست وثلاثين ومئة .
ثم موسى بن كعب ، وهو النقيب التميمي ، سنة إحدى وأربعين ومئة .
ثم محمد بن الأشعث ، وهو الأسلمي الخزازي ، سنة اثنتين وأربعين ومئة .
(ثم حميد بن ققطبة الطائي سنة ثلاث وأربعين .
(ثم يزيد بن حاتم المهلب سنة أربع وأربعين) .
ثم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبي سنة اثنتين وخمسين ومئة .

- (١) اسم " صالح " سقط في كل من الأصلين (أ ، ب) ، وذكر في (ل : ١١٩ ، ز : ٣٩) .
كما ذكر في (ج : لوحة ٢١) ، وكتبت بهامش (ج) العبارة الآتية :
" آخر بني أمية مروان الحمار " .
(٢) اسمه في (ز : ٣٩) أبو عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ، مولد هناك . وفي (ل : ١٢٣) مولد هناك
من الأزد ، وهو من أهل جرجان ، وقد سقط اسمه من ج : لوحة ٢٢ .
(٣) بدء ولايته ، كما في (ز : ٣٩) ، ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٦ هـ . وفي (ل : ١٢٣) ٥ ربيع
الآخر من نفس السنة . وقد سقطت بعده ولاية أبي حنن الثانية في كل من (أ : ب) ، وذكر في (ز : ٣٩) ،
ل : ١٢٧ ، خ : ١ : ٣٠٦) .
(٤) في كل من (أ ، ب) أن بدء ولايته ١٤٢ هـ . وفي (ز : ٣٩) ٢٥ ذي الحجة سنة ١٤١ هـ ،
وفي (ل : ١٣٠) ٥ ذي الحجة سنة ١٤١ هـ . وقد سقطت بعده ولاية نوفل بن محمد بن القرامطة (١٤٢ هـ)
من (أ ، ب ، ل) ، وذكر في (ز : ٣٩) .
في بدء ولايته ١٤١ هـ .
(٥) سقط من الأصل (ب) . وقد سقط بعده أبو خالد يزيد بن حاتم بن قهضة المهلب (١٥ ذي القعدة
سنة ١٤٤ هـ) من (أ : ب) ، وذكر في (خ : ١ : ٣٠٧) (ج) ، كما سقط محمد بن سعيد (ربيع الثاني
سنة ١٥٢ هـ) من (أ ، ب ، ل ، خ) . (٦) سقط من (ب) .

- ثم أخوه محمد بن عبيد الرحمن ، فأقام سنة وشهرين .^(١)
 ثم موسى بن علي التميمي ، ويقال له : هُتَيْ (للتصغير) ، سنة خمس وخمسين .^(٢)
 ثم عيسى بن لقمان سنة إحدى وستين .^(٣)
 ثم واضح المنصوري ، مولى المنصور ، سنة اثنتين وستين .
 ثم منصور بن يزيد الجيزي ، في أواخر السنة المذكورة .^(٤)
 ثم يحيى أبو صالح الحرثي الشهير بابن ممدود ، في أواخرها أيضا .^(٥)
 ثم سالم بن سواده التميمي في سنة أربع وستين .^(٦)
 ثم إبراهيم بن صالح العباسي سنة خمس وستين ومئة .
 ثم موسى بن مصعب الخثعمي ، مولى خثعم ، سنة سبع وستين .^(٧)
 ثم عسامة بن عمرو بن علقمة الماعفري سنة ثمان وستين .
 ثم الفضل بن صالح العباسي سنة تسع وستين .^(٨)
 ثم علي بن سليمان العباسي في السنة .^(٩)
 ثم موسى بن عيسى العباسي سنة تسع وستين .^(١٠)

(١) ساقط من (ب) ، وقد سقط بعده : عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس (١٥ شوال سنة ١٥٥ هـ)
 من (أ ، ب ، ل ، خ) ، وذكر في (ز : ٣٩) . (٢) ساقط من (ب) ، كما أن مطر ، مولى المنصور
 (١٥٩ هـ) ، وأبو نصر محمد بن سليمان (١٥٩ هـ) ساقطان من (أ ، ب ، ل) ، ومذكوران في (ز : ٣٩) .
 (٣) ساقط من (ب) وقد سقط بعده من (أ ، ب ، ل) أبو ضرة للمرة الثانية (١٦٢ هـ) ، وسلمة بن رجا
 (١٦٢ هـ) ، وذكر في (ز : ٣٩) (٤) في (ل : ١٤٤) و (ز : ٣٩) الزعبي .
 (٥) في (ب) الحرسي ، في (ل : ١٤٤) الحرسي (نسبة إلى خراسان ، كما في النجوم عن المشتبه للذهبي) ،
 وفي بعض الكتب الجرجسي ، والحرثي ، والكنية مقدمة على الاسم في (ل : ١٤٤ ز : ٣٩) ، وفي (خ : ١ : ٣٠٧)
 يحيى بن داود أبو صالح . (٦) في (ب) ابن سواد ، والصحيح سواده ، في (ل : ١٤٦) ، (ز : ٤٠) .
 (٧) ساقط من (ب) ، وبدء ولايته في كل من (ل : ١٤٨) و (ز : ٤٠) ذى الحجة سنة ١٦٧ هـ .
 وقد سقط بعده عسامة بن عمرو بن علقمة الماعفري (٢٦ ذى الحجة سنة ١٦٨ هـ) من (أ ، ب) ، وذكر
 في (خ : ١ : ٣٠٨) كما ذكر في (ج) باسم أسامة بن عمرو الماعفري . (٨) ساقط من (ب) .
 (٩) ساقط من (ب) . (١٠) ساقط من (ب) . ويلاحظ أن الأصل (أ) قدم ولاية موسى بن عيسى
 العباسي على : علي بن سليمان العباسي ، مع أنه مؤخر عنه في كل من : (ل : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ز : ٤٠ ، خ : ١ : ٣٠٨)
 وهو الصحيح لأن ولاية موسى بن عيسى العباسي بدأت بعد أن عزل هارون علي بن سليمان العباسي في ٢٦
 ربيع الأول سنة ١٧١ هـ ، وبدء ولاية موسى في (ج) (١٧٢ هـ) لا ١٦٩ هـ .

- ثم مسامة بن يحيى سنة اثنتين وسبعين .
- ثم محمد بن الأسدي^(١) سنة ثلاث وسبعين .
- ثم داود بن يزيد في السنة المذكورة .
- ثم موسى بن عيسى العباسي^(٢) ثانية سنة خمس وسبعين .
- ثم إبراهيم بن صالح العباسي^(٣) ثانية سنة ست وسبعين .
- ثم عبد الله الشعبي بالمسيب^(٤) [سنة ست وسبعين] .
- ثم إسحاق بن سليمان العباسي^(٥) [سنة سبع وسبعين] .
- ثم هرثمة بن أعين سنة ثمان وسبعين .
- ثم عبد الملك بن صالح العباسي^(٦) إلى سلخ ثمان وسبعين .
- ثم عبيد الله بن المهدي العباسي سنة تسع وسبعين .
- ثم موسى بن عيسى العباسي^(٧) (ثالثة) (واستمر إلى سنة ثمانين ومئة) .

- (١) في (ب) محمد بن أسدي ، وفي (ز : ٤٠) محمد بن زهير بن المسيب الضبي الأزدي ، وفي (ل : ١٥٧) وخ (١ : ٣٠٨) محمد بن زهير الأزدي .
- (٢) هذه هي ولايته الثانية ، وبدؤها في (ج) سنة ١٧٥ هـ .
- (٣) التاريخ الصحيح لبلده ولايته الثانية صفر سنة ١٧٦ هـ كما في (ل : ١٦٠) ، (ز : ٤٠) ، لا سنة ١٨٦ هـ كما ذكر في الأصل (١) . وقد سقط بعده اسم جعفر بن يحيى بن برمك (١٧٦ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وذكر فقط في (ز : ٤٠) ، وربما كان السبب في سقوطه أنه كان حاكما غربا فقط .
- (٤) التاريخ الصحيح لبلده ولايته ١٩ رمضان سنة ١٧٦ هـ كما في (ل : ١٦٠ ، ز : ٤٠) ، لا ١٠٧ هـ كما في الأصل (١) . وفي (ج) ١٧٧ هـ .
- (٥) بدأت ولايته في مستهل رجب سنة ١٧٧ هـ ، كما في (ز : ٤٠ ول : ١٦٠) . لا سنة ١٠٧ هـ كما ذكر في الأصل (١) .
- (٦) تقدم هرثمة بن أعين وعبد الملك بن صالح في الأصل (١) على ولاية موسى بن عيسى العباسي للمرة الثانية ، ومكانهما الصحيح بعد إسحاق بن سليمان العباسي ، لأن ولاية كل منهما بدأت سنة ١٧٨ هـ ، بينما بدأت ولاية موسى ابن عيسى الثانية سنة ١٧٥ هـ ، وذلك طبقا لما جاء في (ل : ١٥٨ - ١٦١ ، ز : ٤٠ ، خ : ٣٠٩) .
- ويلاحظ أن هرثمة وعبد الملك ساقطان من الأصل (ب) .
- (٧) بدأت ولايته في ٣ رمضان سنة ١٧٩ هـ . وقد سقطت قبل ولايته هذه ولاية عبيد الله بن المهدي العباسي الأول (١٢ المحرم سنة ١٧٩ هـ) من (أ ، ب) ، وذكر في (خ : ٣٠٩) ، كما ذكرت في (ج) .

- ثم عبيد الله بن المهدي^(١) (ثانية) في سنة ثمانين إلى رمضان سنة إحدى وثمانين .
- ثم إسماعيل بن صالح العباسي سنة إحدى وثمانين .
- ثم إسماعيل بن عيسى سنة اثنتين وثمانين ومئة^(١) .
- ثم الليث بن الفضل الأيوودي^(٢) سنة اثنتين وثمانين أيضا .
- ثم أحمد بن إسماعيل العباسي سنة سبع وثمانين^(٣) .
- ثم عبد الله بن محمد العباسي الذي يقال له : ابن زينب ، فأقام إلى سنة تسعين ومئة^(٤) .
- ثم الحسين بن جميل الأزدي في سنة تسعين أيضا .
- ثم مالك بن دهم الكلي^(٥) سنة اثنتين وتسعين ومئة .
- ثم الحسن بن جميل البجّاح سنة ثلاث وتسعين .
- ثم حاتم بن هريثة بن أعين ، ولم يزل بها حتى انصرف في سنة خمس وتسعين^(٦) .
- ثم جابر بن الأشعث الطائي في السنة المذكورة^(٨) .
- ثم عباد بن محمد أبو نصر مولى كبيره سنة ست وتسعين^(٩) .
- ثم المطلب بن عبد الله الخزاعي سنة ثمان وتسعين .
- ثم العباس بن موسى فيها أيضا .

- (١) ساقط من (ب) .
- (٢) بدء ولايته ٢٥ شوال سنة ١٨٢ ، كما في (ز : ٤٠) ، و ٥ شوال من نفس السنة في (ل : ١٦٥) ، خ (١ : ٣٠٩) ، ونسبته في القرزي (خ : ١ : ٣٠٩) البيروني .
- (٣) ساقط من (أ) ، و بدء ولايته ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٨٧ كما في (ل : ١٦٧ ، ز : ٤٠) .
- (٤) في (ب) عبد الله بن محمد ، وكذلك في (ل : ١٦٨) . وفي (ز : ٤٠ ، خ : ١ : ٣٠٩) عبيد الله بن محمد . و بدء ولايته ، كما في (ل ، ز ، خ) ١٥ شوال سنة ١٨٩ هـ . وفي (ج) : أبو محمد ، وأبو زينب .
- (٥) ساقط من (ب) .
- (٦) في (ز : ٤٤٠ ، خ : ١ : ٣١٠) الحسن بن التختاح بن التختكان ، ويسمى أيضا أبو هل بن البجّاح البلخي ، وفي (ل : ١٧٢) الحسن بن التختاح ، وفي (ب) الحسين بن جميل البجّاح ، وفي (ج) الحسن بن البجّاح ، (لوحة ٢٣) .
- (٧) بدء ولايته ، كما في (ز : ٤٠ ، ل : ١٧٣) ٢٢ ربيع الأول سنة ١٩٤ هـ .
- (٨) ساقط من (ب) ، وقد سقط بعده من (ل ، أ ، ب) اسم ربيعة بن قيس (١٩٦ هـ من قبل الأمين) .
- (٩) ساقط من (ب) ، واسمه في (ز : ٤٠) عباد بن محمد بن حيان البلخي . وفي (ج) : مولى كتبه (لوحة ٢٣) .

- (١) ثم المطلب بن عبد الله (ثانية) سنة تسع وتسعين .
 (٢) ثم السري بن الحكم سنة مئتين .
 ثم سليمان بن غالب سنة إحدى ومئتين .
 (ثم السري بن الحكم الثانية فيها أيضا)
 (٤) ثم محمد بن السري .
 ثم عبيد الله بن السري في سنة ست .
 (٥) ثم عبد الله بن طاهر ، مولى خزاعة ، سنة إحدى عشرة ومئتين .
 ثم عيسى بن يزيد الجلودى سنة ثلاث عشرة ومئتين .
 ثم عمير بن الوليد التميمي سنة أربع عشرة .
 (٦) ثم عيسى بن يزيد ثانية فيها أيضا .
 ثم عبد الوهيد بن جبلة سنة خمس عشرة .
 (٧) ثم عيسى بن منصور ، وكان مولى بني نصر .

(١) ولاية الثانية ساقطة من (ب) ، ولا خلاف بين (ز ، ل ، خ) في بدء ولايته الأولى (١٥ ربيع الأول سنة ١٩٨ هـ) أو الثانية (١٤ المحرم سنة ١٩٩ هـ) ، إنما الخلاف بينها أن الخطط اعتمدت ولايته الأولى مستمرة ، وإن كانت تنق مع (ز ، ل) في أن إطلاق الجدلة من السجن وإقامته بالإجماع وإليها حدث في ١٤ المحرم سنة ١٩٩ .
 (٢) اسمه في (ز : ٤١) السري بن الحكم بن يوسف الزبلي ، والخط ، قدم مسود بحاف من أهل السند كانوا يشغلون بالبصرة . (٣) ساقط من (ب ، ز) ، واسمه في (ل : ١٩٠ ، خ : ٣١٠) سليمان بن غالب ابن جبريل البجلي . وقد سقطت بعده ولاية السري بن الحكم الثانية (٩ شعبان سنة ٢٠١ هـ ، كما في (ل : ١٩١ ، خ : ٣١٠ : ١ ج : لوحة ٢٣) من (أ : ب : ز) . (٤) ساقط من (أ) ، واسمه في (ز : ٤١) أبو نصر محمد السري ، وفي (خ : ٣١٠ : ١) محمد بن السري أبو نصر ، وفي (ل : ١٩٦) أبو النصر بن السري واسمه محمد . وبه ولايته في (ز : ٢٩ ج : لوحة ٢٣) سنة ٢٠٥ هـ ، وفي (خ : ١ : ل) : أول ج : لوحة ٢٣ من نفس السنة . وفي (ج : ٢٠٥ هـ ، لوحة ٢٣) . وقد سقطت بعده ولاية عبيد الله بن السري (٩ شعبان سنة ٢٠٦ هـ ، كما في (ل : ١٩٨ ، خ : ٣١١ : ١ ج : لوحة ٢٣ ، ز : ٤١) من (أ : ب) . (٥) ساقط من (أ) ، وبه ولايته ، كما في (ز : ٤١) . ٥ المحرم سنة ٢١١ هـ ، وفي (ل : ٢٠٦ ، خ : ٣١١ : ١) ربيع الأول سنة ٢١١ هـ ، وفي (ج : ٢١١ هـ ، وقد سقطت بمسند المعتصم (١١ ذي القعدة سنة ٢١٣ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وإن لم يكن إلا ساكنا لغريا ، كما سقط اسم عيسى بن يزيد الجلودى بعد ذلك من (أ : ب) ، وبه ولايته ، كما في (ز : ٤١ ، ل : ٢٠٨ ، خ : ٣١١ : ١) ١٧ ذي القعدة سنة ٢١٣ هـ ، وفي (ج : ٢١٣ هـ أيضا . (٦) هذه هي ولايته الثانية ، وفي (أ) عيسى بن منصور خطا ، ومزيد (ل : ٢١١) إلى اسمه الجلودى . (٧) اسمه في (ز : ٤١) عيسى بن منصور بن موسى الرافعي ، وبه ولايته ، كما في (ز : ٤١ ، ل : ٢١٤ ، خ : ٣١١ : ١) سبيل المحرم سنة ٢١٦ هـ .

قال الجزار: وكان عند ذلك قدوم المأمون لمصر والدنيا له تدين في سنة سبع عشرة ومئتين
بعد عام الهجرة ، ثم ولاها المأمون عند قدومه مصر :
كيدر بن عبد الله السعدي ، فأقام إلى سنة تسع عشرة .^(١)
ثم المظفر بن كيدر المذكور في السنة المذكورة .
ثم [موسى] بن أبي العباس الشهير بالحنفي في السنة المذكورة أيضا .^(٢)
ثم مالك بن كيدر .^(٣)
(ثم علي بن يحيى الأرمني) ، وكلاهما في سنة أربع وعشرين .^(٤)
ثم عيسى بن منصور ثانية سنة تسع وعشرين .
(ثم هرثمة بن النضر الجبلي سنة ثلاث وثلاثين .^(٥)
(ثم حاتم بن هرثمة (بن النضر) في السنة المذكورة ، وكانت ولايته شهرا كاملا) .^(٦)
ثم علي بن يحيى الثانية سنة أربع وثلاثين ومئتين .^(٧)
ثم إسحاق بن يحيى الجبلي سنة خمس وثلاثين .^(٨)
ثم عبد الواحد بن يحيى الفارسي ، وهو مولى نخاعة ، سنة ست وثلاثين .^(٩)

- (١) في (ز : ٤١) اسمه عبد الملك نصر بن عبد الله الصفدي المعروف بكيدر ، وأبو مالك نصر الصفدي .
وبده ولايته في (ز : ٤١) صفر سنة ٨٢١٧ . (٢) " موسى " ساقطة من (أ ، ب) .
(٣) بده ولايته في (ل : ٢١٩ ، ز : ٤١) ٢٢ ربيع الأول سنة ٨٢٢٤ .
(٤) بده ولايته الأولى ، كما في (ل : ٢٢٠) ٧ أو ٩ ربيع الأول سنة ٨٢٢٦ . وفي (ز : ٤١)
٩ ربيع الثاني من نفس السنة ، وفي (ج : لوحة ٢٤) سنة ٨٢٢٤ ولايته الأولى ساقطة من (أ) . وقد سقط بعده
واليان من (أ ، ب) هما : عيسى بن المنصور الرافعي لثمة الثانية (٧ المحرم سنة ٨٢٢٩) ، وإيتاخ التركي
(٢٣٠ - ٨٢٣٥) ، وثانيهما ساقط أيضا من (ل : خ) ، وذكر أولهما في (ج : لوحة ٢٤) .
(٥) ساقط من (أ) ، وبده ولايته — كما في (ز : ٤١ ، ل : ٢٢٢) ٦ من رجب سنة ٨٢٣٣ .
وفي (ج : لوحة ٢٤) سنة ٨٢٣٣ . والجبلي أي من أهل الجبل (خ : ١ : ٣١٢) .
(٦) ساقط من (أ) ، وبده ولايته في (ل : ٢٢٢) ٦ من شوال سنة ٨٢٣٤ ، وفي (ز : ٤١) ٦ من
رمضان من نفس السنة . (٧) هذه هي ولايته الثانية ، وبدؤها في (ل : ٢٢٣) ٦ من رمضان سنة ٨٢٣٤ ،
وفي (ز : ٤١) ٦ من شوال من نفس السنة . (٨) اسمه في (ز : ٤١) إسحاق بن يحيى الجبلي بن معاذ الخطلافي .
(٩) في (ب) الفارسي ، وفي (ل : ٢٢٥ ، خ : ٣١٢) شوط عبد الواحد بن يحيى . وشوط علم أطلق
على صاحبه خلفه وحسن خلقه .

- ثم حنيسة بن إسحاق الضبي سنة ثمان وثلاثين ومئتين .
- ثم يزيد بن عبد الله التركي ، وهو من الموالي ، سنة اثنتين وأربعين ^(١) .
- ثم مزاحم بن خاقان سنة ثلاث وخمسين .
- ثم أحمد بن مزاحم سنة أربع وخمسين .
- ثم أرجوز التركي فيها أيضا ^(٢) .
- ثم أحمد بن طولون سنة أربع وخمسين .
- ثم أبو الجيش نهارويه سنة [سبعين] ومئتين ^(٣) .
- ثم ابنه أبو العساكر جيش بن نهارويه سنة اثنتين وثمانين .
- ثم أبو موسى هارون (أقام ثمان سنين وثمانية أشهر وأياما) ^(٤) .
- ثم شيبان بن أحمد بن طولون سنة اثنتين وتسعين ومئتين ^(٥) .
- (ثم أبو موسى عيسى بن محمد [النوشيري] سنة اثنتين وتسعين [^(٦)])
- (ثم تكيين ، سنة اثنتين وتسعين ومئتين)

- (١) سقط قبله اسم الفتح بن خاقان بن أرقى التركي (٢٤٢ - ٢٤٧ هـ) من (أ ، ب ، ج ، د ، هـ) وترى (ز : ٤٢) إل إل اسم قبل التركي ابن دينار .
- (٢) في (ل : ٢٣٧) أزجور التركي ، وفي (ز : ٤٢) يركوج (أو أوجرد أو أودغز) بن أولغ بن طرخان التركي ، وفي (ج : لوحة ٢٤) أزجوز .
- (٣) بده ولاية في كل من (أ ب) ٨٢٨٩ ، وفي (ج) ٨٢٨٧ ، والعواب أن ولايته بدأت سنة ٨٢٧٠ هـ كما في (ز : ١٤٣ ، ل : ١٥٨ ، خ : ٣٢٢) ، لا سنة ٨٢٨٩ هـ كما في (أ ، ب) ولا سنة ٨٢٨٧ هـ كما في (ج) . وقد سقط بعده أبو العساكر جيش بن نهارويه (ذو القعدة سنة ٨٢٨٢ هـ) من (أ ، ب) .
- (٤) بده ولاية كما في (ل : ٢٦٦) ١٠ جمادى الآخرة سنة ٨٢٨٣ هـ .
- (٥) ساقط من (ب) ، واسمه الكامل : أبو موسى عيسى بن محمد النوشري (١٤ جمادى الأولى سنة ٨٢٩٢ هـ) كما في (ز : ٤٢) . وقد سقط قبله محمد بن سليمان الكاتب (مستهل ربيع الأول سنة ٨٢٩٢ هـ) ، كما سقط بعده من (ل ، أ ، ب) أبو عبد الله بن محمد بن علي الخليلجي (تأثر ، ٢٦ ذي القعدة سنة ٨٢٩٢ هـ) ، وأبو العباس ابن بسطام (مستهل شعبان سنة ٨٢٩٧ هـ) واسم الخليلجي في (خ : ٣٢٧) محمد بن الخليلج ، وقد دخل القسطنطينية لأربع عشرة بقية من ذي القعدة سنة ٨٢٩٢ هـ ، ولعل التاريخ الصحيح لبده ولايته ١٦ ذي القعدة لا ٢٦ .
- (٦) اسمه الكامل : أبو منصور تكيين بن عبد الله الخزري النخاسة ، والتاريخ الصحيح لبده ولايته ١١ شوال سنة ٨٢٩٧ هـ كما في (ل : ٢٨٦ ، ز : ٤٢) ، وذلك لأن عيسى النوشري توفي يوم الأربعاء ١١ شعبان سنة ٨٢٩٧ هـ وهو وال على مصر . وولاية تكيين هذه ساقطة من الأصل (ب) .

- (١١) ثم ذكا أبو الحسن الأعور سنة ثلاث وثلاث مئة .
 (١٢) ثم تكيين (ثانية) ، وصرف عنها سنة تسع وثلاث مئة .
 ثم هلال بن بدر فيها أيضا .
 (١٣) أحمد بن كيغلغ سنة إحدى عشرة وثلاث مئة .
 (١٤) ثم تكيين (ثالثة) فيها أيضا .
 ثم محمد بن طغج القرطاني سنة إحدى وعشرين .
 (١٥) ثم أحمد بن كيغلغ ثانية سنة إحدى وعشرين .
 (١٦) ثم محمد بن طغج (ثانية) سنة ثلاث وعشرين .
 (١٧) ثم أبو القاسم علي الإخشيد سنة خمس وثلاثين .

(١) ساقط من (ب) .

(٢) ساقط من (ب) ، وبدء ولايته ٨ ربيع الأول سنة ٢٠٧ هـ كما في (ز: ٤٢) ، و ١١ شعبان من قس السنة كما في (ل: ٢٩٤) . وقد سقط بعده أبو قابوس محمود بن حلك (أرجل أو أحمد ، ١٣ ربيع الأول سنة ٢٠٩ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وقضى في ولايته هذه ثلاثة أيام فقط ، لذلك يرجح أن (أ : ل) اضربنا ولاية تكيين الثانية مستمرة ، أما (ز) ، اعتمادا على ابن تفرى بردي في (ن: ٣٠٣) والمقرئ في (خ: ٣٢٨) ، فقد اعتبر ولايته ولاية خاصة تفصل بين ولايتي تكيين الثانية والثالثة ، وجعلت مبدأ الثالثة ١٦ ربيع الأول سنة ٢٠٩ هـ . وما سمته (أ : ل) الولاية الثالثة لتكيين عدته (ز) ولاية رابعة له (٣ ذي القعدة سنة ٢١١ هـ) . ونتيجة لهذا قدمت (أ : ل) ولاية هلال بن بدر (٦ ربيع الآخر سنة ٢٠٩ هـ) وأحمد بن كيغلغ (مستهل جمادى الأولى سنة ٢١١ هـ) على ولاية تكيين الثالثة في اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٢٠٩ هـ) ، بينما قدمت (ز) ولاية تكيين الثالثة في اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٢٠٩ هـ) على ولايتي هلال بن بدر ، وأحمد بن كيغلغ الأولى .

(٣) هذه هي ولايته الأولى وقد تقدم تاريخ بدئها ، وهي ساقطة من الأصل (ب) . وقد سقط بهاء محمد ابن تكيين (١٦ ربيع الأول سنة ٢٢١ هـ) من الأصلين (أ ، ب) ، وذلك لأنهما لم تعتبر ولاية محمد بن تكيين ، نظرا لأن أحداثها جاءت مخططة بأحداث هذه الفترة ، واعتبرنا ولاية أحمد بن كيغلغ مستمرة . أما (ل: ٣٠١) فقد عقدت لها فصلا خاصا ، وإن كانت لم تصف ولاية أحمد بن كيغلغ الأخيرة بأنها الثالثة .

(٤) وبدء ولايته ٧ من رمضان سنة ٢٢١ هـ .

(٥) هذه هي ولايته الثانية ، وتاريخها ٧ أو ٩ شوال سنة ٢٢١ هـ . وهي ساقطة من الأصل (ب) .

(٦) هذه هي ولايته الثانية ، وتاريخها ٢٣ رمضان سنة ٢٢٣ هـ ، وهي كذلك ساقطة من الأصل (ب) .

(٧) في الأصل (ب) أبو علي الأحمير ، وفي (أ) أبو القاسم علي الأحمير ، وأغلب الظن أن الأحمير محرف عن الإخشيد ، كما يرجح أن يكون المقصود به: أبو القاسم أونوجور بن الإخشيد (٢١ ذي الحجة سنة ٢٢٤ هـ) . وفي (خ: ٣٢٩) أونوجور . وقد سقط بعده : أبو الحسن علي بن الإخشيد (١٣ أو ٢٠ ذي القعدة سنة ٢٢٩ هـ) .

ثم تولاهما الإخشيد بنفسه ، وما زال فيها إلى سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ،
ثم من بعده الطواشي^(١) كافور ، وما زال فيها إلى سنة سبع وخمسين .
ثم أحمد بن علي الإخشيد^(٢) ،
ثم الطواشي^(٣) جوهر أخو كافور ، وكلاهما في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة .

[دولة الفاطميين]

ثم دخلت دولة الفاطميين ، فولها :
المعز^(٤) [أبو تميم معد] ، وهو أول دولة الفاطميين ، في شهر رمضان سنة اثنتين وستين
وثلاث مئة .
ثم العزيز بالله ، واسمه نزار ، وكنيته أبو المنصور ، ولا زال بها إلى أن مات (في سنة
ست وأربع مئة) .
ثم أبنته الحاكم ، وكنيته أبو علي المنصور ، ولا زال بها إلى أن قتل (سنة إحدى عشرة
وأربع مئة) .
(ثم الظاهر أبو الحسن علي في سنة إحدى عشرة وأربع مئة) .
ثم المستنصر بن الظاهر ، وكنيته : أبو تميم معد (بويع له في شعبان سنة سبع وعشرين ،
وعمره سبع سنين ، وتوفي ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثمانين) .

(١) وبده ولايته ١١ المحرم سنة ٣٥٥ هـ . (٢) بلوغا جمادى الأولى سنة ٣٥٧ هـ .
(٣) ساقط من (ل ، ز ، خ) . (٤) في (ب) و (ج) ابن يونس ، وفي (ا) أبو يونس ،
ولم نجد لهذه الكنية أصلا في المراجع التي اطلعنا عليها ، وهو رابع الخلفاء الفاطميين ، وأولهم مصر ، وقد
دخل القاهرة في نفس التاريخ المذكور في النص .
(٥) في (ح : ١١١) أبو النصر ، وبده خلافته في (ز : ١٤٤) ٥ ربيع الثاني سنة ٣٦٥ هـ ،
ولا بد أنها بدأت بعد هذا التاريخ لأن المعز ، والده ، توفي في ٧ ربيع الثاني من نفس السنة ، وتاريخ وفاته
٣٨٦ هـ كما في (ح : ١١١) لا ٤٠٦ هـ كما ذكر في (ا) . ولا سنة ٣٠٦ هـ كما جاء في (ج : لوحة ٢٥) .
(٦) بده خلافته ٢٩ رمضان سنة ٣٨٦ هـ كما في (ز : ١٤٤) . وقد سقط بعد الحاكم من (ا ، ب)
اسم الظاهر أبو الحسن علي (١٠ ذي الحجة سنة ٤١١ هـ ، كما في ز : ١٤٤) ، وكانت وفاة الحاكم ،
والده ، في ٧ شوال سنة ٤١١ هـ . كما في (ح : ١١٧) . وفي (ج) بدأت خلافة الظاهر سنة ٤١١ هـ .
(٧) في الأصل (ب) المتعبر خطأ .

- (١١) ثم المستعل أبو القاسم أحمد بن المستنصر ، ومكث تسعا وعشرين سنة) .
 ثم الحافظ أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله ، (ثم بويج له
 بعد قتل أبيه الأمر ، واستبد بالخلافة حتى مات في سنة ثلاث وأربعين وخمسة مئة) .
 (ثم الظافر إسماعيل ، بويج له سنة أربع وأربعين وخمسة مئة) ، ثم قتله وزيره عباس .
 ثم الفائز عيسى (سنة تسع وأربعين) .
 ثم العاضد أبو محمد عبد الله بن يوسف ، وهو آخر الفاطميين ، في سنة خمس وخمسين وخمسة مئة .
 ثم شيركوه مدة يسيرة تقارب الشهرين .

[دولة الأكراد]

ثم دخلت دولة الأكراد :

فوليها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة أربع وستين وخمسة مئة ، وتوفي
 في سنة تسع وثمانين .

- (١) ساقط من الأصل (١) ، وقد بدأت خلافته في ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ كما في (ز : ١٤٥ ،
 ح : ١١٧) . وقد سقط بعده من (١ ، ب ، ج) الأمر ، أبو على المنصور (١٤ صفر سنة ٤٩٥ هـ)
 كما في (ز : ١٤٥) ، وقتل سنة ٥٢٤ هـ كما في (ح : ١١٨) .
 ولكن المستعل كان قد توفي لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة ٤٩٥ هـ كما في (خ : ١ : ٣٥٦) ، فكان
 الأمر قد تولى الخلافة في حياة المستعل ، ولم نقف على ما يؤيد هذا .
 (٢) بدء خلافته ١٥ المحرم سنة ٥٢٥ هـ . ويؤخذ من العبارة التي وردت في الأصل (١) ، وفي (ج)
 بعد اسم الحافظ « ثم بويج ... إلخ » أنه ابن الأمر ، وأنه بويج بالخلافة ، وأنه مات سنة ٥٤٣ هـ .
 والحقيقة أنه ليس ابناً للأمر ، وإنما هو ابن عم له ، وأنه تقلد الخلافة بوصفه كفيلاً لمستظرف في بطن أمه
 من أولاد الأمر ، ثم هم بعض الوزراء بخله لأنه لم يكن سوى كفيلاً لغيره ، وذلك الغير لم يخرج إلى حيز
 الوجود ، وسجن ، ثم أطلق من سجنه ، وأخذ له عهد على أنه ولي عهد كفيلاً لمن يذكر اسمه ، فاحتفظ الحافظ
 هذا اليوم عيا سباه عيد النصر (خ : ١ : ٣٥٧) .
 وفي سنة ٥٤٤ هـ ثارت ثورة في القاهرة بين طوائف العسكر ، فأت الحافظ ليلة الخامس من جمادى
 الآخرة من نفس السنة لا من سنة ٥٤٣ هـ كما جاء في الأصل (١) ، (انظر خ : ١ : ٣٥٧ ، ز : ١٤٥ ،
 ح : ١١٨) . (٣) ساقط من (١) ، وكنيته أبو المنصور ، وتولى الخلافة في ٦ جمادى الآخرة
 سنة ٥٤٤ هـ كما في (ز : ١٤٥) ، أي بعد وفاة عبد المجيد بليلة واحدة . وفي (ج: لوحة ٢٥) سنة ٥٤٤ هـ أيضاً .
 (٤) وبموت العاضد انتهت دولة الفاطميين بمصر ، وملكها ٢٠٨ سنوات ، وأربعة أشهر ، و ٢٢ يوماً ،
 أولها يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ ، وآخرها يوم الأحد ١٥ المحرم سنة ٥٦٧ هـ . (خ : ٢ : ٢٣٢) .
 (٥) لما مات شيركوه ، عه ، أقيم بعده في وزارة العاضد يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٥٦٤ هـ ،
 ولقبه الملك الناصر ، واستبد بالسلطنة من أول سنة ٥٦٧ هـ (خ : ٢ : ٢٣٣) .

- ثم ولده العزيز^(١) إلى أن توفي (سنة خمس وتسعين وخمس مئة) .
 ثم الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين ، (فكث إلى سنة ست وتسعين) .
 ثم العادل^(٢) (فيها إلى أن مات سنة خمس عشرة وست مئة) .
 ثم ابنه الكامل^(٣) ، (في السنة المذكورة إلى عشية الأربعاء والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وست مئة) .

- ثم بعده ابنه العادل الصغير^(٤) (في مستهل ذي القعدة من السنة المذكورة) .
 ثم الصالح بن الكامل^(٥) ، (وتوفي في نصف شعبان سنة سبع وأربعين وست مئة) .
 ثم ابنه المعظم تورنشاہ^(٦) (إلى ثامن وعشري ذي القعدة من السنة المذكورة) .
 ثم من بعده أم خليل^(٧) ، وتلقب بشجرة الدر ، في صفر سنة ثمان وأربعين وست مئة) .

(١) في (١) عبد العزيز ، وفي (ب ، ز ، خ) العزيز ، وهو الصحيح . واسمه الكامل : السلطان الملك العزيز حماد الدين أبو الفتح عثمان ، وقد أقيم يوم وفاة والده في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ . وقد سقط بعده من (١ ، ب) الملك المنصور ناصر الدين محمد (مستهل صفر سنة ٥٩٥ هـ ، كما في ز : ١٥٠ ، أو في ليلة ٢٠ المحرم من نفس السنة كما في خ ٢ : ٢٣٥) .

(٢) لم يمد بين الخلفاء الفاطميين إلا في (١ ، ب) . والحقيقة أنه قدم من صرخد لما اختلف أمراء الدولة على الملك المنصور ، فاستولى على الأمور ، ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ، ثم طارده وحصره العادل [الأول] ، فصالحه وعوضه ، ثم قنع بالعودة إلى صرخد (خ ٢ : ٢٣٥) .

(٣) اسمه الكامل : السلطان الملك العادل [الأول] سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب (خ ٢ : ٢٣٥) ، أبو بكر أحمد في (ز : ١٥٠) ، وهو عم والد السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد (خ ٢ : ٢٣٥) .

(٤) اسمه : السلطان الملك الكامل [الأول] ناصر الدين أبو المعالى محمد (خ ٢ - ٢٣٥ ، ز : ١٥٠) .

(٥) هو السلطان الملك العادل [الثاني] سيف الدين أبو بكر بن الكامل [الأول] خلعه الأمراء يوم الجمعة ٨ ذي القعدة سنة ٦٣٧ هـ (خ ٢ : ٢٣٦) . (٦) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح أيوب ، نول السلطنة بقلعة الجبل في ذي القعدة سنة ٦٣٧ هـ ، وهو أخو العادل [الثاني] ، وزوج شجرة الدر ، أم ولده خليل ، وتوفي في ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ ، فكثمت شجرة الدر موته واستدعت ابنه تورنشاہ من حصن كيفا ، وسلمت إليه مقاليد الأمور (خ ٢ : ٢٣٦) .

(٧) لما قتل تورنشاہ أقامت المماليك البحرية في السلطنة ، وحلفوا لها في الماشر من صفر سنة ٦٤٨ هـ وجعلوا الأمير عز الدين أيبك التركاني مقدم المسكر ، ثم تزوجها هذا الأمير ، ونزلت له عن السلطنة ، لركب بشمارها في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٨ هـ ، وكانت مدتها في السلطنة ثمانين يوماً . والمقرىزى يمد سلطنتها وسلطنة المعز عز الدين أيبك في دواة المماليك البحرية لا في دولة الأكراد (خ ٢ : ٢٣٧) .

وموت تورنشاہ انقضت دواة بني أيوب من مصر بعدما أقامت إحدى وثمانين سنة وسبعة عشر يوماً ، وبلي منهم ثمانية ملوك (خ ٢ : ٢٣٦) .

ثم الأشرف بن [الناصر يوسف بن محمد] ، وخلع في جمادى الأولى من السنة المذكورة .
قال أبو الحسين الجزار :

وبعدہ اُمّ خليل مَلَكَتْ * وطابت الأفعالُ منها وزَكَتْ
والمَلِكُ الأشرفُ كانَ طِفْلاً * فلم يدبر عَقْدَها والحِلاَّ
ثم استنبد بالملك المعز ثم ابنه .
والله تعالى أعلم .

[دولة الترك]

ثم دخلت دولة الترك :
فولى الملك المعز أيبك ثانياً ، واستنبد بالملك في سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، وهو
أول ملوك الترك .

ثم ابنه الملك المنصور ، (ومكث بها إلى سنة خمس وخمسين وست مئة) .

ثم الملك المظفر قطز (في ذى القعدة سنة سبع وخمسين) .

ثم الملك الظاهر بيبرس (في ثامن عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وست مئة) .

(١) اسمه الكامل : مظفر الدين موسى بن الناصر . وقد اجتمع رأى الأمراء على إقامته شريكاً للمعز في السلطنة ، وعمره نحو ست سنين ، في خامس جمادى الأولى ، وصارت المراسم تصدر باسم الملكين إلا أن الأمر والنهى للمعز ، وليس للأشرف سوى الاسم . ثم قطع المعز اسم الأشرف من الخطبة لمسا بلفه تحريك التتر على بغداد ، وقبض على الأشرف وسجنه ، وانفرد هو بالسلطنة ، فكان الأشرف موسى آخر ماوك بنى أيوب بمصر (خ ٢ : ٢٣٧) ، وفى (ز : ١٥١) الأشرف موسى بن يوسف بن محمد .

(٢) أبو الحسين الجزار : تقدمت ترجمته .

(٣) الواقع أن سلطنته كانت مستمرة منذ نزلت له عنها شجرة الدر آخر ربيع الأول سنة ٦٤٨ هـ إلى أن قتلته ليلة الأربعاء ٢٤ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ . (خ ٢ : ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

(٤) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيبك ، قام في يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ ، وخلع في يوم السبت ٢٤ ذى القعدة سنة ٦٥٧ هـ (خ ٢ : ٢٣٨) ، فما ذكر في الأصل (١) على أنه تاريخ نهاية سلطنته هو في الحقيقة تاريخ يده حكمة .

(٥) هو السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز ، تولى في ٢٤ ذى القعدة من السنة المذكورة ، وهو الذى هزم جمع هولاء على عين جالوت في يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، فكانت هذه أول هزيمة عرفت للتتر منذ قاموا (خ ٢ : ٢٣٨) .

(٦) اسمه الكامل : السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح الهنتاوي الصالحى .

ثم ابنه الملك السعيد بعد وفاة أبيه (سنة خمس وسبعين) ، ثم خلع في سنة ثمان وسبعين .
 وإلى هنا انتهى نظم الجزاء ، وعدة ما فيه من الأمراء والملوك (مئة وواحد وثلاثون) .
 ثم أخوه الملك العادل سلاش بن الملك الظاهر (بعض سنة ثمان وسبعين) .
 ثم الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى الألفى ، في سنة ثمان وسبعين
 وست مئة إلى أن مات في (ذى القعدة) سنة تسع وثمانين .

ثم ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل (في بقية السنة المذكورة ، إلى أن قتل سنة
 ثلاث وتسعين وست مئة) .

ثم الملك الناصر ناصر الدين محمد بن المنصور قلاوون في هذه السنة ، ثم خلع في سنة
 أربع وتسعين) .

(ثم الملك العادل زين الدين كتيغا المنصورى في بعض هذه السنة ، ثم خلع سنة
 ست وتسعين) .

ثم الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى (بقية هذه السنة ، وقيل في ربيع الأول
 سنة ثمان وتسعين) .

ثم الملك الناصر محمد ثانياً (في بعض هذه السنة ، ثم خلع نفسه في سنة ثمان وسبع مئة) .

(١) هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المال محمد بركة قان ، جلس على العرش في يوم
 الخميس ٢٦ صفر سنة ٦٧٦ هـ ، كما في (خ ٢ - ٢٣٨) . وفي (ز : ١٦٢) بركة خان .

(٢) واسمه الكامل : السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش ، تولى السلطنة وعمره سبع سنين ،
 فقام بتدبير أموره الأمير قلاوون أتابك العساكر ، ثم خلع بعد مئة يوم ، وسجنه مع أخيه بركة في الكرك
 (خ ٢ : ٢٣٨) . (٣) يقبض المقرئى إلى اسمه العلاء (خ ٢ : ٢٣٨) .

(٤) ساقط من الأصل (١) ، تولى السلطنة سنة ٦٩٣ هـ ، وخلعه الأمير زين الدين كتيغا بعد سنة
 نقص ثلاثة أيام (خ ٢ : ٢٣٩) .

(٥) ساقط من الأصل (١) ، أحد ماليك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلمة الجبل
 في يوم الأربعاء ١١ المحرم سنة ٦٩٤ هـ كما في (خ ٢ : ٢٣٩) .

(٦) أحد ماليك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلمة الجبل في يوم الاثنين ٢٨ المحرم
 سنة ٦٩٦ هـ ، وقتل ١١ ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ (خ ٢ : ٢٣٩) في الأصل (١) وفي (ج :
 « وقيل في ربيع الأول » ولعلها محرفة عن « قتل » .

(٧) أميد إلى السلطنة للمرة الثانية في ٦ جمادى الأولى سنة ٦٩٨ هـ (خ ٢ : ٢٣٩) .

ثم المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير (المنصورى فى السنة المذكورة ، ثم خلع نفسه فى سنة تسع وسبع مئة) .

ثم الملك الناصر محمد (الثالثة) لما قدم من الكرك إلى مصر (فى سنة تسع وسبع مئة ، واستقام له الملك مدة طويلة إلى أن توفى فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة) .
ثم ابنه الملك المنصور أبو بكر (مكث نحو شهرين ، ثم خلع سنة اثنتين وأربعين) .
ثم الملك الأشرف علاء الدين بكتك بن الناصر محمد بن قلاوون (فى هذه السنة ، وفيها قدم الناصر شهاب الدين بن الناصر أحمد بن الناصر محمد من الكرك فى العشر الأخير من رمضان سنة اثنتين وأربعين ، ثم رجع إلى الكرك فى مستهل ذى الحجة من السنة المذكورة ، فأقام بها إلى أن تسلطن الصالح) .

ثم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل (فى العشرين من المحرم سنة ثلاث وسبع مئة إلى أن توفى فى اليوم الرابع من ربيع الآخر سنة ست وأربعين) .
ثم أخوه الملك الكامل شعبان (فى الخامس من ربيع الآخر ، ومكث إلى أن توفى فى الخامس عشر من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وسبع مئة) .
ثم أخوه الملك المظفر أمير حاج (فى الخامس من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وتوفى فى الثالث عشر من رمضان سنة ثمان وأربعين) .

(١) قام يوم السبت ٢٣ ذى الحجة من السنة المذكورة .

(٢) أعيد للمرة الثالثة فى يوم الخميس ٢ شوال من السنة المذكورة ، ومات فى ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ . (خ ٢ : ٢٣٩) . (٣) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر ، أقيم بعد من أبيه فى يوم الخميس ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ ، أى فى يوم وفاة أبيه الناصر محمد ، وخلع فى ٢٠ صفر سنة ٧٤٢ هـ . (خ ٢ : ٢٣٩) . (٤) سقط بعده من الأصلين (ا ، ب) اسم السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون (١٠ شوال سنة ٧٤٢ هـ . لاست ٧٤٣ كما فى ز : ١٦٣) ، لأن الأمراء خلعوه يوم فى يوم الأربعاء ٢١ المحرم سنة ٧٤٣ هـ (خ ٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠) . (٥) هو السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي ، وفى (ا ، ب) أمير حاج ، وفى (ز : ١٦٣) سيف الدين لا زين الدين ، تولى السلطنة فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ هـ ، وذبح فى يوم الأحد ١٢ رمضان سنة ٧٤٨ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

ثم أخوه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (في اليوم المذكور ، ثم خلع في رابع رجب سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، فكث ثلاث سنين) .

ثم أخوه الملك الصالح (محمد بن قلاوون في اليوم المذكور ، ثم خلع في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة) .

(ثم الملك الناصر حسن (الثانية) ، ثالث شهر شوال من هذه السنة إلى أن قتله يلبغا ، فكث سبع سنين وخمسة أشهر) .

(ثم ابن أخيه الملك المنصور صلاح الدين) محمد بن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد ، في تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، (فكث ستين وشهرين) .

ثم الملك الأشرف شعبان بن حسن الناصر (في يوم الثلاثاء حادى عشر شعبان المكرم سنة أربع وستين وسبع مئة ، فكث أربع عشر سنة إلى أن قتل بعد رجوعه من الحج في العقبة) .

ثم ابنه المنصور على في أول ذى القعدة (سنة ثمان وسبعين وسبع مئة ، فأقام خمس سنين ، ثم مات في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين) .

ثم أخوه الملك الصالح حاجي بن الملك الأشرف ، فكث سنة وسبعة أشهر ، ثم خلع في تاسع رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مئة .

(١) اسمه الكامل : السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المصالح حسن بن محمد . تولي السلطنة في ١٤ رمضان سنة ٧٤٨ هـ ، وخلع وسجن في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٢) تولي في يوم الاثنين ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٣) ٢ شوال سنة ٧٥٥ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٤) في (ب) ابن حسن ، وفي (خ ، ا ، ج) ابن حسين ، تولي السلطنة في يوم الثلاثاء ١٥ شعبان من السنة المذكورة (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٥) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسن ، وفي (خ ، ا) ابن حسين تولي ٣ ذى القعدة من السنة المذكورة (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٦) تولي يوم الاثنين ٢٤ من صفر سنة ٧٨٣ هـ . وبه انقضت دولة الترك أو المماليك البحرية الأتراك ، منهم ١٣٦ سنة ، وسبعة أشهر ، وتسعة أيام ، أولها يوم الخميس ١٠ صفر سنة ٦٤٨ هـ ، وآخرها يوم الثلاثاء ١٨ رمضان سنة ٧٨٤ هـ (خ ٢ : ٢٤٠ و ٢٤١) .

[دولة الجراكسة]

ثم دخلت دولة الجراكسة :

فوليها الملك الظاهر برقوق^(١) بن نصر الجركسى في يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مئة ، واستمر إلى أن خلع يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ، فمكث ست سنين وثمانية أشهر وستة عشر يوماً .

ثم الملك الصالح^(٢) ثانية ، ولقبوه بالمنصور إلى أن خلع ، (بعد قبض الظاهر عليه بشةحب) سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة ، فمكث فيها سبعة أشهر وأياماً .

ثم الملك الظاهر برقوق^(٣) ثانية (في شقةحب) ، ودخل إلى ديار مصر سلطاناً ، فمكث في هذه تسع سنين وتسعة أشهر ، (وكان مجموع مدته ، بما فيها من أيام الناصرى ومنطاش ، ست عشرة سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوماً) .

ثم ابنه الملك الناصر فرج ، (فمكث إلى أن بويع لأخيه عبد العزيز في سادس عشر ربيع الأول سنة ثمان وثمان مئة) .

(١-٢) الاسم الكامل : السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن آنص ، خلع الصالح حاجى ، وتسلطن في يوم الأربعاء ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ ، فثار الأمير يلينا الناصرى ، في (١) لناصر ، واستولى على قلعة الجبل ، وأعاد الصالح حاجى ، ولقبه بالملك المنصور ، وقبض على برقوق وسجنه بالكرك ، فثار الأمير منطاش على الناصرى ، وقبض عليه وسجنه بالإسكندرية ، ثم حارب برقوقاً في ظاهر دمشق ، فهزمه برقوق ، وأخذ الخليفة والسلطان حاجى والقضاة ، وسار إلى مصر ، فقدمها يوم الثلاثاء ١٤ صفر سنة ٧٩٢ هـ ، واستبد بالسلطة حتى مات ليلة الجمعة لانصف من شوال سنة ٨٠١ هـ ، فكانت مدته أتابك وسلطاناً إحدى وعشرين سنة ، وعشرة أشهر ، وستة عشر يوماً ، خلع فيها ثمانية أشهر ، وتسعة أيام (خ ٢ : ٢٤١) .

وشقهحب : موضع قرب دمشق ، نسب إليه جماعة من المحدثين (ت : شقهحب) .

(٤) هو السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج ، تولى يوم الجمعة لانصف من شوال سنة ٨٠١ هـ ، ثم في يوم الأحد ٢٥ ربيع الأول سنة ٨٠٨ هـ ، واختفى ، فأقيم بعده أخوه عبد العزيز ، ولقب الملك المنصور ، ومكث ست سنين ، وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً ، وظل الناصر غائباً سبعين يوماً ، ثم ظهر في يوم السبت ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ هـ ، واستولى على قلعة الجبل ، وتوجه لحرب الأميرين نوروز الحافظى وشيخ المحمودى ، فهزمهم ، وألزم الخليفة المستعين الله بخلمه ، وقتلاه بدمشق في ليلة السبت السادس عشر من صفر سنة ٨١٥ هـ (خ ٢ : ٢٤٢) . وفى الأصل (١) تدرج وتأخير في سلطنة فرج الأول والثانية ، وسلطنة أخيه عبد العزيز ، وقد اعتمدنا في الترتيب على رواية (ج) .

(ثم أخوه الملك المنصور عبد العزيز ، في التاريخ المذكور لما اختفى الناصر ، فكث أحدا وثمانين يوما ، ثم خلع وقبض عليه ، وحبس بالأسكندرية إلى أن مات بها في أثناء سنة تسع وثمانين وثمان مئة) .

(ثم الملك الناصر فرج ثانية في سابع جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين ، فكث سلطانا إلى أن قتل بدمشق ليلة السبت مئذس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمان مئة ، ودفن بمرج الرجاج بالقرب من الطريق) .

ثم الخليفة المستعين بالله ، أبو الفضل العباسي بن الخليفة المتوكل على الله (في آخر شهر المحرم من السنة المذكورة ، ثم خلع في شعبان منها بالمؤيد شيخ ، فكانت مدته خمسة أشهر وثمانية عشر يوما) .

ثم الملك المؤيد شيخ الحمودى (ثانى شعبان عام خمسة عشر وثمان مئة) .
ثم ابنه الملك المظفر أحمد ، وهو ابن سنة وسبعة أشهر ، بعهد من أبيه (قبل وفاته بثلاثة أيام ، ثم خلع في اليوم الأخير من شعبان نهار الجمعة سنة أربع وعشرين بطّار ، فكانت مدته سبعة أشهر وأحدا وعشرين يوما) .

ثم الملك الظاهر طّار يسوم الجمعة (في التاريخ المذكور ، بقلعة دمشق المحروسة ، فصل الجمعة بها سلطانا ، وكان خطيبه فيها شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني^(٤))

ثم الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر (في يوم الأحد رابع الجمعة سنة أربع وعشرين ، يوما بعد موت أبيه بقلعة الجبل ، بعهد من أبيه) ، ثم خلع بالأشرف برسبائى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر ، وكانت مدة أبيه ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ومدته هو أربعة أشهر ويومين .

(١) في (خ ٢ : ٢٤٣) يوم الاثنين أول شعبان سنة ٨١٥ هـ ، ومات ثامن المحرم سنة ٨٢٤ هـ .

(٢) كنيته : أبو السماعات ، وفي (خ ٢ : ٢٤٣) مدته : ثمانية أشهر تنقص سبعة أيام .

(٣) كنيته : أبو الفتح ، وتولى السلطنة في يوم الجمعة ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤ هـ ، ومات ٢٤ ذى الحجة

من نفس السنة (خ ٢ : ٢٤٣) .

(٤) المقصود به هنا عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنتافى السقلافي الأصل ، ثم البلقيني المصري

أبو حفص (المتوفى سنة ٨١٥ هـ) ، لأنه هو الذى تولى قضاء الشام (ع ٥ : ٢٠٥) .

(٥) لقبه : ناصر الدين ، خلعه برسبائى النقماتى بعد أربعة أشهر وأربعة أيام (خ ٢ : ٢٤٣) .

وفي (ج : لوحة ٣٠) ثلاثة أشهر وخمسة أيام .

ثم الملك الأشرف برسبای^(١) الدقاق (في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمان مئة ، وهو أول يوم من تيسان ، لقب بالأشرف ، وكنى بأبي السعادات ، وتولاها مخطوبا إليها من أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم ، فمكث نحوا من خمس عشرة سنة) .

ثم ابنه الملك العزيز يوسف بمهد منه (في يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمان مئة ، فمكث ثلاثة أشهر وأربعة أيام) .

(ثم الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلاني [ث] في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر من سنة إحدى وأربعين إلى أن توفي ، فمكث نحوا من أربع عشرة سنة) .

ثم ابنه الملك المنصور أبو السعادات عثمان (في حادى وعشيرة المحرم ، فمكث أربعين يوما) .

ثم الملك الأشرف أبنال (يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمان مئة ، فمكث ثلاث سنين وثلاثة أشهر) .

ثم ابنه الملك المؤيد أحمد بمهد من أبيه (في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمان مئة ، فمكث أربعة أشهر وعشرة أيام ، ثم خلع) .

ثم الملك الظاهر أبو سعيد خورشقدم الرومى يوم السبت (التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين وثمان مئة ، ومات في عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين ، فمكث ست سنين ونصفا) .

(١) في (خ ٢ : ٣٤٤) كنيته : أبو النصر ، واسمه برسبای الدقاق (لا الدقاق كما في ا ، ب) ، ووفاته ١٣ ذى الحجة سنة ٨٤١ هـ . وفي (ج : لوحة ٣٠) أنه مكث نحوا من سبع عشرة سنة ، والأرجح ما جاء في الأصل (١) . (٢) لقبه في (ز : ١٦٣) جمال الدين ، ولعل يده سلطته رابع عشر ذى الحجة (لا رابع ذى الحجة كما جاء في الأصل (١) ، لأن والده توفي ١٣ ذى الحجة ما لم يكن قد عهد إليه أبوه بالسلطنة قبل وفاته بتسعة أيام ، وهذا ما لم نقف عليه ، وفي (ج : لوحة ٣٠) : رابع ذى القعدة . (٣) في (خ ٢ : ٢٤٤) ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢ هـ ، والملا محرف عن العلاني . (٤) لقبه في (ز : ١٦٤) : فخر الدين .

(٥) لقبه في (ز : ١٦٤) سيف الدين العلاني الظاهري ، وفي الأصل (١) : فمكث ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، وفي (ج : لوحة ٣٠) : فمكث ثمان سنين وثلاثة أشهر ، والسموَاب ما جاء في (ج) .

(٦) لقبه في (ز : ١٦٤) شهاب الدين ، وقد خلع في ١٨ رمضان سنة ٨٦٥ هـ . (خ ٢ : ٢٤٤) .

(٧) لقبه في (ز : ١٦٤) سيف الدين ، ومعنى خورشقدم بالفارسية : ذم السعد .

ثم السلطان الملك الظاهر بلباي^(١) ، (فكث نحمة ونحسين يوماً) .
 ثم الملك الظاهر تَمَرُبُغا^(٢) ، (فكث شهرين ، ثم خلع فيها) .
 ثم السلطان الملك الأشرف قايتباي المحمودى^(٣) (في يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنتين
 وسبعين وثمان مئة ، فكث تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر واثنين وعشرين يوماً) .
 ثم ابنه الملك الناصر محمد أبو السعادات^(٤) (في يوم السبت سادس وعشرى القعدة سنة
 إحدى وتسع مئة الموافق لثالث عشر مَسْرَى ، فكث ستين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً) .
 ثم خاله الملك الظاهر أبو النصر قانصوه^(٥) (يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة
 أربع وتسع مئة ، ثم فرّ واختفى ، فلما ظهر وقبض عليه وجه به إلى نهر الإسكندرية المحروسة ،
 فكانت مدته ستين وسبعة أشهر وتسعة عشر يوماً) .
 ثم السلطان الملك الأشرف جان بلّاط^(٦) (في يوم الإثنين ثاني ذى الحجة الحرام سنة
 خمس وتسع مئة ، وقبض عليه يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسع مئة) ،
 وكانت مدته ستة شهور وسبعة عشر يوماً .

ثم السلطان الملك العادل^(٧) (أبو النصر) طومان باي (في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة
 سنة ست وتسع مئة ، بعد أذان الظهر) ، وقتل بالسيف قهراً^(٨) .

- (١) تولى في ١١ ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ . (خ ٢ : ٢٤٤) .
 (٢) تولى في ٨ جمادى الأولى سنة ٨٧٢ هـ (خ ٢ : ٢٤٤) .
 (٣) تولى في ١٢ رجب سنة ٨٧٢ هـ ، وتوفى في ٢٢ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ . (خ ٢ : ٢٤٤) .
 ولقبه في (ز : ١٦٤) سيف الدين .
 (٤) توليته في ٢٢ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ ، ووفاته في يوم الأربعاء ١٥ ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ .
 (خ ٢ : ٢٤٤) ، ولقبه في (ز : ١٦٤) ناصر الدين . وفي (ج : لوحة ٣١) : فكث ستين
 وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوماً .
 (٥) اسمه الكامل : الملك الظاهر قانصوه الأشرفى قايتباي ، خلع في ٧ ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ .
 (خ ٢ : ٢٤٤) .
 (٦) توليته في ٢٦ ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ ، وهو الصواب ، لأن قانصوه خلع في ٧ ذى الحجة من
 نفس السنة ، ثم خلع في يوم السبت ١٨ جمادى الآخرة سنة ٩٠٦ هـ ، ونسجه الأشرفى قايتباي (خ ٢ : ٢٤٤) .
 (٧) لقبه في (ز : ١٦٤) سيف الدين . وفي (خ ٢ : ٢٤٤) الأشرفى قايتباي ، ثم خلع في سلخ
 رمضان سنة ٩٠٦ هـ . (٨) بدون مقاومة .

(١) ثم تولى بعده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري رحمه الله تعالى .
وإلى هنا تمت دولة الجراكسة رحمهم الله تعالى آمين .

[دولة العثمانيّة]

ثم دخلت دولة العثمانيّة :
فتولى السلطان "سليم" (٢) شاه "بعد دخوله مصر (سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة ،
ووقعت الواقعة بينه وبين الجراكسة) وقتل بها خصال كثير ، فكث أربعين سنة ،
وتوفى بالقسطنطينية العظمى .
ثم تولى ابنه السلطان "سليمان شاه" (٣) ، فكانت مدة ولايته ثمانيا وأربعين سنة ،
ثم توفى .
ثم تولى بعده السلطان "سليم شاه" (٤) ، فكث سبع سنوات وسبعة أشهر ، وتوفى .
سنة ٩٨٣ هـ .
ثم تولى بعده (السلطان "مراد") (٥) . من أزال الله به الفساد ، وبقيت به العباد في أمان ،
مولانا السلطان "مراد" عز نصره ، أدام الله دولتهم إلى آخر الدوران . آمين .

(١) توليت في مستهل شوال سنة ٩٠٦ هـ ، واسمه الكامل : الملك الأشرف قانصوه النوري الأشرفي قايي . وقد سقط بعده اسم الأشرف طومان باي من (ا ، ب ، خ) ، وذكر في (ز : ١٦٤)
(ح : ١٤٣) . وجاء بهامش (ج : لوحة ٣١) أمام السلطان الغوري : قتل في رجب سنة اثنتين
وعشرين وتسع مئة في مرج دابق .
(٢) تولي سنة ٩١٨ هـ ، وفتح مصر سنة ٩٢٢ هـ ، واستمر يشرف على شئونها حتى ٢٣ رجب
سنة ٩٢٣ هـ (ح : ١٤١ ، ١٤٢) .
(٣) تولي سنة ٩٢٦ هـ . (ح : ١٤٤) ، وبهامش (ج : لوحة ٣١) أمام السلطان سليمان خان :
جلس على الملك سنة ٩٢٦ هـ ، وتوفى في شوال سنة ٩٧٤ هـ .
(٤) تولي في التاسع من ربيع الآخر سنة ٩٧٤ هـ (ح : ١٤٥) ، وهو السلطان سليم الثاني ،
وابن السلطان سليمان .

(٥) تولي في ١٠ رمضان سنة ٩٨٢ هـ (ح : ١٤٦) ، «عبارة السلطان مراد» ساقطة من الأصل (١)
وإلى هنا انتهى ما جاء في هذا الكتاب عن النحلة العثمانية ، وإن كانت صلة مصر بها لم تنته بعد .
وبهامش (ج : لوحة ٣٢) نذلة عن السلطان محمد خان الغازي ، وابنه السلطان أحمد ، وكيف كان
يحب الرشوة وقتل العباد بلا سبب .

[فصل في ذكر كور مصر المشهورة ^(١)]

بمعنى أسواقها ، وفي ذكر كل كورة منها ، وما فيها من أصناف البز والأواني ، والفواكه ، والمتاجر ، مما ينتفع به ، وتدخره الملوك .

قال ابن زولاق ^(٢) : وكانت كل كورة منها مسماة باسم ملك ، لا تشاركها فيه الأخرى ، وجعلت له أولاده ، كما سميت مصر باسم ملكها « مصر بن بصر » .

فمنها : « تنيس » ^(٣) ، وبها ثياب الكنان الديبقي ^(٤) والمقصور ، والشفاف ، والأردية ، وأصناف المناديل ، والمناشف الفانحة ، للابدان والأرجل والمخاض ، والفرش القلموني المعلم ^(٥) والمطرز ، ويبلغ الثوب المقصور منها خمس مئة دينار ، وأقل وأكثر ، ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مئتي دينار فما فوقها ، وليس فيه ذهب ، إلا بمصر .

وقد أخبرني بعض وجوه التجار (وثقاتهم) : أنه أُبيع ^(٦) (في سنة ثمان وسبعين وثمان مئة) حلتان ديماطيتان بثلاثة آلاف دينار . وهذا لم يسمع بمثله في بلد قط ، وليس في الدنيا ملك جاهل ولا إسلامي يلبس خواصه وحره غير ثياب مصر .

(١) الكور : جمع كورة ، وهي الصقع والبقعة التي تقع فيها القرى والحوال ، وتقابل في النظام الإداري المصري الحاضر : المركز . وعنوان الفصل في المقرري : « ذكر أعمال الديار المصرية وكورها » (خ : ١ : ٧٢) وفي (ج : لوحة ٣٢) : « فصل في ذكر مصر المشهورة » .

(٢) البز : الثياب . (٣) تقدمت ترجمته .

(٤) بلدة من بلاد مصر في وسط الماء ، وهي كورة الخليج (خ : ١ : ١٧٦) ، وفي (ب : ١ : ٨٨٢ - ٨٨٤) : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر بين الزمنا ودمياط ، والفرما في شرقها . وقد تمين أن الجزيرة التي كانت بها مدينة تنيس لا تزال موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة ، في الجنوب الغربي لمدينة بورسعيد وهي بعد تسعة كيلومترات منها (ق : ١ - ١٩٨) .

(٥) نسبة إلى دبيق ، قرية من قرى مصر ، وفي (ب : ٢ : ٥٤٨) : بلدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر ، وفي (ق : ١ : ٢٤٣) أنها قد اندثرت ، ومكانها اليوم يعرف بتل ديق أو ديقو بالقرب من شاطئ بحيرة المنزلة . والأردية : جمع رداء ، وهو ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة .

(٦) المعلم : المخطوط . (٧) أباح الملة : عرضها للبيع . وما بين القوسين المذكور في (ج : لوحة ٢٣) .

ومنها : دمياط ، وبها يعمل القصب البلخي من كل فن ، لا تشترك تنيس في شيء من عملها ، وبينهما مسافة نصف نهار . ويبلغ الثوب الأبيض ، وليس فيه ذهب ، ثلاث مئة دينار ، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض ، وهما حاضرتا البحر . وبها من صيد البر والبحر من الحيتان والطير ما ليس في بلد في هذا الزمان . قلت : ويزرع بها من قصب السكر والموز شيء كثير .

ولقد أخبرني من أثنى به من أهلها أن القدان منها من القصب يخرج منه من السكر أربعون قنطاراً بالقوى^(١) ، وهو مئة قنطار بالمصري ، وربما يزيد . (ومنها : الفرما ، وبها البسر^(٢) الفرماوي والرطب والتمر ، إذا فرغت أرطاب الدنيا ، وبسرها ، ويجد هو ، ولا يزال أكثر الشتاء حتى يجتمع عليه الرطب الجديد . وليس هذا بالجهاز ولا اليمن ولا البصرة ، وربما وُزنت البصرة منه فكانت عشرين درهماً ، ولا يعرف بسر في خلقته .

قلت : وهو موجود إلى الآن بقطيا ، ويعرف بالحيتاني^(٣) .

ولما سار يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام ، وهو بمصر ، كان عدتهم ثلاثة وسبعين نفساً ما بين رجل وامرأة ، فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس إلى الفرما ، وهي تربة واسعة يزرع فيها الأرز والأترج الأحمر^(٤) الخافي . وبها الحصر الساماني والتبداني ومنايته ، والكنان .

(١) قرية أم اساعيل بن ابراهيم ... وكانت على شط بحيرة تنيس ... وبها قبر جالينوس الحكيم ... ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق إلى جزيرة قبرس في البر ، فقلب عليها البحر (خ ١ : ٢١١) ، كما كانت مدينة من أقدم الروابط المصرية ، وحسن مصر من جهة الشرق في زمن الفراعنة . وقد اندثرت ، وتعرف آثارها اليوم بتل الفرما ، على بعد ثلاثة كيلومترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط (ق ١ : ٩١) . (٢) البسر : ثمر النخل قبل أن يرطب ، والرطب : نصيج البسر قبل أن يثمر ، والتمر : اليابس ثمر النخل . (٣) قطيا أو قطية ، كما تقول العامة ، بطريق مصر ، قرب الفرما ، من آخر أعمال شريقيا (ت : ق . ط . ي) .

(٤) الأترج ، أو الأترج : شجر يملو ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبير ، وهو ذهبي اللون ، طيب الرائحة ، حامض الماء . والساماني : نسبة إلى سامان ، من محال اصهبان ، وهي أيضاً قرية بمصر (ب ٣ : ١٣) ، وعبدان : قرية من قرى مرو (ب ٣ : ٦٠٣) .

ومنها : العريش والجفار^(١) كله ، وما فيه من الطير والحواريح ، (والمأكول والصيد والنمورة) ، والثياب التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالعيسية . وبها الرمان العريشي ، لا يعرف قدره في بلد .

ولما أراد أحمد بن المدبر^(٢) ، حامل خراج مصر ، هدم أبواب من حجارة شرقية حصن الفرما لبناء داره بمصر ، خرج إليه أهل الفرما بالسلاح ، وقالوا له : هذه الأبواب التي قال يعقوب عليه السلام لبنيه : « لا تدخلوا من باب واحد » ، وادخلوا من أبواب متفرقة » ، فأمسك ابن المدبر عن الهدم .

وإنما سمى العريش ، لأن إخوة يوسف عليه السلام لما أحبط الشام ساروا إلى مصر يمتارون^(٤) منها ، وكان يوسف عليه السلام خراثن الأرض ، على أطراف البلاد بمصر ، من جميع نواحيها ، فسكنوا بالعريش ، وكتب صاحب الحرم^(٥) إلى يوسف عليه السلام يخبره أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، لقصط نزل بهم ، فإلى أن آذن لهم عملوا لهم عريشا يستظلون تحته من حر الشمس . فكتب إليه يوسف عليه السلام يأذن لهم في الدخول إلى مصر ، وكان من أمرهم ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز .

(١) الجفار : اسم خمس مدن هي : الفرما ، والبقارة ، والوادة ، والعريش ، ورفع ، والجفار كله رمل ، وسمى الجفار لشدة المشى فيه على الناس والواب (خ ١ : ١٨٩) ، وهي جميع جفر ، وهو البئر القريبة القعر الواسعة ، ولا شرب لسكانها إلا منها ، وهي أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر ، أولها رفع من جهة الشام ، وآخرها الخشب من جهة مصر ، وكانت متصلة العمارة في أيام الفراعنة إلى المئة الرابعة من الهجرة (ب ٢ : ٨٩ ، ٩٠) . ومكانها اليوم المنطقة التي تمر بها السكة الحديدية بين القنطرة والعريش ورفع (ق ١ : ٤٢) . وفي (ج : لوحة ٣٣) تعرف بالعريشة ، وتعمل بالقش لا بالعيسية .

(٢) هو أحمد بن محمد بن مدبر (أو المدبر) ، وال خراج مصر بعد سنة ٢٥٠ هـ ، وهو أول من أحدث « الأموال الخلائية » ، أي غير الخراجية كالأموال التي فرضت على الكلا التي ترعاه البهائم ، وسميت « المراعي » . وكانت هذه الأموال تعرف في زمة وبعده بالمراقق والمعاون (خ ١ : ١٠٣) ، وقد تسلم منه أحمد بن طولون أرض مصر وقد خربت (خ ١ : ٩٩) ، ولما كانت ولاية ابن طولون قد بدأت ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ ، فيرجح أن ابن المدبر كان والياً على خراج مصر بين سنتي ٢٥٠ و ٢٥٤ هـ .

(٣) سورة يوسف : ٦٧ .

(٤) يمتارون : يجمعون الميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر أو نحوه .

(٥) في (ب) صاحب العريش ، وتتفق (ج : لوحة ٣٣) مع (أ) .

ومنها : مدينة المحلة^(١) وبنا وبوصير وسمنود . وهذه المدن الثلاث هي المراد بقوله تعالى : « وابعث في المدن حاشرين » . وحكى المهدوي^(٢) (في تفسيره) أن المدائن التي أرسل فرعون بجمع فيها من يحشر السحرة ، كانت سبع مدائن بالصعيد وغيره (إذ كانت بها آية السحرة) ، وهي : شطا^(٣) ، وأبوصير ، وبنها ، وطلتان ، وأرمنت ، وأنصنا^(٤) ، وأسيوط . وفيها من السكان الذي يحمل إلى بلاد الإسلام والكفر وأقصى الدنيا ، ما لا يحصر . وبها الأترج الحافى ، والإوز الذي لا يرى في خلقه ولا وزنه [مثل له] . وربما كان وزن الطير الواحد أربعين رطلا .

(ومنها : دقهلة كورتها . يعمل فيها القرطاس الطومار ، الذي يحمل منه إلى أقاصي

(١) بنا وبوصير : تكتب عادة بنا وبوصير ، فالواو بينهما زائدة بدليل أن المؤلف عدلها مدينة واحدة لشدة تقاربهما إذ بين بنا وبوصير ميلان فقط ، وبنا : مدينة مصرية قديمة ... وتضاف إليها كورة ، فيقال كورة بنا ، وكانت بنا أبوصير أو بنا بوصير تابعة لمركز المحلة الكبرى ، فلما أنشئ مركز سمنود سنة ١٩٣٥ ألحقت به لقرىها منه (ب ١ : ٧٣٨) ، (ق ٢ ج ٢ : ٦٩) .

(٢) الآية ٣٦ من سورة الشعراء . ومعنى حاشرين : جامعين السحرة .

(٣) المهدي : هو محمد بن ابراهيم المهدي ، أبو عبد الله (المتوفى سنة ٥٩٥ هـ) ، فقيه من أهل المهدي بالمغرب ، صاحب « جنة الاقتباس » . (ع ٦ : ١٨٦) .

(٤) شطا : مدينة عند تنيس ودمياط ، وإليها تنسب الثياب الشطوية ، وكانت تعمل بها كسوة الكعبة (خ ١ : ٢٢٦) ، وهي الآن ببلدة على بعد ثلاثة أميال من دمياط على بحيرة المنزل (ب ٣ : ٢٨٨) وكانت من توابع غيط النصارى ، ثم أصبحت قائمة بذاتها (ق ٢ ج ١ : ٢٤٣ وفي (ج : لوح ٣٤) بنا « بدلا من بنا » .

(٥) طلتان : من أعيان قرى مصر ، قريبة من القسوط ذات بساتين (ب ٣ : ٥٤٩) ، واسمها الحالي طلتان أيضاً تابعة لمركز قليوب (ق ٢ ج ١ : ٥٧) .

(٦) أنصنا : إحدى مدائن مصر القديمة ، وهي كورة من كورها ، بها قرية حفن التي منها مارية القبطية أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ، (خ ١ : ٢٠٤) . وفي أوائل القرن الثالث عشر للهجرة قيد زمامها باسم الشيخ عبادة ، ومكانها اليوم الأطلال الواقعة في حوض مدينة النصلة (محرف عن أنصنا) ... شرق النيل بمركز ملوى ، بمحافظة المنيا (ب ١ : ٣٨٠) ، (ق ١ : ١٣٢ ، ١٣٣) .

(٧) دقهلة : بلدة بمصر على شعبة من النيل ، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ (والفرسخ ثلاثة أميال أو ١٨ ألف قدم) ، ويضاف إليها كورة ، فيقال : كورة الدقهلية (ب ٢ : ٥٨١) ، وقد نسب إليها إقليم الدقهلية ، من وقت فتح العرب لمصر ، وكانت مساكنها قديماً شرق ترعة الشرقاوية ، ومكانها اليوم يعرف باسم عزبة الكاشف ، وبسبب ما أصابها من تلف انتقل سكانها إلى قرية جديدة سموها باسم دقهلة وهي الحالية الواقعة على النيل في الشمال الغربي لدقهلة القديمة ، وعلى بعد كيلومتر واحد منها (ق ٢ : ج ٢٤٢١) (٨) القرطاس : الورق المصنوع من نبات البردي ، والطومار : الصحيفة الكبيرة .

بلاد الإسلام والكفر، وما في أعمال أسفل الأرض كورة^(١) إلا تختص بنوع دون الأخرى).
ومنها : إسكندرية وعجائبها . قال المقرئ^(٢) : هي ثاني مدينة بإقليم مصر ، صارت
دار الملكة فيها . وذلك أن اليونان لما غلبت على مصر ، وكان الإسكندر بن فليبس المقدوني
بني الإسكندرية ، كان يرى في المرأة التي فيها من بالقسطنطينية ، وكانت المذابة بوسط
المدينة ، وإنما البحر أنحرب ما حولها .

وفيا يقول الوزير محمد بن الحسن (بن عبدربه) هذه الأبيات شعر :

لله دز منار اسكندرية كم * يسمو إليه على بعد من الحدق^(٣)
من شاخ الأنف في عرينه شيم * كأنه باهت في دارة الأفق^(٤)
للنشآت الجوارى عند رؤيته * كقوع النوم في أجفان ذى أرق^(٥)

وبها الملعب ، وكانوا يجتمعون فيه : لا يرى أحد منهم شيئاً دون الآخر ، من نظر
أو سماع ، البعيد والقريب فيه سواء .

وكان بها عيد يعمل كل سنة يترامون فيه بالأكرة^(٦) ، فمن وقعت في كفه ترشح لللك ،
وكتب اسمه . وحضر في هذا العيد عمرو بن العاص كان في جملة النظارة ، فوقعت الأكرة
في كفه ، فعيجت الروم والقبط من ذلك ، وقالوا : وأين لهذا الأعراي بملك مصر ؟
فلم يزل ذلك في نفسه إلى أن كان من أمره ما كان .

وكان لهم عيد يعمل في رأس كل مئة سنة مرة ، وحضره كعب بن عبد الغفار^(٨)
اتفاقاً ، وكانوا يجتمعون فيه ويلعبون ، قال كعب : فبينما هم على ذلك ، إذ قام منهم مناد على منبر ،

(١) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحري .

(٢) في الأصلين (ا ، ب) : قال القزويني ، والصدواب المقرئ كذا في (ج : لوحة ٣٤) .

(٣) الوزير محمد بن الحسن : هو الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه (خ : ١ : ١٥٨) .

(٤) كذا في (خ : ١ : ١٥٨) ، وفي الأصل (ا) : لله در اسكندرية كم كذا .

(٥) الشاخي : المال ، والدرين ما صاب من عظم الأنف ، والشيم : ارتفاع قصبية الأنف
استواء . وباهت : لعلها صفة لموصوف مذكوف تقديره نجيم باهت ، والدائرة : الحالة .

(٦) المنشآت الجوارى : السفن ، ولم نثر على ترجمة لقائل هذه الأبيات . (٧) الأكرة : الكرة .

(٨) لم نجد له ذكراً في المراجع التي بين أيدينا ، وفي « الاستيعاب » لابن عبد البر : كعب بن عبد الغفار
الذي قتل سنة ٨ هـ ، غير أن ابن عبد البر لم يذكر أنه ذهب إلى مصر .

فتأدهم : أيها الناس ، أيكم أدرك عيدنا الماضي ، فليخبرنا : أيهما أفضل ، فلم يجبه أحد . ثم يردد القول فيهم ، ثم يقول : أعلموا أيها الناس أنه ليس أحد يدرك عيدنا المقبل ، كما أنه لم يدرك هذا العيد من شهد الماضي ، فيكون ذلك موعظة ، فتبكي الناس ، ويكثر فيهم الاعتبار والأسف . (وفيها السوارى ^(١) والمسلتان) .

وعجائبها أكثر من أن تحصى ، وخليجها مبلط بالرخام من أوله إلى آخره ، وفيه حلق الحديد لوضع المدارى ^(٢) . [و] (مريوط من كور الإسكندرية) . ولما بنى الإسكندر ذو القرنين ^(٣) إسكندرية رخمها بالرخام الأبيض ، جدارها وأرضها .

وكان لباس أهلها فيها السواد ، والحجرة ، (ذكر بعضهم أنه كشف طوال الأعمار ، فلم يجد عمرا أطول من سكان مريوط ، وكانت لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقت ، [و] كان الناس يمشون بها وبأيديهم الخرق السود خوفا على أبصارهم من شدة بياضها . وكذلك أحبت الرهبان لبس السواد ، وكان الخياط يخطط في ضوء القمر ، من بياض الرخام يدخل الخيط في الإبرة بها في الليل بلا سراج ، وأقامت سبعين سنة لا يسرج فيها . ولا يعرف في الدنيا مدينة على عرضها ولا طولها ، شطرنجية ^(٤) ، ثمانية شوارع في ثمانية شوارع ، ورخامها ينقل منه إلى الآن ، (وما في) .

وبها مناسج الكتان والغلائل ^(٥) (والمعتب الذي يحمل منه إلى الآفاق ، ومناسج الحصر

(١) هو صود السوارى المكون من حجر أحمر منقط من الصوان المائع ، يقال : إنه كان من جملة أعمدة كانت تحمل رواق ارسططاليس (خ ١ : ١٥٩) .

(٢) المدارى : جميع مدرى ، وهى الدود من حديد أو خشب ، يستعين به صاحب المركب في دفعها للمسير .

(٣) كذا في الأصول (١ ، ب ، ج) والحقيقة أن الاسكندر ذا القرنين - الذى ذكره الله تعالى في كتابه العزيز - عربى ، واسمه : الصعب بن ذى مراد بن الحارث ... بن وائل بن حمير بن سبأ ... ابن قحطان ، وهو ملك من ملوك حمير . وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فليس ، مجدد بناء الاسكندرية ، هو ذو القرنين ، فإن لفظ (ذو) عربية ، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن ، وذلك روى يوناني (خ ١ : ١٥٣) .

(٤) شطرنجية : مربعة تربيح قطعة الشطرنج .

(٥) الغلائل : جميع غلالة ، وهى القميص الرقيق ، والمعتب : ضرب من الثياب .

الساماني والعبداني) . وكان عليها ستة أسوار ، وسبعة حصون ، وسبعة خنادق ، وبها من الحمامات اثنا عشر ألف حمام ، أصغر حمام فيها يسع ألف مجلس ، كل مجلس يسع جماعة ، ووجد مكتوبا على أحد أبوابها : أنا شداد بن عاد . بنيت هذه المدينة والحجر (يومئذ) كالطين يتعجن ، والرخام كالشمع يلين .

وأخذ عمرو الجزي من ثلاث مئة ألف رأس ، كل رأس دينارين ، فبلغت ست مئة ألف دينار .

(ولما دخلها عمر بن عبد العزيز في إمارته على مصر سأل عن عدد أهلها ، فقليل ؟ له : لا يمكن ضبطه ، فقال له شيخ : أيها الأمير ، أنا أخبرك^(١)) .

وكتب هرقل ، ملك الروم ، إلى المقوقس ، صاحب الإسكندرية : عرفني كم قبلك من اليهود ؟ فأحصاهم ، فكانوا ست مئة ألف ، فأنكر هرقل ذلك ، وقال : نهرت الإسكندرية .

وكتب إليه ثانية يسأله عن السبب ، فقال له : إن جماعة من حكامها ذكروا أن ذا القرنين أقام في بنائها ثلاث مئة سنة ، وصمرت ثلاث مئة سنة ، وهي في خراب منذ ثلاث مئة سنة .

(قال الحسن بن إبراهيم المعروف بابن زولاق : ولهذا الكلام منذ قيل ؟ أربع مئة سنة) . وكان في بنائها سبعون ألف بناء ، وسبعون ألفا يحتدون قناطرها . ووجد في تخومها تابوت من نحاس ، فيه تابوت من فضة ، فيه تابوت من ذهب ، ففتح ، فوجد فيه مكحلة من ياقوت أخضر ومروود من صرق زمرد ، فدعا القائم على العمل ، فكحل إحدى عينيه ، فأشرقت له الكنوز والكيمياء .

(١) هو شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وال بن حبير من قحطان ، وهو ملك يمان جاهل قديم من ملوك الدولة الحميرية (ع ٣ : ٢٣٢) .

(٢) لم تذكر الأصول ، ولا المصادر التي اعتمدت عليها ، ما أخبر به الشيخ عمر بن عبد العزيز .

(٣) كذا في الأصلين (١ ، ب) ، د . (ج : لوحة ٣٦) يحتدون ، ولعلها تحسرة عن يحتدون

أي يحفرون الخنادق .

وكنوز هذه المدينة في ساحل طبقة من نحاس ، وقفله من ذهب ، وهذا الساحل داخل في البحر خمس عشرة ذراعاً . ويستخرج منه مالا يقدر قدره من ذهب وفضة وجواهر كريمة .

وهي « إرم ذات العماد »^(١) التي لم يخلق مثلها في البلاد » .

وكان بها صنم من نحاس يجتمع إليه الحيتان ، فيكثر الصيد على أهلها ، فكتب « الوليد » إلى « أسامة بن زيد » عامل خراج مصر :

أه قد غلقت علينا القلوس ، وبالإسكندرية صنم من نحاس ، يجتمع إليه الحيتان ، أفأذن لي في كسره ، فأذن له ، فأمر بإزالته إلى البر ، وكان على حجة^(٢) في وسط البحر ، فأنزله ، وكسر ، وضرب فلوساً ، وتمدد أسامة وزام ، فكان طوله بطول قدم الصنم ، ووجدوا عذيه ياقوتتين لا قيمة لهما ، وتفرقت الحيتان ، فلم ترجع لذلك الموضع .

ومن أعمال مصر : مدينة « الفيوم » من بناء السيد يوسف النبي عليه السلام ، بالوحى دبرها ، وجعلها ثلاث مئة وستين قرية ، يجي منها كل يوم ألف دينار . وبها أنهار عدة أنهار البصرة ، سكنها يوسف عليه السلام ، لما أيس من إيمان الريان ، فرعون مصر ، فقال له : أنا أرد عليك ملكك وأتحول عنك ، فأبى لا أنسطيع مجاورة الكفار ، ثم رحل إلى الفيوم ، موضع ودع أباه فيه ، وعمرها هو ومن آمن معه ، ونحرق لهم جبريل قطعة من النيل فأتيهم ، وصار هناك مدينتان تسميان الحرمين . وأراد الريان أن يبصرهما ،

(١) ينسب شداد بن عاد بناء إرم ذات العماد إلى نفسه ، وأراد أن يبنى الإسكندرية على مثالها طبقاً لما كتب بالقلم المسند على أحد أعمدتها (خ ١ : ١٤٨ ، ١٤٩) ، وكانت الإسكندرية تسمى إرم ذات العماد (خ ١ : ١١٧) .

(٢) في (ب) و (ج : لوحة ٣٦) : غلت أي زادت وجاوزت الحد ، وفي (أ) غلقت أي شحت وانسد بابها

(٣) من الغريب أن يكتب الخليفة إلى عامله على الخراج يستأذنه في كسر الصنم ، ولعل الذي كتب أسامة بن زيد لا الوليد .

(٤) الحجفة : الترس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب ،

فاستأذن يوسف عليه السلام ، فقال له : لا يدخلهما إلا مؤمن ، ولم يؤمن الريان وما دخلهما .

(قال ابن زولاق : وحدثني أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال : عملت على القيام لكافور الإخشيدى في سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، فمقدبها ست مئة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار . وبها من المباح الذي يمشى الناس فيه من أهل التعفف مالا يضبط ولا يحاط بعلمه .

ومنها : « بوصير قوريدس »^(١) التي قتل بها مروان الحمار ، وبه زال ملك بني أمية . يزرع بها الكتان الذي يخلو منه بلد من بلاد الإسلام والكفر) .
ومنها : مدينة « أهناس »^(٢) وأبنتها ومعجائبها .

وهي مولد « المسيح » عليه السلام ، وأول ما صنعت النيسة بها للمسيح عليه السلام ، أمرت أمه ، بوحى من الله تعالى ، عندما احتاج إلى الأكل ، وأقامت بها أمه مريم إلى أن نشأ ، وسارت به إلى الشام ، وبها الثمار والزيتون .

(ومنها : مدينة « البهنمة »^(٣) ، وبها طراز الستور ، الذي يحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ، ولا يخلو) منه مجلس ملك ولا رئيس) .

(١) بوصير : اسم لأربع قرى بمصر : بوصير قوريدس ، وبوصير السدر (التبق) وهما من كورة الجيزة ، وبوصير دفتور من كورة الفيوم ، وبوصير بنا من كورة السمنودية (ب ١ : ٧٦٠) و (ق ٢ ج ٣ : ٣) . وفي الأصلين (١ ، ب) قوريدس .

(٢) مدينة أهناس أو إهناس المدينة : قرية كبيرة بكورة الجنى بمصر ، وهرفت بالمدينة لتمييزها من إهناس الصنرى ، التي تعرف الآن بإهناسية الحضرة . ولا تزال أطلال مدينة إهناس القديمة ظاهرة بالقرب من مساكن القرية الحالية بمركز بنى سويف (ب ١ : ٤٠٩ ، ٤١٠) و (ق ٢ ج ٣ : ١٥٣) .
ويقال : إن عيسى بن مريم عليه السلام ولد بها ... واللى عليه الإجماع أنه ولد ببيت لحم من مدينة بيت المقدس (خ ١ : ٢٣٧) .

(٣) النيدة أو النيدا : نوع من الفطائر كان يصنع ، بفعلوط وديرها من القمح بعد تركه أياماً في الماء ، ثم تجفيفه وطحنه ، ثم وضعه تدريجياً في إناء به ماء ساخن لينضج (قاعدوس دوزى ١ : ٧٤١) .

(٤) البهنسا : في جهة الغرب من النيل (خ ١ : ٢٣٧) ، وهي بالصعيد الأدنى (والصعيد الأدنى من أسبوط إلى القسطنطين) ، ويضاف إليها كورة ، وليست حل ضفة النيل . وفي سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٣٠) ضم إليها بلاد مركزى المنيا وأبو قرقاص تحت اسم « مأمورية الأقاليم الوسطى » ، فأصبحت البهنسا قرية من قرى مصر تابعة لمركز بنى مزار بمحافضة المنيا (ب ١ : ٧٧١) و (ق ٢ ج ٣ : ٢١١) .
وفي (ج : لوحة ٣٧) : بها طراز الستور ، وفي (١) الصنوبر .

ومنها : بلد الأشمونين وما يعمل فيها من الأرز والكتان ، ويحمل إلى سائر الأفاق .
ومنها : " أسبوط " وجبل أبي فيدة .^(١)

وبها مناسج الأرمني ، والدبيقي ، والمثلث ، وسائر أنواع الملبوس ، لا يخلو منه ملك إسلامي ولا جاهلي .

وبها الخس والسفرجل الذي يزيد على كل بلد في كثرته وبهائه ، والليمون الذي يحمل إلى سائر الديار .

قال الكندي^(٢) : وعلى النيل كورة أسبوط . ذكر أنه لما صورت الدنيا كلها للرشيد لم يستحسن منها إلا كورة أسبوط ، لأن مساحتها ثلاثون ألف فدان في استواء الأرض ، لو وقعت فيها قطرة ماء واحدة ، انشرت في جميعها ، لا يظلم منها زرع ، فيها يزرع الكتان والقمح (والقرطم) وسائر أنواع الغلات ، فلا يكون على وجه الأرض بساط أعجب منه ، ويساير من جانبه الغربي جبل أبيص على صورة الطيلسان^(٣) ، كأنه قرنان ، ويحف به من جانبه الشرقي النيل ، كأنه جدول فضة ، لا يسمع فيه الكلام ، لكثرة دوي أنواع الطير . وهي إحدى الميراث بلخيش نحارويه بن أحمد بن طولون .

(١) كانت من أعظم مدن الصعيد (خ : ١ : ٢٣٨) ، كما كانت المركز العام لعبادة الإله « توت » ، واسمها القديم « شمون » ، وكانت واقعة على النيل تجاه مدينة أنصنا ، وقد دثرت ، ولا يزال مكانها ظاهراً في التل الواقع بجوار بلدة الأشمونين الحالية ، وهي قرية من قرى مركز ملوى ، بمحافظة المنيا (ق : ٢ ج : ٤ : ٥٩) .

(٢) جبل بصعيد مصر على النيل (ت : ف ي د) ، وفي (ج : لوحة ٣٧) : جبل أبي فايدة .

(٣) الكندي : أبو عمرو الكندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) مؤرخ ، كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثقورها ، وله علم بالحديث والأنساب . ولد وتوفي بمصر ، من كتبه « الولاة والقضاة » مطبوع في مجلد واحد ، اشتمل على كتابيه : « تسمية ولاية مصر » و « أخبار قضاة مصر » ، وله « فضائل مصر » مخطوط (ح : ٨ : ٢١) .

(٤) الطيلسان : ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، غال من التفصيل والخياطة (الثعال) .

(٥) الميراث : جمع ميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه ، ولعل المقصود بها هنا مخزن الأطلسة .

ومنها : إتحيم ، بلد عظيم ، وفيه من العجائب والآثار والبرابي والطلسمات^(١) . لا يعرف ،
وبه الإهليلج^(٢) الكايل والأصفر ، وشجر المسيح الذي ليس هو في بلد ، وكان بها في الدهر
الأول اثنا عشر ألف عريف^(٣) على السحرة . وبها يعمل الطراز الصوف الشفاف ، والمطارف^(٤)
والمطرز والمعلم الأبيض والملون ، تحمل منه إلى أقصى البلاد ، يبلغ الثوب منه عشرين ديناراً ،
وكذلك المطرف^(٥) .

ومنها : " قوص واسوان " .

وقد استوفى محاسن إقليم الصعيد كله ، وخصوصاً هذين الإقليمين ، الإمام العلامة
« كمال الدين جعفر الأذفوي » ، في كتابه « الطالع السعيد » ، فقال : إن مسافة إقليم الصعيد
في الطول اثنا عشر يوماً بسير الجمال ، وعرضه ثلاث ساعات ، وأكثر واقبل ، بحسب
الأماكن ، يعني العامرة منه . وهو كورتان : غربية وشرقية ، والنيل فاصل بينهما . ويتصل
عرضه في الكورة الشرقية بالبحر المسالخ ، وبأراضي البجاة^(٦) . وفي الغربية بالواحي^(٧) .

(١) البرابي : جمع بربا ، ومعنى (بر) بيت ، و (با) روح ، فبناها بيت الروح ، وهو القبر .
و (البربا) كلمة يقولها أهل الصعيد لكل مكان فيه أثر فرعون . وهي أيضاً اسم لقرية قديمة ولد بها الملك
مينا ، وهي تابعة لمركز جرجا . ويرى مؤلف القاموس الجغرافي أن (بربا) معناها بيت الحكمة ، وهي الدار
التي كان المصريون القدامى يتعلمون فيها العلوم ، وخاصة اللاهوتية . (ق ٢ ج ٤ : ١٠٨) . والطلسمات
جميع أو طلمم طلمم : خطوط وأعداد سحرية ، وكل ما هو غامض أو مبهم كالآلغاز والأحاجي .
(٢) الإهليلج : شجر ينبت في الهند وكابل والصين ، ثمرة على شكل حب الصنوبر الكبار .
(٣) في الأصل (١) الذي هو في بلد ، والمتبادر من السياق أن يقال : الذي ليس له نظير في بلد .
في (ج) : شجر الملح لا شجر المسيح .

(٤) العريف : القيم بأمر القوم وسيدهم .
(٥) المطارف : جمع مطرف ، وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام ،
(٦) والمطرف : من التحيل ونحوها الأبيض الرأس أو الذنب ، وسائر مخالف لذلك ، أو أسودها ،
وسائر مخالف لذلك .

(٧) هو جعفر بن ثعلب بن جعفر الأذفوي ، أبو الفضل كمال الدين (٦٨٥ - ٧٤٨هـ) ، مؤرخ ، عالم بالأدب
والفقه والفرائض والموسيقى ، وكتابه « الطالع السعيد » الجامع لأسماء نجباء الصعيد « ترجمة لرجال عصره
من أهل الصعيد ، وهو مطبوع (ع ٢ : ١١٦) .

(٨) البجاة : أو البجة ، كأنه جمع باج : ويقال : إنهم من البربر ، وكانت أول بلادهم قرية تعرف
بالغربة ، معدن الزمرد في صحراء قوص ، وآخر بلادهم أول بلاد الحبشة (خ ١ : ١٩٤) . وقيل البجة
قبيلة من الحبش أصحاب أخبية من شعر ... يتزويون بزي العرب ... أسلموا في إمارة عبد الله بن سعد
ابن أبي سرح (خ ١ : ١٩٥) . (٩) ألواح : الواحات .

ومن مدنها «سمهود»^(١) ، وهي كثيرة المعاصر لقصب السكر . ويقال : إن الفأر لا يأكل قصبها ، وذلك مشهور بين أهلها .

وأما قوص فسميت «بقوص بن قفط بن أنعيم بن شفاق بن أشعث بن منب» . وفيها سائر أصناف التمر والخل والخطب البكري^(٢) الذي لارماده ، والفحم الجافي ، وسائر أنواع الأرباب والكروم ومعادن الذهب والجواهر والنقط الذي ظهر في سنة أربع وثلاثين وثمان مئة . (وقال : أما محاسن هذا الإقليم فإن ماءه أحسن المياه وأحلاها وأشدّها بياضا . قال ابن حوقل في كتابه المسمى «المسالك والممالك» : إن ماء مصر أشدّ عذوبة وحلاوة من سائر أنهار الإسلام ، فإذا كان كما قال فما لإقليم قوص^(٣) أجمع لهذه الصفات ، سألت الحكيم الفاضل السديد الدمياطي عن ماء قوص : كم ما بينه وبين ماء مصر في التفاوت ؟ فقال : انتهيت في السفر^(٤) في الوجه القبلي إلى (هـ) ، وبين مائها وماء مصر كما يسكر وماء صرف^(٥) ، فإذا قابلت ماء أسوان كان بينه وبين ماء (هـ) فرق ظاهر ، وفيه من الحسن شدة^(٦) (برده) في الصيف ، بحيث يصير كأن فيه ثلجا) .

- (١) في الأصلين (ا ، ب) سمود والصواب : سمهود ، وقد كانت مدينة بالجانب الغربي من النيل ، قال الأديب : كان بسمهود سبعة عشر حجرا لا اعتصار قصب السكر ، ويقال : إن الفأر لا يدخل قصبها (خ ١ : ٢٠٣) و (ف : ٩) . وهذا الوصف ينطبق على سمهود لا سمود ، وخاصة أن الأصلين (ا ، ب) كانا يصدّد الكلام على كور الصعيد ، وسمود في الوجه البحري .
- (٢) الكاري ، وفي (ب) الكاري ، وكذلك في (ج ، د ، لوحه : ٣٨) .
- (٣) هو محمد بن حوقل البغدادي الموصل ، أبو القاسم (المتوفى سنة ٣٨٠ هـ) ، رحالة من علماء البلدان ، والاسم الصحيح لكتابه : «المسالك والممالك» (ف : ١٠) و (ع : ٣٤٤) وفي (ج : لوحة ٣٩) والأصل (ا) «المسالك والممالك» .
- (٤) كذا في (ف : ١٠) ، أما في الأصل : « وما قضى » في مكان « فإذا كان كما قال فما لإقليم ، قوص » ، « فا » : هي ماء ، و « قضى » : محرف عن قوص .
- (٥) ذكر صاحب « الطالع السعيد » بن السديد على أنهم من بيوت الرياسة والاشتغال بالعلم وتولى المناصب الدينية في إسنا (ف : ١٧) . وفي (ج) : (لوحة ٣٩) : الشديد .
- (٦) « كم ما بينه » : « ما » ساقطة في (ف : ١٠) . (٧) هـ : هي الحمراء ، ببلدة أزيلية على تل بالصعيد بالجانب الغربي ، دون قوص ، يضاف إليها كورة (ب : ٤ : ٩٥٣) .
- هو : هي من المدن القديمة ، كانت قاعدة لكوورة من كور مصر بالصعيد الأعلى بمركز نجح حمادي ، ولا زالت تعرف باسمها الحال (ق ٢ : ٤ : ١٩٩) .
- (٨) « فإذا تأملت » في (ف : ١٠) بدلا من « قابلت » . (٩) في (ف : ١٠) : شدة برده أي برودته .

ويوجد في مائه السقنقور الحيوانى ، ولا يوجد بغير النيل ، ويختص بالصعيد .
 ومن محاسنه كثرة نخله وأشجاره على شاطئ النيل من الجانبين : الشرق والغرب ، يشق
 بينهما مسافة سبعة أيام ، لا يخلو منه إلا القليل ^(١) ، والذي أظنه أن مساحة الأرض التى فيها
 النخيل والبساتين ، تقارب عشرين ألف فدان .
 وقد ذكروا ^(٢) (أن إسنا) في سنة حُصل منها أربعون ألف إردب من التمر ، واثنى عشر
 ألف إردب من الزبيب . وأسوان أكثر نخيلا من جميع الأقاليم ، وأدركناها وقد تحصل
 منها في سنة ثلاثون ألف إردب من التمر (فيما بلغنا) .
 قلت : وقد حكى المسعودى أن بلد « أسوان » كثير النخل ، خصيب ، كثير الخير ،
 تودع النواة في الأرض فتنبت نخلة ، ويؤكل من ثمرها بعد سنتين .
 ثم قال صاحب « الطالع السعيد » : وأخبرت أن نخلة « بالقوسة » من عمل المريج ،
 وأخرى بقمولا ^(٣) ، حصل من كل منهما اثنا عشر إردبا من تمر .
 وفاكهة هذا الإقليم شديدة الحلاوة ، حسنة المنظر .
 رأيت يقطع منب زنته ثمانية أرباط بالليث ^(٤) ، ووزنت حبة ، بقاء وزنها أحد عشر
 درهما ، وحبته عطره الرائحة ^(٥) .

(١) في (ف : ١٠) لا يخلو منها « بدلا من » منه .

(٢) كذا في (ف : ١١) ، « فان إسنا » ساقطة من الأصلين (أ ، ب) .

(٣) كذا في (ف : ١١) ، وفي الأصلين (أ ، ب) وكذلك في (ج : لوحة ٣٩) بالقويسنة ،

والقوسة : قرية بالكورة الشرقية من الصعيد الأعلى (ف : ١١) .

(٤) قمولا أو قمولة : بليدة بأهل الصعيد بمصر غرب النيل (ب : ٤ : ١٧٧) وفي سنة ١٢٥٩ هـ

قسمت إلى ثلاث فواح : البحرى قمولا ، والأوسط قمولا (وهذه هى الأصلية) ، والقبل قمولا ،

والأوليان تابعتان لمركز قوس ، والأخيرة تابعة لمركز الأقصر (ج : ٢ : ١٨٣) ، وفي (ج : لوحة

٣٩) : حصل من كل منهما اثنا عشر ألف إردب . وهذا غير مقبول .

(٥) ورياحيته عطرة الرائحة في (ف : ١١ وج : لوحة : ٤٠) .

(حكى لي الشيخ العالم فتح الدين محمد بن سيد الناس قال : قال لي الشيخ تقي الدين القشيري^(١) : تروح إلى قوص تدرس بدار الحديث ، فذكرت له بعدها وحرارتها ، فقال : أين أنت من طيب فاكهتها ، وعطرية ريحيتها ، ورطبها من أحسن الرطب ، صادق الحلاوة ، كثير السقر ، وفيه شيء تسيل النواة منه ، وهو على عرجونه قبل أن يقطف^(٢) ، وفيه رطب لا يمكن تأخير بهد أن يجني غير لحظة لنعمته وكثرة سقره . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رطب طيب ، وماء بارد ، إن هذا من النعم » .

وذكر ابن زولاق أن بعض العلماء كشف عن أرطاب أسوان ، فما وجد بالعراق شيئاً من أنواع التمر ، إلا وفي صعيد قوص مثله ، وفيه ما ليس بالعراق . قال : وأخبرني أبو رجب الأسواني الفقيه ، صاحب القصيدة البكرية ، أنه يعرف بأسوان رطباً أخضر تكثره الساق ، عجيب المنظر ، حسن الخبر ، وبالعشاشية منها سبع نخلات ، تحمل رطباً إلى أمير المؤمنين ، العزيز بالله ، وهي ضيعة بالحيزة) .

وأمر الرشيد أن يجمع له أنواع الثمار بأسوان ، من كل صنف ثمرة واحدة ، فجمعت ، فكانت ونية ، وليس هذا بالعراق ولا بالجزاز ، ولا يعرف في الدنيا بسر يتدر قبل أن يصير رطباً إلا بأسوان ، ولا يتم بلع قبل أن يصير بسراً إلا بها . قال : وبأدق تمر لا يقدر على

(١) هو فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس البعزي الرقي ، أبو الفتح (المتوفى سنة ٧٣٤ هـ) ، مؤرخ عالم بالأدب ، من حفاظ الحديث (ج ٧ : ٢٦٣) .

(٢) هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي ثم القوصي تقي الدين بن حقيق الميذ (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) ، جمع في المعرفة بين مذهبي مالك والشافعي ، وألف في أحاديث الأحكام والفروع الفريية (ف : ٣٢٢ - ٣٣٨) .

(٣) الدبس : عسل الثمر ، ما يسيل من الرطب .

(٤) العرجون : ما يحمل الثمر ، والملق ، وهو من النخل كالأشجار المنقود من المنب وفي (ف : ١١) ، وج : لوحة ٤٠) : عرجونه ، وفي (١) : عرجون .

(٥) لم يرد في صحيح مسلم ولا في الجامع الصغير للسيوطي .

(٦) كذا في الأصل (١) ، وفي (ج : لوحة ٤٠) : أبو رجاء الأسواني ، وهو محمد بن أحمد بن الربيع الأسواني المتوفى سنة ٢٣٥ هـ ، كان فقيهاً شاعراً أديباً ، سمع وحدث (سج ١ : ١٨٧) .

(٧) في الأصلين (١ ب) : وبوادي فوة ، وفي (ج : لوحة ٤٠) : وبأدق .

أكله حتى يدق في الهاون، مثل السكر، ويكون، عند أكثر الناس، عوضا عن السكر،
نثر منه على العصائد، وكذلك البطيخ كثير الحلاوة، والأخضر منه عظيم الحبة، بحيث
لا يكاد يستقل بحمل الواحدة منه إلا الرجل الشديد القوة .

ومن محاسنه : طيب لحم الحيوان به، ولذته، فإن الغالب على ضمه السواد، وهي
صند الأطباء أشد حرارة، وألذ مطعما، وأطيب مرعى .
ومنها : حسن غلاله وكثرتها .

قيل : إن المتحصل من بلاد المريج ما يزيد على مئة ألف إردب، و (من هو)^(١)
ما يقارب ذلك .

ومنها : طيب أرضه، حتى إن الفدان الواحد يحمل منه ثلاثون إردبا من البر، وأربعون
من الشعير، ومن الذرة أربعة وعشرون، (وما يقارب ذلك، والشاء طيب نخصب، كثير
الألبان، كثير الدفء، طيب الإقامة، جيد) . وذكر أبو إسحاق^(٢) (البيهقي) : أن المستولى
على إقليمه « المشتري » . قال : والغالب على إقليمه العلم، والفهم، والديانة، والرياسة،
وحب العبادة، وجمع المال، والسماح، والبهاء، والزينة .

ثم قال صاحب « الطالع السعيد » :

وقد نخرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون، من أهل العلم والرواية والأدب، ثم
أورد منهم جمعا كثيرا، قيل لي : إنه حضر مرة قاضي قوص، فخرج من أسوان أربع مئة^(٣)
راكب بغلة للقائه . وكان لها ثمانون رسولا من رسل الشرع^(٤)، وأخبرنا من وقف على
مكتوب فيه أربعون شريفا خاصة، وآخر فيه سبعون، ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب
من أربعين، فيه جمع كثير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين والست مئة) .

(١) ساقطة من الأصلين (ا ، ب) ، ومذكورة في (ف : ١٢ و تب : لوحة ٤١) .

(٢) لم نشر له على ترجمة .

(٣) في (ف : ١٢) : وسنورد منهم .

(٤) أربع مئة راکب بغلة في (ف : ١٢ و ج : لوحة ٤١) ، وفي الأصل (ا) أربع مئة ألف .

(٥) هو ما نسميه الآن بالخضر، وفي (ف : ١٢) : وأخبرني من وقف .

ويقوص ست مدارس ، وبأسنا مدرستان ، وبالأقصر مدرسة ، وبأرمنت مدرسة ،
وبقنا مدرستان ، وبهق مدرسة ، ويقمولا مدرسة .

وكان [بها] بنو الكثر أمراء اصلاء من ربيعة ، أهل فتوة ومكارم ، ممدوحين ،
مقصودين من سائر البلاد الشاسعة . جمع لهم الفضائل السنية أبو الحسن علي بن عرام^(٢)
في سيرة ذكر فيها حالهم ومناقبهم ، وأسماء من مدحهم من أهل الشعر ، ومن ورد عليهم .

(وكان بها أيضا القضاة ، المفضل ونسوه ، أهل علم وكرم ورياسة وحشمة ، ولم
في المناصب الدينية رسوخ قدم — إلى أن قال : ونحيلها تشق المركب [فيه] مسيرة
يومين . وبها سمك كثير . والحنادل التي بها زهرة من زهر الدنيا ، بهجة المنظر ، كأنها
مقطعات^(٤) نيل . وهي معتدلة الهواء ، قليلة الوباء ، وبها نخيل ورياحين ، تهب رائحتها على البلد) .
وبها حجر يسمى البهلول^(٥) ، إذا عمه الماء يكون علامة على وفاء النيل بمصر ، وهي
كثيرة المزارات ، والنزه دائرة على البحر ، والغالب على أهلها السمنة .

ومن أعمال مصر : جانبها القبلي^(٦) ، وأوله بركة الحبش ، وهي البركة المعروفة ، وفيها
من أنواع الأرباط والثمار والأحباب ، أنواع لم تكن بالعراق ولا بالحجاز . (فيها البرني والبرني
والبردي ، والصبيحاني السكري ، والحلباني وغيرها) .

- (١) في (ج : اوحة ٤١) : ستة عشر مكاناً للتدريس .
(٢) هو أبو الحسن علي بن عرام الربيعي الأسواني (المتوفى سنة ٥٨٠ هـ) ، أديب من أهل أسوان ،
له مصنفات ، اطلع العماد الأصفياني على ديوان شعره ، ونقل عنه مختارات (ف : ١٩٨ - ٢٠٤
وح ٥ : ٦١) . (٣) تشق المركب فيه في (ف : ١٤) ، وفي (ا ، ب) يشق الراكب .
(٤) النيل هنا : جنس نباتات محولة أو معمرة من النصيلة القرنية ، تزرع لاستخراج مادة زرقاء
لصبغ من ورقها . والمقطعات : برود عليها وشي مقطع أي منق .
(٥) في (ف : ١٤) : إذا عمه النيل انحدر المفرد الذي هو علامة على وفاء النيل .
(٦) في (ف : ١٤) كثيرة المزارات ، وفي (ب) : البرازات ، وفي (ا) البرازات .
(٧) كانت تعرف ببركة المعافر ، وبركة حمير ... ، واشتهرت باسم بركة الحبش لأنه كان يوجد
بحوارها من الجهة الجنوبية جنان تعرف بالحبش تملكها طائفة من الرهبان الحبش (خ ٢ : ١٥٢) .
ولم تكن بركة بالمعنى المعروف ، إنما كانت تطلق على حوض من الأراضي الزراعية التي يغمرها ماء النيل
سنوياً عند فيضانه بواسطة خليج بني وائل الذي كان يستمد مائه من النيل جنوب مصر القديمة . ويظهر أنها
كانت تشغل منطقة مجرى اليوم من الشمال صحراء جبال مصر ، وسجل الرصد (الذي يعرف اليوم بجبل
اصطبل حتر) ، وأرض قرية أثر النبي ، في الحد الفاصل بينها وبين دير العليين . ومن الغرب بحسر النيل
بين قرية دير العليين ومعادى الخيرى . ومن الجنوب والشرق بأراضي ناحية الهساتين التابعة لمركز الجيزة (ق ١ : ١٥٠) .

ومنها : الجانب الغربي ، وهو "الجيزة" ، وفي إقليمها من النخل والكرام وسائر أنواع الفواكه والأزهار ، ما يزيد على البصرة وفواكه الشام ، من نخلها ومراعيها وعذوبة ماؤها . وفي جانبها "الأهرام" ، وبها الأتراج المكعب ، والزهر في غير وقته ، والورد والبنفسج في تشرين الأول ، ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفضل سكنها ، وبارك في غرسها ، كذا قال ابن زولاق .

قلت : ولعلها كانت قديما بما وصف ، وأما الآن فليست كذلك .

ومنها : "منف" ^(١) وأبنيتها وعجائبها وأصنامها ودقائنها وكنوزها لا تحصى . وهي من عجائب مصر . ذكر بعض علماء مصر أنها كانت ثلاثين ميلا بيوتا متصلة ، وفيها بيت فرعون ، قطعة واحدة من الحجر ، سقفه وفرشه وحيطانه حجر أخضر .

وقال شيخنا المقرئ ^(٢) : (إنه كان لما سبعون بابا ، وكان سورها مبليا بالحديد والصفير ، وطوله اثني عشر ميلا) . قال : وهي مدينة الإقليم بعد الطوفان ، وكانت منزل الملوك من القبط الأوائل ومن العرب ، ومسكن الفراعنة وما زال الملك بها إلى أن ملك الروم اليونان ديار مصر ، فانتقل كرسى الملك منها إلى الإسكندرية . وكان بُنيت ^(٣) تُصر قد أُخربها في زمن قومنس ^(٤) ، ثم لم تزل عاصمة إلى أن جاء الإسلام ، ونحربها عمرو بن العاص وفيها كانت الأنهار تجري من سرير الملك ، وكانت أربعة أنهار .

ولما دخل المأمون إلى مصر سنة سبع عشر ومئتين أنشد ، وقد رأى مدينة منف يقول : (شعر) :

سألت أطلال مصر * عن عين شمس ومنف
لما أحارت جوابا * ولا أجابت بحسرف
وفي السكوت جواب * لذي الفسطاطة يكفي

(١) منف : تقدم الكلام عليها .

(٢) المقرئ : تقدم التعريف به .

(٣) بنت نصر : تقدمت ترجمته .

(٤) قومنس : ملك منف حينما دمرها بنت نصر .

قال بعضهم : دخلت مصر ، فرأيت عثمان^(١) بن صالح ، عالم مصر ، جالسا على باب الكنيسة بمنف ، فقال : أتدرى ما على بابها مكتوب ؟ قلت : لا . قال مكتوب لا تلوموني على صغرها ، فإنى اشتريت كل ذراع أرض بمئتي دينار ، لكثرة عمارة المدينة . قال : وعلى هذه الكنيسة وكرموسى عليه السلام الرجل القبطى^(٢) ، فقضى عليه .

وبها كنيسة الأسقف ، لا يعرف طولها من عرضها ، مسقفة بحجر واحد ، حتى لو أن ملوك الدنيا قبل الإسلام جعلوا همتهم أن يصنعوا مثلها ، لما أمكنهم ذلك . (وبها آثار الأنبياء والحكماء . وهى منزل يوسف عليه الصلاة والسلام ، ومن كان قبله) . وكانت منزل فرعون موسى ، وكانت له أيضا عين شمس ، وكذلك بنى المرقب على قرنة الجبل ، وجعله أحمد ابن طولون مسجدا . وكان فرعون إذا أراد الركوب من "منف" إلى "عين شمس" أو قد صاحب المرقب نارا بمنف ، فإذا رآها صاحب عين شمس تاهب للحجبة . وكذلك يصنع صاحب عين الشمس إذا أراد الركوب (من عين شمس) إلى منف .

وكان بمنف قبة بها صبور ملوك الأرض ، ففى تحرك منهم ملك يريد مصر بيع الموكلون بالقبة بطنه بحربة ، فمالك فى موضعه . فلما عزم بخت نصر على المسير إلى مصر ، أرسل رجلا يثق به ، وأعطاه مالا جزيلا ، وأوصاه أن يحتال فى إبطال تلك الحركة ، فاحتال بأن صاهر بعض الموكلين بالقبة لحفظها ، فدخل بها فى بعض الأيام ، وسأل عن الصور ، وأى صور فيها صورة بخت نصر ، فدل عليها ، فقال للمرأة التى تزوجها : ما هذه ؟ فعرفته ، فقال لها فى خلوة : كيف ينبو صاحب هذه الصورة من هذه الحركة ؟ فقالت : تُصنع صورته بدم خنزير ، فلطعها وهرب إلى بخت نصر ، وأخبره فساد إلى مصر ، وكان من أمره ما كان .

تم [الكلام على] مدينة الفيوم وركة الخيش . والله أعلم .

(١) عثمان بن صالح ؛ هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمى مولاهم ، أبو يحيى المصرى (المتوفى سنة ٢١٧ هـ) ، روى عن مالك واليث وابن وهب (نحو : ٢٦٠) .
(٢) وكزه : دفعه وضربه . (٣) قرنة الجبل : رأسه وأعلى .
(٤) بيع البطن : شقه ، تبرزت حشاياه . (٥) ضيغ جسده وغيره بالطيب : لطخه كثرة .

[فصل في ذكر ما ورد في فضل مصر]

قال العلامة الحسن بن إبراهيم الشهير بابن زولاق ، فيما تلخصه من كتابه الكبير في تاريخ مصر : هذا كتاب جمعت فيه جملا من عيون أخبار مصر وفضائلها وضيعها^(١) ، كتبتة بالموازنة بين مصر وبغداد ، فأقول :

أول ما أبدأ به أن أقول : إن الله تعالى جل ثناؤه ، وتقدست أسمائه ، ذكر مصر في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا من القرآن . قلت : منها ما هو صريح اللفظ ، ومنها ما دل عليه القرآن وكتب التفسير .

قال الله تعالى في كتابه [العزيز] مخبرا عن فرعون : ((أليس لي ملك مصر... الآية))^(٢) . وقال تعالى : ((وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين))^(٣) . قال ابن عباس^(٤) ، وسعيد ابن المسيب^(٥) ، وهب بن منبه^(٦) ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(٧) : هي مصر ، والربوة لا تكون إلا بمصر .

(١) الفحيح : جمع ضبيعة ، وهي الأرض المخلّة .

(٢) الزخرف : ٥١ .

(٣) المؤمنون - ٥٠ . والربوة : ما ارتفع من الأرض .

(٤) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، (٣ ق - ٦٨ هـ) ، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه الأحاديث ، وشهد مع علي الجمل وصفين ، وغزا إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٧ هـ ، وكان عالما في الفقه والتفسير والشعر وأيام العرب وأنسائها (إص ٤ : ٩٠) و (ع ٤ : ٢٢٨) .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ... الخزومي (١٥ - ٩٣ أو ٩٤ هـ) رأس علماء التابعين ، وفاضلهم ، وفقههم . قال قتادة : ما رأيت أعلم بالحرام والحلال منه (خز ١٤٣) .

(٦) وهب بن منبه بن كامل الأبنوي الصنعائي أبو عبد الله الأخباري (المتوفى سنة ١١٠ هـ) ، روى عن ابن عباس وغيره ، وروى عنه سفيان بن الفضل وغيره وثقة النسائي (خز : ٤١٩) .

(٧) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني (المتوفى سنة ١٨٢ هـ) روى عن أبيه وغيره ، وروى عنه ابن وهب وغيره ، وضعفه أحمد بن حنبل ، وقال أبو داود : أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف ، وقال النسائي : ضعيف .

(تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . بالهند سنة ١٣٢٦ هـ ،

ج ٦ ص ١٢٧) ، وفي الأصل (١) : عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم .

وقال تعالى : ﴿لَمْ تَكُونُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعِیُونَ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ إلى أن قال :
 ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ . یعنی بنی اسرائیل ، ورثوا مصر بعد قوم فرعون .
 كذا قال تعالى : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا
 فِيهَا﴾ . فهذه الأرض هي أرض مصر جزأ ، وقال بعض المفسرين : إن المقام الكريم
 اليوم . وقيل ما كان لهم من المناجر والمجالس الحسنة .

وقال تعالى : ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا ، فَإِن لَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ ، فسرها سليمان بن مهران الأعمش ،
 وقال : هي مصر التي عليها صالح بن علي^(٥) .

وقال تعالى : ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ... الْآيَةَ﴾ .

وقال تعالى : ﴿لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ .

وقال تعالى : ﴿وَتِمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَرْنَا ...
 الْآيَةَ﴾ .

وقال تعالى : ﴿مَا كَانَ لِأَخِيذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ ، فسمى صاحب مصر الملك .

وقال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا﴾ .

(١) السجدة : ٢٥ - ٢٨ .

(٢) الأعراف : ١٣٧ .

(٣) البقرة : ٦١ .

(٤) هو سليمان بن مهران الكامل الملقب بالأعمش (المتوفى سنة ١٤٨ هـ) ، أحد الأعلام والحفاظ
 والقراء . (خز : ١٥٥) .

(٥) صالح بن علي بن عبد الله بن العباس (بنته ، ولايته الأولى سنة ١٣٣ هـ) .

(٦) القصص : ٦ .

(٨) المسائدة : ٢١ .

(٧) يوسف : ٩٩ .

(٩) غافر : ٢٩ .

(١٠) الأعراف : ١٣٧ .

(١١) يوسف : ٧٦ .

(١٢) يونس : ٨٧ . ومعنى تبوءا : اسكنا أو انزلنا .

- وقال تعالى : ﴿ اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ؟ ﴾ ^(١) .
- وقال تعالى : ﴿ اجعلني على خزائن الأرض ﴾ ^(٢) .
- وقال تعالى : ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوء منها حيث يشاء ﴾ ^(٣) .
- وقال تعالى ، مخبراً عن موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ﴾ ^(٤) .
- وقال تعالى : ﴿ وقدر فيها أقواتها ﴾ . قال عكرمة : منها القراطيس بمصر .
- وقال تعالى : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ ، قال محمد بن كعب القرظي : هي الإسكندرية .
- وقال تعالى : ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض ﴾ ^(٥) .
- وقال تعالى : ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ ، (يعني أرض منف) :
- وقال تعالى ، في موضع آخر : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ ^(٦) .
- وقال تعالى : ﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾ ^(٧) .
- وقال تعالى : ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾ ^(٨) .

- (١) الأعراف : ١٢٧ . (٢) يوسف : ٥٥ .
- (٣) يوسف : ٥٦ . (٤) يونس : ٨٨ .
- (٥) سورة فصلت : ١٠ .
- وعكرمة : هو عكرمة البربري ، مولد ابن عباس ، أبو عبد الله (المتوفى سنة ١٠٥ هـ) ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ، وروى عنه خلق كثير . قال الشعبي : « ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة » (خز : ٢٧٠) .
- ومحمد بن كعب القرظي الملقب بـ الكوفي (المتوفى سنة ١١٩ أو سنة ١٢٠ هـ) ، روى عن أبي الدرداء وعائشة وأبي هريرة ، وعنه الحكم بن عتيبة وغيره . قال ابن حبان : « ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي » . (خز : ٣٥٧) . والمبارة من « قال عكرمة » إلى « هي الاسكندرية » مضطربة ، لأن كلام كل من عكرمة ومحمد بن كعب القرظي لا علاقة له بموضوع الآية ، ولعل بهما سقطا .
- (٦) الأعراف : ١٢٩ .
- (٧) القصص : ٢٠ . والمبارة : « يعني أرض منف » ساقطة من الأصل (١) .
- (٨) سورة يس : ٢٠ . وما بين القوسين ساقطة من الأصل (١) .
- (٩) القصص : ٤ . (١٠) يوسف : ٨٠ .

وقال تعالى : (إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض) .

قال ابن عباس ، رضى الله تعالى عنه : سميت مصر بالأرض كلها في عشرة مواضع ، ذكرها الله تعالى في كتابه ، وقد تقدم ذكرها .

ومن الستة أيضا عشرة أحاديث في حق مصر :

منها ما صح من حديث مسلم من أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنكم ستفتحون أرضا يصح فيها القيروط " ، وفي رواية : " ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاستوصوا بها خيرا ، فإن لهم ذمة ورجما " ، أو قال " ذمة وصمرا " .

قال العلماء : الرحم التي لم كون " هاجر " أم اسماعيل ، عليه السلام ، منهم . والصهر كون " مارية " أم إبراهيم ، عليه السلام ، منهم .

وعن عمرو بن العاص ، رضى الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر فتنة يقول : " أسلم الناس أو خير الناس فيها الجند الغربي " ، يعنى جند مصر .

(١) القصص : ١٩ .

وقد لاحظ بعض قراء النص بهامش الورقة ٢٧ من الأصل (ب) أن المؤلف لم يذكر من هذه الآيات سوى ثلاث وعشرين فقط ، مع أنه نص على أن الآيات التي ذكرت فيها مصر ثمان وعشرون آية . وفى (ج : لوحة ٤٥) شبهت بدلا من سميت .

(٢) فى (خ ١ : ٢٤) و (م ٤ : ١٩٧٠ ، ج : لوحة ٤٥) : « يذكر فيها القيراط » . وفى رواية « يسمى فيها القيراط » . « فاستوصوا بأهلها خيرا » وفى رواية : « فأحسنوا إلى أهلها » بدلا من : « فاستوصوا بها خيرا » التي وردت فى الأصل . وزاد مالك والليث : « فاستوصوا بالقبط خيرا » (خ ١ : ٢٤) و (ك : ٢ - ٤) .

والقيراط : جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرها ، وكان أهل مصر يكثر من استعماله والتكلم به . والذمة : الحرمة والحق ، وهى هنا بمعنى الإمام .

(٣) ذكره المقرئ فى (خ ١ : ٢٤) ، ونصه فيه : « تكون فتنة أسلم الناس فيها أو خير الناس فيها الجند الغربي » .

وعن أبي سالم الجيشاني^(١) عن بعض الصحابة ، رضى الله عنهم : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم ستكونون أجنادا ، وإن خير أجنادكم أهل الغرب » ، يعنى جند أهل مصر .

وعن أبي نعيم^(٢) قال : أقبلت من الصائفة^(٣) ، فلقيت أبا موسى الأشعري^(٤) ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت من مصر . قال : من الجند الغربى ؟ قلت : نعم . قال : الجند الضعيف ؟ قال : قلت : أهو الجند الضعيف ؟ قال نعم . قال : أما إنه ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته . اذهب إلى معاذ بن جبل يحدثك ، فذهبت إليه ، فقال لى : ما قال لك الشيخ ؟ فآخبرته ، فقال لى : وأى شيء تذهب به إلى بلادك أحسن من هذا ؟ أكتبه في أسفل الرحل ، فلما رجعت إلى معاذ أخبرنى بأن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى عبد الله بن لطيفة من حديث عمرو بن العاص أنه قال : حدثنى عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) ويزيد كل من (خ : ٢٥) و (ك : ٢ - ٤) على نص هذا الحديث العبارة الآتية : « منكم ، فاتقوا الله في القطع ، لا تأكلوهم أكل الخضر » والخضر : الزرع النضج الأخضر ، وأخذه خضرا مضرا : خضرا طريا ، أو بلا ثمن .

وأبو سالم الجيشاني المصرى هو سفيان بن هانى ، نخضرم ، روى عن أبي ذر وغيره ، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، ومات في إمرة عبد العزيز بن مروان على مصر (وبدونها مستهل رجب سنة ٦٥ هـ) (خز : ١٤٦) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (خ : ٢٤) : « وعن تبيع بن عامر الكلابى » ، وكنيته : أبو غطفان ، توفى بالإسكندرية سنة ١٠١ هـ . (خز : ٥٥) .

(٣) الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم كانوا يفزون صيفا اتقاء البرد والتلج .

(٤) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليمان بن حضار (المتوفى سنة ٤٢ هـ) ولّى الكوفة لعمر والبصرة ، وفتح على يديه « قنطرة » وعدة أمصار ، له ٣٦٠ حديثا ، اتفق البخارى ومسلم على خمسين ، وانفرد الأول بأربعة ، والثاني بخمسة وعشرين « خز : ٢١٠ » .

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ... الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن الملقب (المتوفى سنة ١٨ هـ) ، أسلم وهو ابن ١٨ سنة ، وشهد بدرا والمشاهد ، له ١٥٧ حديثا ، وروى عنه ابن عباس وابن عمر وغيرهما ، وكان من جميع القرآن (أى حفظه كله) . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يأق معاذ يوم القيامة أمام العلماء » (خز : ٣٧٩) . والرحل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب ، وكل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع وغيره . وفي (خ : ٢٤) : « أكتب في أسفل الرحل » بدلا من « أكتب في أسفل الرحل » .

« ستفتح عليكم مصر بعدى ، فاتخذوا بها جندا كثيفا ، فذلك الجنند خير أجناد الأرض » فقال له أبو بكر : لم يا رسول الله ؟ فقال : « لأنهم هم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة » . وفي حديث : « ستفتح لكم بعدى مدينة يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما » .

وقوله عليه الصلاة والسلام ^(٢) ، (وقد أوصى بقبط مصر ، : « إنكم ستظهرون عليهم ، ويكونون لكم عنة ») .

(وقوله : « مصر أطيب الأرضين ترابا ، وعجمها أكرم العجم ») .

(وقوله : « أهل مصر في رباط ^(٣) إلى يوم القيامة ، ومن أعيته المكاسب فعليه بمصر ، وعليه بالجانب الغربى » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « قُسمت البركة عشرة أجزاء : تسعة في مصر ، وجزء في الأمصار كلها ، ولا يزال في مصر بركة أضعاف ما في الأرضين كلها » .

(قالت : وفي تفسير ابن النقيب نقلا في قوله تعالى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ﴾ الآية) أن المراد أرض مصر ، وأن الله تعالى خالق البركة . ثمة جزء ، وجعل في مصر تسعة وتسعين جزءا ، وجعل في سائر الأرض جزءا واحدا .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله في القبط ، لا تأكلوهم أكل الخضر » .

(١) قبل هذا الحديث سقط اعتمادنا في ملء مكانه على ما ذكر في (خ ١ : ٢٤) ، وفي رواية المقرئى : « إذا فتح الله عليكم مصر » بدلا من : « ستفتح عليكم مصر بعدى » .

(٢) رواية مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالقبط خيرا ، فإنكم ستجدهم ثم الأعوان على قتال العدو » (خ ١ : ٢٥) . و (ك ٢ : ٤) .

ورواية يزيد بن أبي حبيب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته أن يخرج اليهود من جزيرة العرب ، وقال : « الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدا وأعداء في سبيل الله » . (خ ١ : ٢٥) و (ك ٢ : ٤) .

(٣) أعيته : أهبطته .

(٤) يياض في الأصل (١) وقد شغلناه بما جاء في (ج : لوحة ٤٧) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « إسكندرية إحدى العروسين » .
ويقال إن « هاجر » ، أم إسماعيل ، من قرية يقال لها « أم دينار » ، وإن « مارية »
أم إبراهيم ، من قرية يقال لها « حَفَن » بصعيد مصر .

(وقال عبد الله بن عمر : قبط مصر أخوال قريش مرتين) .
وقوله عليه الصلاة والسلام : « مصر خزائن الأرض ، والجزيرة غِيْضَةٌ من غياض الجنة » .
وقال عبد الله بن عمر : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسميهم يدا ، وأفضلهم
عنصرًا ، وأقربهم رحماً بالعرب عامة ، وبقریش خاصة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

- (١) في الأصل (١) : « إحدى العرونتين » ، وفي « فضائل مصر » لابن زولاق : « إحدى العروسين »
وكذلك في : (ج : لوحة ٤٧) .
(٢) أم دينار : من الغربية ، ومحلها الآن : عزبة الأوقاف بأراضي ناحية كفر المنشي البحري بمركز
كفر الشيخ ، ويدل عليها حوض أم دينار الواقع على جانبي قرعة الشاكرية (ق ١ : ١٢٩) .
(٣) حَفَن : قرية من كورة أنصا بصعيد مصر ، منها مارية زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،
(ب ٢ : ٢٩٥) ، ولا يزال توجد آثارها بحوض الكوم الأحمر رقم ١٩ ، بأراضي ناحية المطاهرة
البحرية بمركز المنيا (ق ١ : ٢٢٩) .
(٤) اللبضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .
(٥) في (ج : لوحة ٤٧) : عبد الله بن عمرو .

[فصل في دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر (وأهلها)]

قال عبد الله بن عمر^(١) : لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مثقل له الدنيا : شرقها وغربها ، ومهلها وجبلها ، وأنهارها وبحارها ، وبناءها ونحراها ، ومن يسكنها من الأمم ، ومن يملكها من الملوك . فلما رأى مصر (رآها) أرضا مهلة ، ذات نهج جار ، مادته من الجنة تنحدر فيه البركة ، وتمزجه الرحمة ، ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا ، لا يخالو من نظر الحق إليه بالرحمة ، في سفحه أشجار مثمرة ، فروعها في الجنة ، تسقى بماء الرحمة ، فدعا (آدم) عليه السلام في النيل بالبركة ، ودعا في أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى ، وبارك على مهلها وجبلها سبع مرات ، وقال : أيها الجبل المرحوم ، سفحك^(٢) جنة ، وترتكب^(٣) مسكة ، يدفن فيها أغراس الجنة ، لا تخلك يا مصر بركة ، ولا زال بك يحفظ ، ولا زال فيك ملك وعمر .

يا أرض مصر فيك الخبايا والكنوز ، ولك البر والثروة ، وسال نهرك عسلا ، كثر الله زرعك ، وأدّر^(٤) ضرعك ، وزكى نباتك^(٥) ، وعظم برّك .

وقال عبد الله بن عباس ، (رضى الله تعالى عنهما) : دعا نوح ، عليه السلام ، لولده وولد ولده : مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، وبه سميت مصر (مِصر) . فقال : اللهم إنه قد أجاب دعوتي ، فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض (الطيبة المباركة) التي هي أم البلاد .

وقال عبد الله بن عمرو : لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين أولاده ، جعل لحام مصر وسواحلها ، والغرب وشاطئ النيل . فلما دخلها بيصر بن حام ، وبلغ العريش ،

(١) عبد الله بن عمرو في (ج : لوحة ٤٧) .

(٢) في (ب) حبة ، وهي يزور الشب والبقول البرية ، والحبوب المختلفة من كل نوع

(٣) أدر : زاد وأكثر ، والضرع : مدب اليدين

(٤) زكى نباتك : نماه .

قال : اللهم إن كانت هذه الأرض التي وعدتنا بها على لسان نبيك نوح ، وجعلتها لنا منزلاً ، فاصرف عنا وباءها ، وطيب لنا ثراها ، واجر لنا ماءها ، وأنبت لنا كلاًها ، وبارك لنا فيها ، وتمم لنا وعدك ، إنك على كل شيء قدير ، وإنك لا تخلف الميعاد . وجعلها « بيصر » لابنه « مصر » ، وسماها باسمه .

والقبط : ولد مِصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام . وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، وبمصر ، كسائر وصاياه ، وقال : « قبط مصر قريش العجم » .

[فصل في وصف العلماء لمصر، ودعائهم لها]

واختيارها للصحابة والملوك من بعدهم ، وإلى وقتنا هذا ^(١)

وقال سعيد بن أبي هلال : اسم مصر في الكتب السالفة « أم البلاد » . وقال عبد الله بن عمرو : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة ، وبقرش خاصة .

(وقال أبو قبيل : إن الله تعالى أعطى أهل مصر قوة البراذين ، يعني على عمل الأرض) ، وقال « كعب الأحبار » : لولا رغبتي في بيت المقدس ، ما سكنت إلا مصر ، فقيل له : ولم ؟ قال لأنها معافاة من الفتن ، ومن أرادها بسوء كَبَّه الله على وجهه . وهو بلد مبارك لأهله .

(وقال أبو رهم السماعي ^(٢) : لا تزال مصر معافاة من الفتن ، مدفوعا عن أهلها الأذى ، ما لم يغلب عليها غيرهم ، فإذا كان ذلك ، لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا) .

-
- (١) « اختيارها » أفضل من « اختيارهم » الموجودة بالأسلين (١ ، ب) .
 (٢) هو سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري (المتوفى سنة ١٣٠ هـ أو سنة ١٣٥ هـ) ، أحد المكثرين عن جابر مرسل (أي من غير سند) ، وعن نافع وغيرهما (خز : ١٤٣) .
 (٣) هو حبي بن ناضر (أو حبي بن هاني) أبو قبيل المفاوي المصري (المتوفى سنة ١١٨ هـ) ، روى عن عقبة بن عمرو وعبد الله بن عمرو ، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، وثقه ابن معين وغيره (خز : ٩٧) ، وقيل مات سنة ١٢٧ هـ في خلافة مروان بن محمد (ط ٧ : ٥١٨) . والبراذين : جمع برذون ، وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل المراب ، عظم الخلقة ، غليظ الأضواء .
 (٤) كعب الأحبار : هو كعب بن ماقع بن ذى هجين الحميري أبو اسحاق (المتوفى سنة ٣٢ هـ) ، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في أيام عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الفائرة ، وأخذ من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وله كتاب « سيرة الاسكندر » ، مخطوط في مجلدين (ع ٦ : ٨٥) .
 (٥) كبه لوجهه أو على وجهه : قلبه وألقاه .

(٦) أبو رهم السماعي ، ويقال السمي ، هو أخزاب بن أسيد الظهري . ولا يعد في الصحابة لأنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه من كبار التابعين ، روى عنه خالد بن معدان (خز : ٤٦٦) ، و ٤ : ١٦٥٩ -

(وقال أبو بصرة الغفاري^(١) : مصر خزان الأرض كلها ، وسلطان مصر سلطان الأرض كلها ، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر : ((اجعلني على خزان الأرض)) ، ففعل ؟) .

وفي " التوراة " مكتوب : « مصر خزان الأرض كلها ، فمن ارادها بسوء قصمه الله » .
(وكان ابن عباس ، رضى الله عنهما ، يثنى على مصر ، ويقول : من استطاع أن يسكنها فليفعل) .

وقال عبد الله بن عمر : مثلت الدنيا على صورة طائر ، فرأسه : " مكة والمدينة واليمن " ، والصدر : " مصر والشام " ، والجنح الأيمن : " العراق " ، وخلف العراق أمة يقال لها " أراق " ، وخلف أراق أمة^(٢) يقال لها واق ، وخلف واق من الأمم ما لا يعلمه إلا الله . والجنح الأيسر الغرب ، وبلاد الرومانية .

وقال (بعض العلماء : متقيا لأهل مصر ! قيل : ولم ؟ قال : لا يريد لهم أحد بسوء إلا أهلكه الله ، ولا يريد أحد إهلاكهم إلا كبه الله على وجهه) .

(وقال عمرو بن العاص : ولاية مصر جامعة تعيد الخلافة . قال : قلت لبعض ولاة مصر : متى عهدت مصر تسعين ألف ألف دينار ؟ قال : في الوقت الذي أرسل فرعون مصر بويصة قح إلى أسفل الأرض والصعيد ، فلم يجد لها موضعاً تبذر فيه ، لشغل سائر البلاد بالعجارة . وما نقل الزمخشري عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضى الله عنهما ، أنه كان يقول : إذا دخلت مصر ، فأصيبوا من خيرها ، وأخرجوا منها إلى خيرها ، ولا تغتسلوا بطينها ، فإنه يبيت القلب ، ويدكر^(٣) بالفسيرة - يبعد صحتها لمخالفتها لحال أبيه ، وقوله المتقدم في مصر ، وهو أيضا مكث بها بعد أبيه إلى أن مات بها ودفن . وهذا تصديق

(١) أبو بصرة الغفاري : صاحب التنبؤ صلى الله عليه وسلم ، ونزل مصر ، ومات بها ، ودفن بالمقطم : مقبرة أهل مصر (ط ٧ : ٥٠٠) .

(٢) في (خ ١ : ٢٥) : وخلف العراق أمة يقال لها واق ، وخلف واق أمة يقال لها واق واق .

(٣) في (ج : لوحة ٤٩) : ويذهب بالفسيرة .

لقول) ابن المدبر: مصر اختيار نوح لولده ، واختيار الحكماء لأنفسهم ، واختيار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كثرم الله وجهه ، لأنفس الصحابة ، وهم : قيس بن سعد ، والأشتر ، ومحمد بن أبي بكر . واختيار عمرو بن العاص لنفسه ، واختيار مروان بن الحكم لابنه عبد العزيز ، واختيار السفاح لعمه صالح بن علي ، ولأكثر أهله ، ووليها من بني هاشم أربعة عشر ملكا ، واختيار المأمون لأخيه المعتصم ، واختيارها لعبد الله طاهر ، وهو من أنفس أصحابه ، واختيار الخلفاء لمن يقوم^(١) منهم ، وكذلك الملوك والسلاطين إلى وقتنا هذا . وقد صارت دار الملك وبيضة الإسلام . انتهى .

(١) أى أن الخليفة يرشح لولاية مصر من سيقوم بالخلافة بعده ، كما فعل المأمون مع المعتصم .

فصل في ذكر من ولد بمصر ومن كان بها | من الأنبياء والحكماء ، والملوك والعلماء

كان بمصر إبراهيم الخليل ، وإسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، واثنى عشر سبطاً^(١)
من أولاد يعقوب ، عليهم السلام .

وولد بها موسى وهارون ، ويوشع بن نون ، ودانيال ، وأرميا ، ولقيمان ، وعيسى
ابن مريم ، ولدت له أمه بأهناص ، المدينة المعروفة ، وبها النخلة المذكورة في كتاب الله تعالى ،
وفشا بها ، ولما سار عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، أخذ على سفح الجبل المقطم ماشياً
بجبة صوف ، مربوطاً وسطه بشريط ، وأمّه تمشي خلفه ، فالتفت إليها ، وقال : يا أماء ،
هذه مقبرة أمة محمد ، وفي رواية أمة الفارقليط^(٢) .

ومن كان من الصديقين : مؤمن آل فرعون . قال علي بن أبي طالب : كان اسمه
"يزقيل" والخضر ، عليه السلام ، وقيل : إنه ابن فرعون لصلبه ، آمن بموسى ، عليه السلام ،
ولحق به ، وجعله الله نبياً .

وكان بها وزراء فرعون ، الذين وصفهم الله تعالى بالعقل ، وفضلهم على قوم نمرود
حين قالوا : ((أرجه وأخاه)) . وقال وزراء النمرود : ((اقتلوه أو حرقوه)) .

وأخرجت مصر من الأفاضل السحرة الذين أحضرهم فرعون موسى ، وكانت عنتهم
اثنى عشر ألف نقيب^(٣) ، تحت يد كل نقيب من السحرة (عشرون عفريناً) تحت يد كل
عفرين ألف من السحرة) ، وكان جميع السحرة مئتي ألف واثنين وثلاثين ألفاً ، آمنوا
كلهم في ساعة واحدة ، ولم تعلم واقعة نظير هذه في الدنيا .

(١) سبطاً : ولد .

(٢) الخضر : الرسول المبعوث به ، في (ج : لوحة ٥٠) : القلقطين .

(٣) النقب : حوز القوم المنهين بشؤونهم ، ومرتبته بعد مرتبة الساحر الكبير ، وفي (ج : لوحة ٥٠)

اثنى عشر ألفاً ، تحت يد كل نقيب من السحرة عشرون عفريناً ، تحت كل عريف ألف من السحرة .

ومن فضائل مصر (وفضل أهلها) : أنه لم يفتن بعبادة العجل أحد من أهلها .
 وكان بها من الصديقات : آسية ، امرأة فرعون ، وأم إسحاق ومريم بنت عمران ،
 وماشطة بنت امرأة فرعون ، التي مشطتها بأمشاط الكنان ، لما آمنت بموسى عليه السلام .
 (وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ^(١) " شيمت ليلة الإسراء في الجنة رائحة ماشيمت أطيب منها .
 فقلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت امرأة فرعون ") .

ومن صاهر أهل مصر من الأنبياء طيهم السلام : إبراهيم الخليل عليه السلام ، تزوج
 بهاجر ، أم إسماعيل عليه السلام ، وتزوج يوسف عليه السلام بنت صاحب عين شمس ،
 وتزوج زليخا : بعد أن عصيت وعجزت ، فهداه الله تعالى ، فرد عليها بجمالها الأول ، ورزق
 منها الولد . ^(٢) وتسرى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مارية القبطية ، التي أهداها له
 المقوقس من مصر ، وولدت منه إبراهيم .

(ولما اجتمع الحسين بن علي مع معاوية ، قال له الحسين : إن أهل حفن بصعيد
 مصر ، وهي قرية مارية أم إبراهيم ، فاسقط عن أهلها الخراج إكراما لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فاسقط عنهم) .

ومصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر ، ومنها خرج العلماء الذين عمروا الدنيا
 (بكلامهم وتدبيرهم وحكمتهم) .

فمنهم ذو القرنين ، صاحب سد ياجوج وماجوج ، وهو الإسكندر ، من قرية يقال لها
 لوبية ، ملك الأرض كلها ، وذكره الله في كتابه العزيز ، وبه سميت الإسكندرية ، وبني
 (اسكندرية أخرى ببلد الجول ، واسكندرية أخرى ببلاد الروم ، وبني) سمرقند والأبراج ،
 (والمناظر ببلد التفسير ^(٣) على بحيرة طاس في آخر العارة) ، وفعل بالعراق أفاعيل عجبية . وقتل

(١) لم يرد في صحيح مسلم ولا في الجامع الصغير للسيوطي .

(٢) تسرى : اختار ، وفي الأصل (١) : تسرى بمارية ، والصواب : تسرى مارية .

(٣) قدما أن الإسكندر ذا القرنين غير اسكندر المقلوب .

(٤) لم نثر على تحديد موقعها فيما بين أيدينا من مراجع ، وفي (ج : لوحة ٥١) : الجول .

(٥) لم نوفق كذلك إلى العثور على موقعها ، وفي (ج : لوحة ٥١) : بلد التسكين .

”دارا ابن دارا“ ، وآثر بالعراق ، وكتب إلى مغلبه ”أرسطو“ يستشير في قتل من بقي من الفرس .

فكتب إليه : لا تفعل ، ولكن ولّ كل رئيس منهم ناحية من بلده ، وقدمه على أصحابه ، (وسمه باسم الملك) ، فإنهم يتنافسون في الرياسة ، فيفتنون ، ولا يجمعهم بلد أبدا . ففعل ، فلبثوا على ذلك دهرا طويلا . فلما قدم واجتمعوا عليه بعد تعب عظيم ، وحروب كثيرة — قالوا : إن حكمة فرقنا أربع مئة سنة حكمة مشئومة ، (قال على) : ولم يكن بذى قرنين ، ولكن (ضرب على قرنية ، و) كان عبدا صالحا ، بلغ مطلع الشمس ومغربها .

وقيل إنما سمى بذلك لأنه (بلغ قرني الشمس . وقيل) : كان له قرنان بجوفان من ذهب . وروى أن طول أنفه ثلاث أذرع .

ومنهم جماعة الحكماء كهرمس ، وهو المثلث بالنعمة : نبى ، وحكيم ، وميك ، وهو الذى صلب الرصاص ذهبا ، وبني الهرمين الكبيرين غربى مصر ، وقيل : هو إدريس النبى عليه السلام . ومنهم تلميذاه : أغاثيمون^(٤) وفيثاغورس^(٥) ، ولهما العلوم الموروثة ، وصناعة الكيمياء ، والنجوم ، والسحر ، وعلم التبرنجات^(٦) ، والاطلسات ، والبرائى^(٧) (وأسرار الطبيعة) ، وقبورهم

(١) فى (ج : لوحة ٥١) : فلما قام ارذشير ، وأجمعوا عليه .

(٢) القرن من الشمس : أول ما يبرز عند طلوعها .

(٣) هرمس المصرى : هو هرمس الثالث ، وهو الذى يسمى المثلث بالحكمة ، لأنه جاء ثالث الهراسة الحكماء (قف : ٣٤٧) . وفى (خ : ١ : ١١٨) هرمس الأول هو المثلث بالنبوة والملك والحكمة ، ويقال : إنه إدريس عليه السلام . وقد اختلف فى مولد هرمس ومنشأه وعن أخذ قبل النبوة (قف : ١ - ٧) ، كما اختلف فىمن بنى الأهرام ، وتفصيل ذلك انظر المقيزى (خ : ١ : ١١١ - ١٢٢) وتاريخ مصر القديم لسليم حسن .

(٤) أغاثيمون : لعله يحرف عن أغاثيمون المصرى ، وهو معلم إدريس قبل النبوة ، ومعنى هذا الاسم : السعيد الجدد (قف : ٢) . وفى (ج : لوحة ٥٢) : أغاثيمون .

(٥) فى (ب) فيثاغورس ، والصحيح فيثاغورس ، وقد أخذ الهندسة عن المصريين ، ومن تلاميذه : فيثوماخس ، أبو أرسطوطاليس (قف : ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٦) التبرنجات : أخذ كالسحر ، وليس به ، جمع . أخذه ، وهى ما يحتال به فى السحر . وفى (١ ، ب ، ج) : النارنجيات .

في الهرمين . ومنهم إقراط^(١) ، صاحب الحكمة والكلام على الباري عز وجل ، وهو صاحب البلاغة - ومنهم أفلاطون^(٢) ، صاحب السياسة والتواميس ، والكلام على الممدن والملوك . ومنهم بطليموس^(٣) ، صاحب الرصد والمساحة والكتاب ، وهو صاحب كتاب " المجسطي " ، وتركيب الأفلاك وحركة الشمس والقمر ، والكواكب المتحركة والثابتة ، وصورة فلك البروج ، وله كتاب " وصف الأمم الذين يعمرون الأرض " وكتاب " الثمر في علم النجوم وتسطيح الإكوة " . ومنهم " أرسططاليس^(٤) " صاحب المنطق ، والآثار العلوية ، والحس والمحسوس ، والكون والفساد ، والسماء والعالم ، (وسمع الكيان^(٥)) ، والسمع الطبيعي ، ورسالة بيت الذهب . ويقال : إن يعقوب بن إسحاق الكندي ألف كتاب ، كلها مستخرجة من كتب أرسطو هذا . (ومنهم أراطيس^(٦) ، صاحب البيضة ذات الثنائي والأربعين الصورة في تشكيل صورة الفلك ، واثنين وعشرين كوكبا من الكواكب الثابتة والمريخ) .

ومنهم أفليطموس^(٨) ، صاحب الفلاحة . (ومنهم أبو حنيس صاحب الرصد ، والآلة المعروفة بذات الحلقى . ومنهم تاور^(١٠) صاحب الزيج المنسوب إليه . ومنهم اسطقي^(١١) ،

(١) لم يذكر القفطي أنه جاء إلى مصر (قف : ٩٠) .

(٢) شارك سقراط في الأخذ عن فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر بطريق غير مباشر (قف : ١٧) .

(٣) في (قف : ٩٥) بطليموس الفلوي ، والبعض يعتقد خطأ أنه أحد البطالسة . والمجسطى بالطاء في (قف : ٩٧) و (ج : لوحة ٥٢) .

(٤) أرسططاليس : تلميذ أبوه على فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر (قف : ٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩) .

(٥) آلة موسيقية .

(٦) يعقوب بن إسحاق الكندي ، أبو يوسف (المتوفى سنة ٢٢٠ هـ) ، فيلسوف العرب والإسلام في عصره ، اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والمنفعة والفلك ، وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة ، منها : « المحيطات أرسطو » و « القول في النفس » وغيرها (ج : ٩ : ٢٥٥) .

(٧) أراطيس : في (زو : ٩) أراطيس .

(٨) أفليطموس : في (ذو : ٩) أفليطموس .

(٩) أبو حنيس : أبرجس في (ذو : ٩ و ج : لوحة ٥٢) .

(١٠) تاور : بلور في (زو : ٩) .

(١١) اسطقي : اسطقي في (زو : ٩٠) .

ودرايريس^(١)، وكاليس^(٢) أصحاب كتب النجوم . ومنهم أيرت^(٣) . ومنهم أندريه صاحب الهندسة والمقادير ، وجر الثقل ، والحيل الروحانية ، وعمل المتكاثبات والآلات لقياس الساعات) . ومنهم فيلون^(٤) البروطي^(٥) ، وله عمل الدواليب (والأرضية ، والحركات والحيل اللطيفة . ومنهم أرشميدس^(٦) صاحب الحيل ، والهندسة ، والمرايا المحرقة ، وعمل المجانيق ورمى الحصون والحيل على الجيوش والعساكر برا وبحرا . ومنهم مارية^(٧) ومليطرة^(٨) أصحاب الطلسمات والخواص للطبائع . ومنهم أبولوسوس^(٩) ، وله كتاب المخروطات ، وقطع الخطوط . (ومنهم يابوسيس^(١٠) ، وهو صاحب كتاب الأكر) ، (ومنهم دوقنطس^(١١) ، وله كتاب الحساب . ومنهم أوطوقيس^(١٢) ، وله الكتاب الكبير ، والأسطوانة . ومنهم المثنان أصحاب الرواق^(١٣) ، والله أعلم) .

وبمصر من العلوم التي عيّرت بها : علم الطب اليوناني ، وعلم النجوم ، وعلم المساحة ، وعلم الهندسة ، وعلم الكون (وعلم الكيمياء ، والشعر الرومي ، واللغة) .

- (١) درايريس : دوايريس في (زو : ٩٠ ج : لوحة ٥٣) .
- (٢) كاليس : في (زو : ٩) قاليس ، ولعله يحرف عن ثاليس الملطي الذي صحب فيثاغورس ، وأخذ عنه ، ورحل إلى مصر ، وأخذ عن علمائها علم الطبيعة والفلسفة (قف : ١٠٧) .
- (٣) أيرت : لعله يحرف عن إيرن المصري الرومي الإسكندري ، ومن تصانيفه : كتاب في حل شكوك كتاب أقليدس في الحيل الروحانية (قف : ٧٣) .
- (٤) أندريه : لم يذكره القفطي ، وفي (ج : لوحة ٥٣) : المهنكيات بدلا من المتكاثبات .
- (٥) فيلون : لعله فنون الإسكندري ، أحد علماء مصر ، والإمام في علم الرياضة (قف : ٢٩٠) .
- وفي (ج : لوحة ٥٣) : الأرحية بدلا من الأرضية .
- (٦) أرشميدس : وهو الذي أسس الجسور التي يتوصل بها في مصر من قرية إلى قرية في زمن النيل ، وله مصنفات عدة منها : « كتاب مساحة الدائرة » ، و « كتاب الخطوط المتوازية » (قف : ٦٦) .
- (٧) مارية : في (زو : ١٠) مارية أيضاً .
- (٨) مليطرة : في (زو : ١٠) مريطرة .
- (٩) أبولوسوس : لم يذكر في (قف) ، ولا في (زو) .
- (١٠) دوقنطس : ذو فطنس في (زو : ١٠) .
- (١١) أوطوقيس : لعله أوطوقيسوس ، المهندس اليوناني الإسكندري (قف : ٧٣) . وفي (زو : ١٠) أوطوقيس .
- (١٢) المثنان ، أصحاب الرواق : هي مدرسة زينون الذي أسند إليه تنمية الأراضي حول بركة قارون (سليم حسن ج ١٤ : ٢٣٩) . وفي (زو : ١٠) : المساتير أصحاب الرواق .

وبها من الطاسمات العشرة (ووادى الإسكندرا^(١)نى صاحب الزيج الذى نشر الطب وشرحه، وجالينوس^(٢) صاحب الطب، بمصر تعلم، ومن كتبها أخذهم ومنهم ديرمليس^(٣)، صاحب الحشائش، وذوجانس^(٤)، وأركاغ^(٥)، وأريناسوس^(٦)، وقريقرسوس^(٧)، ودرقس^(٨)، وهم أصحاب الطب اليونانى، وهم حكماء الأرض وعلماءها الذين ورثوا الحكمة من مصر، وخرجوا بها، وبها ولدوا فى الأرض ونشروا علومهم، لا ببغداد، ولا بالكوفة، ولا بالبصرة).

وكانت مصر يسير إليها فى الزمان الأول طلبة العلم. وأصحاب العلم الدقيق، لتكون أذهانهم على الزيادة فى قوة الذكاء ودقة الفطنة، فما اكتسب أحد منهم بلادة، ولا اتعاج له خاطر.

(ولما أدرك جالينوس يسيرا من كثير).

حكى عنه : أنه كان بالإسكندرية، يجمع الكتب، حتى مر بوقاد فى أتون حمام وهو يزجر أتونه بدفاتر، فنظر إليها فإذا هى من طلبته، فأعطاه من الثمن فوق ما أراد، فقال له : أين كنت عني وأنا أزر هذا الأتون بهذه الدفاتر منذ كذا وكذا سنة؟ وذكر مدة طويلة).

وكانت القراءة والمخالفة بمصر، فلم يزل ملكهم فيها إلى أيام هرقل الرومى. (وقال

(١) وادى الاسكندرا : كذا فى (ج : لوحة ٥٣) ، وفى (زو : ١٠) : نادى الاسكندراى ولعله الاسكندر الطبيب ، وكان قبل جالينوس ، ومن تصانيفه : « كتاب علل العين وعلاجاتها » ، و « كتاب الحيات والديدان التى تتولد فى البطن » إلى غير ذلك (قف : ٥٥) .

(٢) جالينوس : كان بعد المسيح بسبع وخمسين سنة فى قول ، وبمئتي سنة فى قول آخر ، وفى القرن الثالث الميلادى فى قول ثالث . وقد دخل مصر ، وسلكها إلى آخرها حتى النوبة (قف : ١٢٢-١٣٢) .

(٣) ديرمليس : لم يذكره القفطى ولا ابن زولا .

(٤) ذوجانس : لعله محسوف عن ذوجانس الكلابى (قف : ١٨٢) ، غير أن القفطى لم يذكر أنه جاء إلى مصر . وفى (زو : ١٠) : داوحايس .

(٥) اركاغ : فى (زو : ١٠) اركاغايش .

(٦) اريناسوس : فى (زو : ١٠) اريناسوس أيضاً .

(٧) قريقرسوس : فى (زو : ١٠) قريقرسوس .

(٨) درقس : فى (زو : ١٠) ردقس .

ويلاحظ أن ابن زولا والقفطى وابن ظهيرة يختلفون أسماء العلماء فى كتبهم ، وبمعهم يزيد على هؤلاء .

(٩) يمسألا .

صاعد في «طبقات الأمم»: أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية، والأزمان السالفة، وكانوا أخلاطا من الأمم، ما بين قبلي، ويوناني، وعراقي، إلا أن أكثرهم قبط). وأكثر من ملك مصر الغرباء، (وصار بعد طوفان نوح بمصر دلاء بضروب العلم، ولا سيما بعلم الطلسمات والتبرجمات^(٢). والكيمياء إلى الآن باقية لم تتغير، وحكمتهم باهرة، وعجائبيهم ظاهرة. وملكها من الكهنة مبيعة، ولهم الأعمال العجيبة، وسيأتي ذكر ما عملوه في «عجائب مصر».

وكان من تفرعن بها أربعة وثلاثون فرعوناً منهم من طغى وتكبر، وادعى الإلهية، ومنهم من عمر أربع مئة سنة، ومئتي سنة، وأكثر من ذلك وأقل، ولم يكن فيهم اعترى ولا أشر من فرعون موسى. قيل: إنه ملك مصر خمس مئة سنة، وكان قصيرا، وطول لحيته سبعة أشبار وقيل: قدر ذراع. قالت عائشة رضي الله عنها: أقام فرعون بمصر أربع مئة سنة ماصداً لمرأس يوماء. وكذا قال سعيد بن جبير: كانت مدة ملكه أربع مئة سنة [و] عاش ست مئة وعشرين سنة لم يرفها مكروها، ولم يزل مخلولا في نعم الله تعالى حتى أخذه الله نكال الآخرة والأولى، ولم يكن من أولاد الملوك، وإنما أخذ ملك مصر بالحيلة. قال عبد الله بن عمرو: والسبب في ذلك اختلاف أولاد الملوك فيمن يكون الملك، فرضوا أن يحكم بينهم أول رجل يطلع من الفج، فطاع فرعون راكبا على أتان بين عدلي نظرون، يريد بهما السوق، اعترضوه، وسأله الحكم بينهم، وأخبروه باختلافهم، وأن يمتاز الملك واحدا منهم، فقال: أكره أن تخالفوني

(١) هو صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي التلجي، أبو القاسم (٤٢٠ - ٤٦٢ هـ)، مؤرخ، بشار، من كتبه: «تاريخ الإسلام» و«طبقات الأمم» وغيرهما (٢٧١: ٢٧٢).
(٢) التبرجمات: جمع تبرج، وهي أخذ كالسحر وليس به، والأخذة: ما يحتال به في السحر، والجمع أخذ.

(٣) هو سعيد بن جبير الوالبي، وولاهم الكوفي (قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ)، الفقيه، الثقة، الإمام، الحجة، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما، وروى عن سليمان الأحش وغيره (خز: ١٣٦).
(٤) مخلولا في نعم الله: متمنا بها.

(٥) النكال: العقاب.
(٦) الفج: الطريق الواسع.

(٧) الغلاب: نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير.

فأعطوه المواثيق ألا يخالفوه ، فقال لهم : قد اخترت نفسي أن أجلس وأوطئ لكم الأمر .
فلما تمكن أخذ يقتلهم واحدا بعد واحد .

وكان من خبره ما قصة الله تعالى في كتابه العزيز .

وقال ابن المبارك : كان فرعون عطارا بإصمهان ، فركبه الدين وأفلس ، فخرج منها هاربا ، فأتى الشام ، فلم يستقم حاله ، فأتى إلى مصر ، فرأى ملكها مشغلا بهو ، فتوصل إليه بحيلة ، وهى أنه خرج إلى المقابر ، وجعل نفسه عامل الأموات (فى حكاية طويلة) ، (بجمع أموالا كثيرة ، فبلغ خبره للملك ، فأرسل إليه) . فلما اجتمع بفرعون كله ، فأعجب الملك عقله (ومعرفته بالأمور) ، فاستوزره وقتل الوزير ، ثم سار فى الناس سيرة حسنة ، وكان عادلا سخيا ، يقضى بالحق ولو على نفسه ، فأحبه الناس ، فتوفى الملك ، فولوه عليهم ، فمأش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق ، فبَطَر^(١) وطني وتجبر ، وقال : أنا ربكم الأعلى . وقال موسى : يارب ، إن فرعون جحدك^(٢) حتى سته ، فكيف أمهله ؟ فأوحى الله إليه : أمهله لخصال فيه . إني حببت إليه العدل والسخاء ، وحفظت له تربتك . وفى رواية أخرى : إنه عمر بلادى ، وأحسن إلى عبادى . وكان فرعون إذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلاث مئة كرسى من ذهب ، يجلس عليها أشرف قومه ، وعليهم أقيية الديباج^(٣) مخرصة بالذهب ، قال : وكانت عساكره كثيرة عظيمة . (ولما أراد الله إهلاكه ، وخرج فى طلب موسى وأصحابه ، وكان على المقدمة هامان^(٤) فى ألف فارس [على] لون واحد من دُهم الخيل ، وقيل كان معه مئة ألف حصان

(١) وطأ الشيء : هبأه .

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الخنظل مولاهم ، أبو عبد الرحمن المروزي (١١٨ - ١٨١ هـ) . قال ابن عسيرة : ابن المبارك عالم الشرق والمغرب وما بينهما . وقال ابن معين : ثقة ، صحيح الحديث . (خز : ٢١١ ، ٢١٢) .

(٣) بطر النعمة : استخفها فكفرها . (٤) جحدك : أبكرك .

(٥) أقيية الديباج : جمع قباء ، وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويثبت على به ، والديباج : نسج لحته وسداه من الحرير .

(٦) مخرصة : مزينة بصنائع الذهب على عرض الناموس .

(٧) هامان : تقدم الكلام عليه . (٨) دهم الخيل : جميع آدم وهو الأسود .

أدهم وغيره ، وكان فرعون في الدُّهُم) . واختير يوما عسكره ، فأمر بذبح شاة ، وقال : لا يفرغ منها حتى يحضر إلى خمس مئة ألف فارس ، فلم يُفرَغَ منها حتى حضروا .
واختلف فيه ، فقليل : من المالقي ، وقيل : كان من القبط ، وأسمه الوليد بن مصعب ، ويكنى بأبي مُرَّة ، وهو أول من خضب بالسواد لما شاب ، دله عليه إبليس ، وامطام شأنه ^(١) وعنَّوه ذكره الله عز وجل في خمس وعشرين سورة من القرآن ، ثم أغرقه الله تعالى في السِّمِّ ^(٢) بقضية قضاهها على نفسه ، شرحتها في التاريخ .

ومن الفراعنة (أيضا الذين خربوا الدنيا ، وغلبوا على مصر) « بجنت نصر » ، ودو من قرية من قرى بابل يقال لها « هو » ، دخل إلى مصر في ست مئة ألف فارس وراجل ، وهو راكب على فرس يشبه الأمد ، متلدا سيفها طوله عشرة أشبار ، وعرضه شبر ، أخضر ^(٣) النَّصْل ينحدر منه شيء يشبه ماء السُّدر ^(٤) ، ويغمد من ذهب مرصع بالجوهر والياقوت الأحمر ، مكتوب عليه هذه الأبيات بالعجمي ، وفسروها بالعربي ، وهي هذه الأبيات ، شعر :

الشر مصراع له سطوة * يستنزل الجبار عن عرشه
وأنت إن لم ترجُ أو تنقُ * كالميت محمولا على نعشه
لا تنبش الشر فتنبلي به * فقل من يسلم من نبشه
إذا طغى الكهش بشحم الكلى * أدرج رأس الكهش في كرشه
(كم من نجا من يد أعدائه * وهيت مات على فرشهِ) ^(٥)
من يفتح القفل بفتاحه * نجا من التهمة في فشهِ ^(٦)
ونابش الموتى له ساعة * تأخذه أنبش من نبشه
لله في قدرته خاتم ^(٧) * تجري المقادير على نقشه

(١) العدو : الاستكهار ومجازة الحد .

(٢) اليم : البحر .

(٣) بجنت نصر : تقلبت ترجمته .

(٤) النص : الحد .

(٥) النبى .

(٦) مصراع : صيغة بالغة على وزن اسم الآلة .

(٧) هذا البيت ساقط من الأصل (١) ،

(٨) فش : فش . القفل : فتحة من غير مفتاح .

(٩) في (ب) طابعه .

واختلف فيه فقيل : إنه آمن قبل موته ، وقيل : آمن فلم يقبل إيمانه ، لما قتل من الأنبياء .

وكان ابنه « بلطاشم » أعتى منه ، فأوصته أمه بتقريب « دانيال » عليه السلام ، والاستماع منه ، فقال لها : إنه ساحر ، وينطق بالكذب ، فقالت له : قد كان أبوك يكرمه ، ويرجع إلى قوله ، فأحضر دانيال : وقال له مستهزئاً به : ما كان من أمرنا ؟ نأخبره ، ثم قال له : فما يكون في يومنا هذا وليأتنا هذه ؟ فقال : الغيب لله تعالى ؛ ولكنني أرى مما علمني ربّي أنك تُقتل في هذه الليلة ، فأمر بحبسة ، وتحرز في ليلته تلك ، وأمر الحراس ، وقال لهم : من رأيتموه في قصرى بعد مضيحى فاقتلوه ولو ذكر لكم أنّي أنا هو ، ثم دخل سرّقه ، وأغلق أبوابه ، وأضمر في نفسه أنه يصبح على قتل دانيال عليه السلام ، قيل : فحركه البول في جوف الليل^(١) ، فخرج إلى الخلاء ، فبادر إليه الحراس ، فقال لهم : أيا الملك . فقالوا : « اندرى ما نقول ، وبادروا إليه فقتلوه ، وأصبح مقتولا في قصره ، وعظم شأن دانيال عليه السلام ، ثم انصرف إلى بيت المقدس ، إلى منزله بها ، والله أعلم . »

(١) دانيال : نجي غير مرسل ، كان في زمن بختنصر ، مات ودفن بالسوس (عرائس المجالس للشطبي المفسر ص ٣٤١) .

(٢) جوف الليل : ثلثه الأخير .

فصل في ذكر فتوح مصر

قال ابن زولاق وغيره : كانت مصر دار كفر ، وهي : الإسكندرية ، ومنف ، والصعيد ، وأسفل الأرض ، إلى الموضع المعروف بالشجرتين وبئر إسحاق ^(١) ، وهو العريش ، إلى الحصن المعروف بقصر الشمع ^(٢) ، وكان جميع ذلك في يد هرقل ملك الروم ، فتولى المقوقس القبطي أكثرها ، واسمه « مينا ابن قرقب اليوناني » . وتخلّفه على قصر الشمع المندفور المعروف بالأعرج ^(٦) .

ثم بعث الله رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهاجر إلى المدينة ، فأقام بها عشرا . وكتب صلى الله عليه وسلم المقوقس ، ودعاه إلى الإسلام ، وكان الرسول إليه عبادة بن الصامت ^(٧) ، فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابه ، وأهدى إليه من قباطي مصر وطرائفها ، وعسلا وفرسا وبغلة وحمارا ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدسل ، فقيل له من قرية يقال لها « بنها » ، فقال : « اللهم بارك في بنها وعسلها » . وبلغ المقوقس أنه لا يجمع بين الأخنتين ، فأهدى إليه « مارية وسيرين » ،

(١) في (ج : لوحة ٥٧) بئر ابن إسحاق .

(٢) قصر الشمع : أحدثت بعد خراب مصر على يد بنخنصر . وكان هذا القصر يؤخذ عليه الشمع في أول كل شهر ليعلم الناس أن الشمس انتقلت من برج إلى آخر . وبقي خرابا خمس مئة سنة ، ثم جدد بعد ذلك . وقيل إنه بُني للفرس بمثابة بيت نار هيكله القبة المعروفة بقبة الدشان (خ أ : ٢٨٧) ، وهو داخل الفسطاط (خ أ : ٢٨٨) .

(٣) كذا في (أ) ، و (ج : لوحة ٥٧) وفي (ب) بن ترقية ، وفي (خ أ : ٢٨٩) بن فرقت .

(٤) كذا في كل من الأصاوين (أ ، ب) ، والصواب : خلّقه .

(٥) المندفور : لم نقف على معنى هذا الاسم أو اللقب .

(٦) الأعرج في (خ أ : ٢٨٩) .

(٧) عبادة بن الصامت : هو عبادة بن الصامت بن قيس ... الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد (٣٨ ق ٨ - ٨٣٤ هـ) : شهيد بدرًا والمشاهد كلها بعد بدر ، كما شهيد فتح مصر وكان من النقباء الذين يأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعبة ، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ، وكان من سادات الصحابة (إس ٤ : ٢٧) .

(٨) قباطي مصر : جمع قبطية ، وهي ثياب من كتان بيض رقائق ، كانت تخرج بمصر .

وكانتا أختين شقيقتين كاملتين في الحسن ، فلما دخلتا عليه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم اختر لنبيك » ، فبادرت مارية بالإسلام ، فاصطفاه لنفسه ، واختلِف في أختها ، فروى شيخنا أبو عمرو محمد بن يوسف الكندي^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لجهم العبدى ، فولدت له زكريا بن وهب الجهم ، وهو صاحب الدار التي في زقاق القناديل إلى الآن ، وروى أنه (وهبها لحسان بن ثابت^(٢) ، فولدت له عبد الرحمن ، وهو الأشهر .

ولم تزل مصر وأعمالها دار كفر مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبي بكر ، وصدر من خلافة عمر رضى الله عنهما .

ولما سافر عمر بن الخطاب إلى الشام في سنة تسع عشرة من الهجرة وفتحها ، حسن له عمرو بن العاص المسير إلى مصر ، وقال له : قد دخلتها في أيام الجاهلية ، وعرفت طرقها ، وما بها مانع عن أخذها .

(قال القضاعى : أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن ، [أنبأنا] أبو عمر التجيبى ، [أنبأنا] أبو أحمد ابن سامة بن الضحاك ، أنبأنا أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم بن أبي مريم [أنبأنا] عثمان بن صالح قال : حدثنا الليث بن سعد وعبد الله بن طيبة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وعياش بن عباس القتيبانى ، وبعضهم يزيد على بعض في الحديث ، أن عمر بن الخطاب لما قدم الجابية^(٥) خلا به عمرو بن العاص وذلك سنة ثمان عشرة من الهجرة ، فقال : يا أمير المؤمنين إيدن لى فى المسير إلى مصر) ، فإذ إن فتحها ، كانت قوة

(١) محمد بن يوسف الكندي : تقدمت ترجمته .

(٢) كذا في الأصل (١) وفى (خ ١ : ٢٩) - لجهم بن قيس العبدى ، فهى أم زكريا بن جهم الذى استخلفه عمرو بن العاص على مصر حينما قدم لمقابلة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٣) زقاق القناديل : كان موضعه أمام الركن الشرقى لجامع عمرو ، وإنما وسم بزقاق القناديل ، لأن منازل الأشراف ، وكان على أبوابهم القناديل ، أو لأنه كان يرسم قناديل يوقد على باب عمرو ، وقد دخل أغلبه في الجامع العتيق (الفسطاط ليوسف أحمد ص ٦٢ ط ١٣٣٥ هـ) .

(٤) كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم في أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام ، وتوفى حسان ، رحمه الله ، قبل الأربعين في خلافة على ، رضى الله عنه ، وقيل سنة ٥٠ هـ (د ٢٤٢ - ٣٥١) .

(٥) الجابية : قرية من أعمال دمشق .. في شمالي حوران ، وفيها خطيب مشهورة (ب ٢ : ٣) .

للمسلمين ، وعونا لهم ، وهي أكثر الأرضين أموالا ، وأعجزها عن الحرب والقتال . فتخوف
عمر على المسلمين ، وكره ذلك ، ولم يزل عمرو بن العاص يعظم أمرها عنده ، ويخبره بها ،
ويهن عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر ، فعقد له [على] أربعة آلاف رجل كلهم من عك^(٢) .

قال الكندي : وساروا معه (ثلاثة آلاف وخمسمائة) ، وقال له : سر وأنا مستخير الله
في مسيرك ، وسيأتيك كتابي سر بها إن شاء الله تعالى ، فإذا لحقتك كتابي أمرك فيه
بالانصراف من مصر قبل أن تدخلها (أو شيئا من أرضها) فانصرف ، وإن دخلتها قبل أن
يأتيك كتابي ، فامض لوجهك ، واستعن بالله واستنصره .

فسار عمرو ، واستخار الله عمر ، فكأنه تخوف على المسلمين ، فكشب إليه يأمره
بالانصراف والرجوع ، فوصل إليه الكتاب وهو برح^(٣) ، فلم يأخذه من الرسول ، ودفعه
(وسار) حتى نزل " العريش " ، وقيل له : إنها من مصر ، فدعا بالكتاب وقراه على
المسلمين ، وقال : تعلمون أن هذه القرية من مصر ، قالوا : نعم . قال : إن أمير المؤمنين
عهد إلى إن لحقني كتابه ولم أدخل مصر ، (أن أرجع ، وقد دخلت أرض مصر) ،
فسيروا وامضوا على بركة الله وعونه . فكان أول موضع لقيه الروم [فيه] بالفرما ، فقاتلهم
قتالا شديدا نحرنا من شهر ، فهزمهم ، ثم عادوا فهزمهم ، وفتح الله تعالى له .

ثم تقدم عمرو لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى بلبيس ، فقاتلوه فيها نحرنا من شهر ،
ثم فتح الله عليه .

ثم تقدم لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى " أم دين " ، وهي المقيس ، فقاتلوه قتالا

(١) أعجزهم في (ا ، ب) ، وأعجز في (خ) .

(٢) كلهم من عك في (خ ١ : ٢٨٨) ، ومن عك في (ا) . ويقال : عقد له على ثلاثة آلاف
وخمسمائة (خ ١ : ٢٨٨) . وعك بن عدنان أو عدنان : هو جد جاهلي يمان من نسله بطون « غافق »
و « الشاهد » ، و « علقمة » ، وأخذها (ع ٥ : ٤٢) .

(٣) رفج بالميم الممجة في (خ ١ : ٢٨٨) ، وفي (ا) . (٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (ا) .

(٥) أم دين : كانت في الجاهلية قرية من قرى مصر كما في (خ ٢ : ١٢١) .
وكانت أم دين واقعة على شاطئ النيل وقت أن كان يجرى لمهد الدولة الفاطمية ، في المكان الحال لشارع
عماد الدين ، ثم شارع رمسيس من النهاية الشمالية لشارع عماد الدين ، ثم ميدان محطة مصر ، ثم شارع غمرة
إلى ثم التربة الإسماعيلية (ق ١ : ١٢٨) .

شديداً . ثم كتب إلى عمر يستعده ، فأمدّه بأثنى عشر ألفاً ، فوصلوا إليه أرسلاناً^(١) يتبع بعضهم بعضاً ، وكان فيهم أربعة آلاف ، عليهم أربعة قوموا بأربعة آلاف ، وهم : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود^(٢) ، وعبادة بن الصامت ، ومسامة بن مخرمة^(٣) ، وقيل إن الرابع خارجة ابن حدافة السهمي دون مسامة^(٤) .

فأحاط المسلمون بالحصن ، وأمير يومئذ المنذوق^(٥) ، الذي يقال له الأعرج من قبل المقوقس ، وكان نازلاً بالإسكندرية وهي يومئذ في سلطنة هرقل ، غير أنه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون . ونصب عمرو فسطاطاً^(٦) ، وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين الروم سبعة أشهر ، فرأى الزبير بن العوام خلافاً في الحصن ، فنصب سلماً وأسندته إلى الحصن ، وقال : إني أحب نفسي لله عز وجل ، فمن شاء فليتبني ، فتبعه جماعة من المسلمين حتى أوفى^(٧) على الحصن هو ومن معه ، فكبر وكبروا . ثم نصب شرحبيل^(٨) (بن حجة) المرادي سلماً آخر .

(١) وقيل أمدّه بأربعة آلاف ، تمام ثمانية آلاف ، على كل ألف رجل مقام الألف . وأرسالا : جماعات ، بعضهم في إثر بعض . (خ : ١ : ٢٨٩) .

(٢) المقداد بن الأسود الكندي : هو ابن عمرو بن تابة بن مالك بن ربيعة ... النهراني . وقيل الحضرمي (المتوفى سنة ٣٣ هـ) ، ويكنى أبا الأسود أو أبا عمرو أو أبا سعيد . أسلم قديماً ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه علي وأحمد وغيرهما . (١ ص ٦ : ١٣٣) .

(٣) مسامة بن مخرمة (١ - ١٥٢ هـ) ، هو مسامة بن مخرمة بن الصامت ... الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا سعيد . شهد معارك صفين مع معاوية ، وولى إمارة مصر ، وهو أول من جمعت له إمارة مصر والمغرب وذلك في خلافة معاوية وصدر من خلافة يزيد بن معاوية (١ ص ٦ : ٩٧) .

(٤) هو خارجة بن حطافة بن غاثم بن عامر بن عبد الله ... بن كعب بن لؤي (المتوفى سنة ٤٠ هـ) صحابي ، قيل كان يمد بألف فارس ، أمد به عمر عمرو بن العاص ، وشهد فتح مصر واختلط بها ، واستخلفه عمرو على الصلاة ليلة قتل علي بن أبي طالب ، فقتله الخارجي (١ ص ٢ : ٨٤) .

(٥) المنقور في (١) ، المنقور في (ب) وفي (خ) المنذوق .

(٦) فسطاطه في (ب) . وأصل معنى الفسطاط : البيت من الشعر ، ثم أطلق على عاصمة مصر ، لأنها

بنت في مكانه . (٧) أوفى على الحصن : أشرف عليه . وفي (ب) وفي خطأ .

(٨) شرحبيل بن حجة المرادي : أحد أبطال الصحابة (ت : باب اللام فصل الثنين) .

ويقال : إن السلم الذي صعد عليه الزبير بقي موجودا بداره التي بسوق وردان^(١) إلى أن وقع حريق في هذه الدار ، فاحترق بعضه ، ثم أُحرق ما بقي منه في ولاية عبد العزيز بن محمد ابن النعمان القاضي ، وذلك بعد سنة تسعين وثلاث مئة .

فلما بلغ المقوقس أن العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو وأهل القوة ، وكانت ملصقة بباب الحصن الغربي . فلحقوا " بالجزيرة " ، وهي الروضة ، وقطعوا الجسر ، وتحصنوا هناك ، والنيل يومئذ في مده .

(وقيل : إن الأعيان خرج معهم ، وقيل : أقام في الحصن) . وسأل المقوقس عمرا في الصلح ، فبعث إليه عمرو عبادة بن الصامت ، وكان رجلا أسود اللون ، طوله عشرة أشبار ، فصالحه المقوقس عن القبط والروم ، على أن الروم بالخيار في الصلح إلى أن يوافي كتاب ملكهم : فإن رضى تم ذلك ، وإن سخط انتقص ما بينه وبين الروم ، وأما القبط فبغير خيار . وكان الذي انعقد عليه الصلح أن فرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين^(٢) عن كل نفس في كل سنة من البالغين : شريفهم ووضيعهم ، دون الشيوخ والأطفال والنساء . وعلى أن عليهم للمسلمين التزل حيث نزلوا ، وضيافة ثلاثة أيام لكل من نزل بهم .

وأن لهم أرضهم وديارهم وأموالهم لا يُعترضون في شيء منها . وكان عدد القبط يومئذ أكثر من ستة آلاف ألف نفس ، وأسكنهم بالقصر ، وأسكن العرب الحطاط ، وأسكن الروم الجراوات^(٣) ، بهم سميت الجراء ، وأسكن الفرس بني وائل^(٤) ، ولهم هناك مسجد يعرف بمسجد الفارسيين .

(١) سوق وردان : كانت بفسطاط مصر ، وتنسب إلى وردان الرومي ، مولى عمرو بن العاص الذي قتل بالاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ (ب ٣ : ١٩٤) ، و (ط ٧ : ٥١١) .

(٢) عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن حيون القاضي ، أبو القاسم (٣٥٤ - ٤٠١ هـ) قاضي القضاة بمصر والشام والحرمين والمغرب ، من علماء الإمامية الباطنية ، أصله من القيروان ، ونشأ بمصر ، (ع ٤ : ١٥٠) . (٣) دينارين في (خ ١ : ٢٩٣) ، وفي (أ) ديناراً .

(٤) الجراوات (الجراء) : والجراء موضع بفسطاط مصر . وهناك جراوات أخرى ثلاث : إحدى أحمر السيلابوين من كورة الشرقية ، وأحمر الشرقية وحمر شروين بكورة الغربية (ب ٢ : ٣٣٣) .

(٥) بني وائل : رجع عمرو بن العاص ، ومكانهم كفور الملاحة من أعمال الشرقية (ق ١ : ١٧٤) ، والملاحة : بلدة في الحوف الشرقى دون بليس (ب ٣ : ٧١) .

فن قال إن مصر فتحت صلحا تعاق بهذا الصلح ، وقال : إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس ، وبأنه لم يقسمها . وعلى ذلك أكثر علماء أهل مصر : حقة بن عامر ، وي زيد بن أبي حبيب ^(١) ، والليث بن سعد ، وغيرهم .
(ومن قال إنها فتحت عنوة : عبد الله بن المغيرة السبيعي ^(٢) ، وعبد الله بن وهب ^(٣) ، ومالك ابن أنس ^(٤) ، وغيرهم) .

وذهب قوم إلى أن بعضها فتح صلحا . وبعضها فتح عنوة (منهم : ابن شهاب ، وابن لميعة) ، وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة .

(وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذي كان مع عمرو خمسة عشر ألفا وخمسة مئة ، وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ^(٥) أن الذين جرت سبائهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاث مئة بعد أن أصيب منهم في الحصار من القتل والموت ^(٦)) .

(١) يزيد بن أبي حبيب : هو يزيد بن سويد الأزدي بالولاء ، المصري ، أبو رجاء (٥٣ - ١٢٨ هـ) أول من أظهر علوم الدين والفقه بمصر ، وكان حجة ، حافظاً للحديث (ع ٩ : ٢٣٦) .

(٢) في الأصل (١) : « وذهب من قال إنها فتحت عنوة : عبد الله بن المغيرة السبيعي ... إلخ » ولا يستقيم الكلام إلا بحذف (ذهب) أو بأن تستبدل بها الحرف من . (٣) عبيد الله بن المغيرة السبيعي أبو المغيرة المصري (المتوفى سنة ١٣١ هـ) ، روى عبد الله بن الحارث بن جزء ، وروى عنه ابن لميعة وطائفة . قال أبو حاتم : صدوق (سج ١ : ١١٢) . في الأصل (١) عبيد الله بن المغيرة .

(٤) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء ، أبو محمد (١٢٤ أو ١٢٥ - ١٩٧ هـ) الفقيه المالكي المصري ، صاحب الإمام مالك عشرين سنة ، وقال مالك في حقه : عبد الله بن وهب إمام ، وله مصنفات في الفقه والحديث (٢ : ٢٤٠) . (٥) مالك بن أنس : الأصمعي الحميري ، أبو عبد الله (٩٣ - ١٧٩ هـ) ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة (ع ٦ : ١٢٨) .

(٦) ابن شهاب : هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (٥٨ - ١٢٤ هـ) أول من دون الحديث . قال عمر بن عبد العزيز : عليكم بابن شهاب ، فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه . روى عنه جماعة من الأئمة ، منهم : مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري (٣ : ٥٣٥) و (ع ٧ : ٣١٧) . (٧) هذا ما ذكره القضاة ، غير أن قداي المورخين يختلفون في سنة الفتح بين سنتي ١٦ ، ٢٥ هـ ، على ما قدمنا (خ ١ : ٢٩٤) .

(٨) عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص : لعنه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الحمداني (المتوفى سنة ١٦ هـ) ، شجاع من أشراف اليمانيين من شمام ، قاتل المختار الثقفي على مقربة من الكوفة ، وقتل في إحدى وقائمه معه . (ع ٤ : ٧٩) . (٩) سبائهم : جمع سبم . وفي (ج : لوسحة ٦١) : سبائهم . (١٠) بعد من أصيب في (خ ١ : ٢٩٤) . (١١) بالقتل والموت في (ع ١ : ٢٩٤) .

ويقال: إن الذين قتلوا في الحصار دفنوا في أصل الحصين. ثم سار عمرو إلى الاسكندرية في شهر ربيع الأول سنة عشرين ، (وقيل في جمادى الآخرة منها) ، وأمر بفسطاطه أن يُقَوَّض ، فإذا يمامة قد باضت في أملاه ، فقال : لقد تحرَّمت^(١) بجوارنا ، أقزوا الفسطاط حتى تطير فراخها ، فأقروه في موضعه ، فسميت مصر الفسطاط . (وعن ابن قتيبة^(٢) والثعالبي^(٣) أن العرب تقول لكل مدينة جامعة فسطاط ، ولذلك قيل لمصر فسطاط) .

قال الليث : أقام عمرو في حصار اسكندرية وفتحها ستة أشهر ، ثم انتقل إلى الفسطاط ، فاتخذها دارا في ذى القعدة سنة عشرين .

قال ابن عبد الحكم :

ولما فتحها عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول :
أما بعد فإنني قد فتحت مدينة لا أصف ما فيها ، غير أني أصبحت بها أربعة آلاف منية^(٤)
بأربعة آلاف حمام ، وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية ، (وأربع مئة ملهى للولك) .
وقيل إنه وجد فيها اثني عشر ألف يقال يبيعون البقل . وكان بها من الروم يومئذ مئتا ألف من أهل القوة (والنجدة) ، لحقوا بأرض الروم في المراكب ، وكانت من بقي ست مئة ألف سوى النساء والصبيان .

(١) أي تأكدت الحرمة بيننا وبينها بسبب جوارها لنا ، والحرمة : مالا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة .

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) ، من أئمة الأدب ، من كتبه : « أدب الكاتب » و « الشعر والشعراء » و « صيون الأخبار » وغيرها (ع ٤ : ٢٨٠) .

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) ، من أئمة اللغة والأدب . من كتبه : « يتيمة الدهر » في تراجم شعراء عصره ، و « فقه اللغة » و « التجنيس » وغيرها (ع ٤ : ٣١١) .

(٤) المنية : الأمانة ، وجمعها منى . وفي (ج : لوحة ٦١) : مبلية بأربعة آلاف حمام ، ولعلها محرفة عن بابة .

ولما توجه عمرو من الإسكندرية إلى سوس^(١) قام وردان^(٢) إلى قضاء حاجته عند الصبح ،
فاختطفه أهل القرية ، فاقتلوه عمرو ، وقفا أثره ، فوجده في بطن دورهم ، فأمر بإخراجها ،
وإخراجهم منها ، وهى القرية المعروفة اليوم بخرية وردان . والله سبحانه أعلم .

(١) السوس : بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية ، وقيل : السوس بالمغرب : كورة مدينتها
طنجة (ب ٣ : ١٨٩) .

(٢) هو وردان الرومى ، مول عمرو بن العاص ، ويكنى أبا عبد الله ، من سبى إصبيان ... شهيد
فتح مصر ، وكان والياً على خراجها من قبل معاوية بعد موت عمرو ، وقد قتل سنة ٥٣ هـ بالإسكندرية
(ب ٣ : ١٩٤) ، وبه سميت السوق التى بمصر سوق وردان (ط ٧ : ٥١١) .

فصل في ذكر ما بمصر من ثغور الرباط^(١) والمساجد الشريفة

ومشاركة الحرمين ، وذكر فرضها^(٢) وجبالها : المقطم والطور والوادي المقدس .
 أما مشاركتها للحرمين الشريفين فلأنها تميزهما [وتميز^(٣)] سائر الدنيا ، ولولا مصر لما أمكن
 المقام بالحرمين وأعمالهما ، ولما أمكن الحجاج الوادين الوصول إليهما من كل فج عميق ،
 [لما^(٤)] وجب المقام بهما يوما واحدا لنفاذ أزوادهم وقلائها وغلائها لولا ديار مصر . وقد تكلف
 بعضهم وضرب مثالا^(٥) ، فقال : لو أن عابدا ترك التصرف وأقبل على العبادة ، وأحر ليس
 بمتعب قام له بمؤنته وكفايته لكان شريكا له في الأجر ، فكذلك مصر منزلتها من الحرمين .
 ومن فضلها أن أتى الكعبة ، في زمن قريش ، رجل " من قبط مصر يكنى أبا قرم ،
 وكان بخارا ، سقفا لهم (بنحشب سفينة قذفها البحر على ساحل جنة لرجل من تجار الروم) .
 وأما فرضها فمصر فرضة الدنيا ، يحمل من خيرها إلى سواحلها (وإلى سائر البلاد) : فن
 جهة القلزم ينقل إلى الحرمين وإلى جدة (وعمان وعدن) والهند والصين وصنعاء والشحر^(٦)
 والسند وسواحل البحر . ومن جهة تيس دمياط والفرما فرضة بلاد الروم (وأقاصي
 الأفرجة وقبرص وسائر سواحل الشام والثغور إلى حدود العراق) . ومن جهة الاسكندرية

(١) الثغر : الموضع يخاف هجوم العدو منه ، والرباط : موضع المراقبة ، وهي ملازمة الثغر وموضع الخافضة .

(٢) جميع فرضة ، وهي من البحر يحط السفن .

(٣) في (ب) تميز عليهما ، وفي (أ) تميز عليهما ، والأول أنسب لولا أن « مار » تصلى بنفسها ، لذلك صحتها : « تميزهما وتميز » .

(٤) في الأصلين (أ ، ب) : « ولا وجب » .

(٥) في الأصل (أ) : محالا ، وفي (ج : لوحة ٦٢) : مثالا .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل (أ) .

(٧) تقدم الكلام عليهما .

(٨) الشحر : صقع على ساحل بحر الهند (المحيط الهندي) من ناحية اليمن . قال الأصمعي هو بين

عدن و عمان (ب ٣ : ٢٦٢) .

(١) فرضة إفريطش وصقلية والغرب كله إلى طنجة ومعرب الشمس) . ومن جهة الصعيد
فرضة بلد الغرب والنوبة (والبحجة) (٢) والخبشة والحجاز واليمن .

وأما ثغورها : فمنها رباط البرلس ، ورشيد ، ودمياط ، والإسكندرية ، (ورباط^(٣)
ذات الحمام ، ورباط البحيرة ، ورباط شطا ، ورباط تينس) ، والعريش ، وأسوان (على
النوبة) والواحات (على البربر) والسودان (وقوص وكانت سربا) وبرقة ، و(٤)اترابلس (من
رباط مصر إلى أن خرجت في سنة ثلاث وثلاث مئة ، فأضيفت إلى رباط الغرب) .

وأما مساجدها ، (ومشاهدها) : فإن بمصر مساجد ، العمل فيها أفضل من العمل
في غيرها سوى الحرمين وبيت المقدس . فمن ذلك مسجد سليمان عليه السلام بالإسكندرية ،
ومسجد يوسف عليه السلام بمنف ، وأربع مساجد لموسى عليه السلام : واحد بالإسكندرية ،
ومسجد بمنف ، ومسجد بطرا ، ومسجد بوادي المقطم . وللخضر عليه السلام مسجدان :
واحد بالإسكندرية ، وواحد بنتوهة في أسفل الأرض . ومسجد ذى القرنين بالإسكندرية

(١) إفريطش : اسم جزيرة في بحر المغرب ، يقابلها من بر إفريقية لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها
مدن وقرى ، فتح بمضها في أيام الوليد ، وتم فتحها في أيام المأمون سنة ٢١٠ هـ . (ب ١ : ٣٣٦) .
وطنجة في الأصل (١) طحنة . وفي (ج : لوحة ٦٢) صقلية بدلا من صقلية .

(٢) أضافت (ج : لوحة ٦٢) الخبشة إلى هذه البلاد .

(٣) بلد بين الإسكندرية وإفريقية ... وهو إلى إفريقية أقرب (ب ٢ : ٣٣٠) . وهي الآن واقعة
على السكة الحديدية بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، وبها محطة على بعد ٧٤ كم . من مدينة الإسكندرية
على السكة الحديدية بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، وبها محطة على بعد ٧٤ كم . من
مدينة الاسكندرية (ق ٢ ج ٢ : ٢٤٩) .

(٤) في (ب) ترابلس . وتضيف (ج : لوحة ٦٣) برقة ، وفيها سنة ثلاث مئة بدلا من ثلاث وثلاث مئة .
(٥) في (خ ٢ : ٤١٢) أن المسجد المعروف بمعبد موسى بناء جوهر الصقلي تجاه باب الجامع الأحمر ،
وفي سنة ٦٩٠ هـ ظهر بالمسجد حجر مكتوب عليه : « هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام » ، فجلدت
عمارته ، وصار يعرف بمعبد موسى . وفي (خ ٢ : ٤٥٦) مسجد آخر باسم مسجد موسى بناء الوزير
أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات ، وهو الشير باين حترابة (٣٠٨ - ٣٩١ هـ) ، وكان من
العلماء الباحثين ، له تأليف في « أسماء الرجال » و « الأنساب » (ع ٢ : ١٢٠) .

(٦) يطلق على قرية قديمة على الضفة الغربية للنيل تجاه منية المطار ، مركز قويسنا ، بمحافظة المنوفية ،
هي التي سماها العرب (أنتوى) ، واسمها القديم (أنطو) . وفي (١) لبوهة ، وفي (ب) تبوهة ، وكلا
هذين الاسمين مصنف من (أنتوى) . (ب ١ : ١١٤) ، و (ق ٢ ج ٢ : ٢٠٥) . ولابد أنه كان
بهذه القرية مسجد يسمى مسجد الخضر .

عند الفحات^(١) . ومنها مسجد الأقوام^(٢) ، وهم قوم أهل المعافر قتلوا على موالاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومسجد عقبة بن عامر الجهني بسوق وردان^(٣) (ومسجد مسلمة بن مخلد بسوق وردان) ، (ومسجد الزبير بسوق وردان [الأبطال] الثلاثة^(٤)) ، الزمام^(٥) ، بنى على رأس محمد بن أبي بكر الصديق ، بناه نلامه زمام وجعله مسجدا ومشهدا ، ورأسه في موضع المنارة . ومسجد حرس الحصن على (رأس) زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ، (ونصب على المنبر) ، ووقف عنده الشاميون ، فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع . ومسجد درب الكندي في زقاق فيه قبر الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٦) . (ومسجد البئر والجميزة في طريق الحب^(٧) ، بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) ، أرسله أبو جعفر المنصور إلى الأمصار ، فأخذ أهل مصر ، ودفنوه في هذا الموضع .

قال ابن زولاق : وبمصر من مساجد الصحابة ، سوى ما ذكرنا ، بنوها حين الفتح ، عدتها نحو مئتي مسجد وثلاثة وثلاثين مسجدا ، وكانوا يبنونها بالآجر الأحمر ، وينون منازلهم باللبن ، وأكثرها باق إلى اليوم . ومنها مساجد أهل الراية^(٨) ، وهو الجامع العتيق ، بناه

(١) الفحات : مكان بالإسكندرية لم نستطع تحديد موقعه .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (خ : ٢ : ٤٤٥) : مسجد الأقدام ، وسمى كذلك لأن قبيلتين اختلفتا فيه ، كل تدعى أنه من خطتها ، فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام ، وجعل لأقربهما منه . وقيل غير ذلك في سبب التسمية .

(٣) تقدم الكلام عليها وعلى عقبة بن عامر الجهني .

(٤) لعل بهذه العبارة مقطلا ، وربما كانت في الأصل : « ومسجد الزبير بسوق وردان [الأبطال أو القواد الثلاثة] » ، وهم : عقبة ومسلمة والزبير . ووردان نسبة إلى وردان مولى عمرو بن العاص ، وقد تقدم التبريف به .

(٥) مسجد الزمام : تقدم الكلام عليه .

(٦) في الأصل (أ) و (ج : لوحة ٦٣) : الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الأصل (أ) ، والبئر والجميزة هما العريش . و « إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين » في (ج : لوحة ٦٣) .

(٨) وأهل الراية : هم قريش ومن معها ، وإنما سموا أهل الراية لأن راية عمرو بن العاص كانت معهم (ك : ١١٦) .

عمرو بن العاص ، سوى ما تجدد فيه بعده ، وكان في الأول موضعه جنازا ، فبني في سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وكان طوله خمسين ذراعا في عرض ثلاثين . ويقال : إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون صحابيا ، منهم : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة ابن الصامت ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفاري (وأبو بصرة الغفاري) ، وحمية بن جزء الزبيدي ، ونبيه بن صواب (٤) وغيرهم .

ويقال : إن قبلته كانت مشرقة جدا ، وإن قُوزة بن شريك لما هدم المسجد وبناه زمن الوليد بن عبد الملك تيامن بها قليلا . (وذكر أن الليث بن سعد وعبد الله بن طعيمة كانا يتيامنان إذا صليا بالمسجد الجامع) . ولم يكن له حين بناء عمرو محراب مجوف ، وإنما فعله قرة بن شريك . وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ عامل الوليد ابن عبد الملك على المدينة (ليالي أسس مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لما هدمه وزاد فيه) . وكان بمسجد عمرو بابان مقابلان دار عمرو ، وبابان في بحريه ، وبابان في غربية . (وكان الخارج من زقاق القناديل يلتقي ركن الجامع الشرقي محاذي الركن الغربي لدار عمرو . وكان طوله من القبلة إلى بحريه مثل طول دار عمرو ، وسقفه مطاطا جدا ، ولا يحسن له ،

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن زيد ... بن الحرث بن المزوج الأنصاري (المتوفى سنة ٣٢ هـ) أسلم يوم بدر ، وشهد أحدًا ، وألفه عمر بالهذليين ، جمع القرآن (حفظه كله) ، وولى قضاء دمشق (خ ١ : ٢٩٨ ، ٢٩٩) .

(٢) أبو ذر الغفاري : هو جندب بن جنادة بن سكن (المتوفى سنة ٣٢ هـ) ، من كبار الصحابة ، قديم الإسلام ، وهو أول من سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيعة الإسلام ، وكان ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم بالشام والمدينة (١ ص ٧ : ٦٠) و (ع ٢ : ١٣٦) .

(٣) حمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيدي : كان قديم الإسلام ، وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأخماس ، قيل إنه شهد بدرًا ، وقيل شهد فتح مصر ، ولعله توفي بها (١ ص ٦ : ٦٨) و (ع ٨ : ٦٧) . في الأصل (١) حمية بن جنية . وتضيف (ج : لوحة ٦٤) أبو بصرة الغفاري ، وقد تقدم .

(٤) نبيه بن صواب المهري : من نزل مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحدث عنه (٧ ط : ٤٩٨) ، وقيل هو أحد الصحابة الأربعة الذين أسسوا جامع عمرو (خ ٢ : ٢٤٧) .

(٥) والي مصر من قبل الوليد بن عبد الملك . (٦) بحري في الأصلين (١ ، ب) .

(٧) منخفضاً .

وكان الناس يضيفون بفنائها ، وكان بينه وبين دار عمرو وسبع أذرع ، وكان الطريق محيطا به من جميع جهاته) . وكان عمرو قد اتخذ فيه منبرا ، فكتب إليه عمر بن الخطاب يعزم عليه في كسره ، ويقول : أما بحسبك أن تقوم فيه قائما والمسلمون تحت قدمك ، فكسره . وأول من زاد فيه مسلمة بن مخلد الأنصارى في أيام يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين ، وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية ، (ثم عبد العزيز بن مروان سنة تسع وسبعين ، ثم قرة بن شريك العبسي ، هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك) . وكانوا يجتمعون في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاثة وتسعين ، ونصب فيه المنبر الحديد ، وأمر قرة بعمل المحراب المخوف ، وهو المعروف بمحراب عمرو ، (لأنه في سميت محراب المسجد القديم الذى بناه عمرو) . وكانت قبلته عند العمدة المذهبة في صف التوابيت ، وهى أربعة عمد : اثنان في مقابلة اثنين ، ثم تولد بعد ذلك زيادات كثيرة إلى أن تكامل ذرع الجامع مئة وتسعين ذراعا . (ويقال : إن ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك ، سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة ، ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر ، فلما احترق الجامع احترق ، فصنع أحمد العجيفى لوحا مكانه) .

ثم زاد فيه عمر بن (الحسن) القاضى (العباسى) (العجيفى) ، أيام نظره في قضاء مصر ، الغرفة التى يؤذن فيها المؤذنون في السطح . ثم زاد فيه الوزير أبو الفرج

(١) لم نستطع تحديد مكانها ، وإن كنا لرجح أنها كانت قريبة من جامع عمرو . وفى (خ : ٢ : ٢٤٨) « وكانوا يجتمعون الجمعة في قيسارية العسل ... إلخ » . (٢) هيئة . (٣) طولها ، وسعة . (٤) عبد الله بن طاهر : أحد ولاة العباسيين بمصر . وفى (١) ظاهر . (٥) أحمد بن محمد العجيفى هو الذى أمره خماوريه بن أحمد بن طولون بالإشراف على هجرة المسجد الجامع في سنة ٢٧٥ هـ بعد ما احترق في ٩ صفر من نفس السنة وتهدم الرواق الذى عليه اللوح الأخضر . (خ : ٢ : ٢٥٠) .

(٦) أبو حفص عمر بن الحسن القاضى العباسى العجيفى كانت ولايته القضاء في رجب سنة ٣٣٦ هـ ، وكان إمام مصر والحرمين . وإليه إقامة الحج ، ولم يزل قاضيا بمصر إلى أن صرف من القضاء في ذى الحجة سنة ٣٣٩ هـ ، وتوفى سنة ٣٤٢ هـ (خ : ٢ : ٢٥٠) . ولفظة العجيفى ساقطة من الأصل (١) .

(٧) في الأصل (١) « الول بر » ، ولعلها تحريف « الوزير » .

يعقوب بن يوسف (بن كلس) ، بأمر العزيز بالله ، الفوارة التي تحت بيت المال والسقف الخشب المحيط بها سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة في أيام الحاكم بأمر الله .

ثم في شعبان سنة ست وأربع مئة^(١) أمر الحاكم بعمل الرواقين اللذين في صحن الجامع ، وقلعت العمدة الخشب والجسر الخشب ، وكانت نصبت زمن أحمد بن طولون ، والله تعالى أعلم .

(٢) ومنها ثمانية عشر مسجداً (٣) لتجيب . وثمانية عشر مسجداً لمذبح . (٤) ولسبأ مسجداً واحد . (٥) ونحو لوان ثلاثة وعشرون (٦) وللعيص واحد . ولراشدة واحد . (٧) وليخصب ثلاثة عشر ، ولمهرة ثمانية عشر ، ولرعين ثمانية عشر ، وللكلاع تسعة عشر ، وللعافر خمسة ونحسون ،

(١) في الأصل (١) سنة ست وسبع مئة ، والصواب سنة ست وأربع مئة . (خ ٢ : ٢٥٠) ، و (ج : لوحة ٦٥) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٣) تجيب من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١٢٥) .

(٤) لمذبح من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص بين خولان وتجبب

(ك : ١٢٦) .

(٥) سبأ : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١٢٦ ، ١٢٧) .

وخولان : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص .

(٦) العيص : لم يذكرها ابن عبد الحكم بين القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو ابن العاص بمصر .

(٧) راشدة : اسم لقبيلة فزلت بمصر عند الفتح ، ولها خطة بالجبل المعروف بالرصد (الذي يعرف اليوم بجبل اصطبل عنتر) الذي كان يطل على بركة الحبش ، وقد دثرت الخطة ، ولم يبق في موضعها إلا الجامع الذي بناه الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣ هـ المعروف بجامع راشدة ، وراشدة بطن من لحم (خ ٢ : ٢٨٢ ، ٢٨٣) و (ق ١ : ١٥٠) .

(٨) يخصب : من القبائل العربية التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص قبلى المعافر (ك : ١٢٦) .

(٩) مهرة : من القبائل العربية التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ، اختلطت على سفح جبل يشكر ، وكان مسجداً هناك قبة سوداء (ك : ١١٨) .

(١٠) رعين : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١٢٥) . وفي (ج : لوحة ٦٦) : ولرعين سبعة عشر .

(١١) كلاع : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١٢٦) .

(١٢) المعافر : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع بجانب عمرو بن العاص ثم حلت قریش محلهم بعد نقلهم إلى مكان آخر (ك : ١٢٧) .

ولعائق واحد وعشرون ، للأزد واحد ، ولفهم ستة ، ولبنى بحر واحد ، ولبنى بئته واحد ^(٥) .
 وليشكر اثنان . (ولهديل خمسة ، ولبنى سلامان اثنان) . وبالحيزة ثمانية عشر مسجد .
 هذه مساجد الخطط التي بنتها الصحابة ، تعرف فيها الإجابة والبركة . وبالقرافة ونواحيها
 مساجد ، منها مسجد الإجابة ، ومسجد الكرب ، وبها دار الأبرار .

وبمصر من البقاع الشريفة : الجبل المقطم ، والوادي المقدس . وبها الطور . وبها ألقى
 موسى عصاه . وبها ألقى البحر لموسى . وبها النخلة التي أمرت (فريم بهزها ، وبها النخلة
 التي أمرت) أن تضع عصي تحتها ، فلم يثمر غيرها ، وهي بالحيزة . وبها الجميزة التي صلى
 تحتها موسى ، وهي بطرا . وقيل في قوله تعالى : (وآتيناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) ^(٦)
 المراد بالربوة البهنسا . قال أبو حنيفة ^(٧) بن مفضل البهنسي في كتابه (المسمى) « فضائل
 مصر » : قال شيخى : والصحيح أن الربوة التي أوى إليها المسيح وأمه بمدينة البهنسا في موضع
 يعرف الآن بمسجد الديوان ، أوى به هو وأمه سبع سنين . قال : وأما الربوة التي بدمشق
 فوضع مبارك ، تزه ، بديع المنظر في لحف جبل ^(٨) ، وليست هي الربوة التي ذكرها الله
 عز وجل ، لأن عيسى عليه السلام ما دخل أرض دمشق ، ولا (وطئ أرض) الشام ، بل
 الربوة هي التي بمصر . (وقيل هي الرملة ، قال : والنخلة التي كانت تنضح له الزيت بمدينة ^(٩)

- (١) معانق : لم يذكرها ابن عبد الحكم بين القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص
- (٢) الأزد : من القبائل العربية التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص . (ك : ٩٨) .
- (٣) فهم : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١١٦ - ١١٨) .
- (٤) بنو بحر بن سودة : وهم قوم من الأزد في لحم ، اختلطوا حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص
 (ك : ١١٦) ، وفي الأصل : بنو بحرسان .
- (٥) بنو بئته : لعل هذا يحرف عن بنى نيسة (أو يه) ، وهم قوم من الروم دخلوا في الإسلام قبل
 « اليرموك » ، وحضر الفتح منهم ١٠٠ رجل . وفي (ج : لوحة ٦٦) : بنو بئته . (القسطنطينيوسف
 أحمد ص ٢٠ ط ١٣٣٥) .
- (٦) يشكر : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص في الجبل الذي سمي
 باسمهم (ك : ١٢١) ، وعلى هذا الجبل بنى الجامع الطولوني (خ : ١ : ١٢٥) .
- (٧) المؤمنون : ٥٠ .
- (٨) أبو حنيفة بن مفضل البهنسي لم تذكر له ترجمة له
- (٩) لحف الجبل : أصله .
- (١٠) تنضح : ترشح .

أشمون مشهورة ، والنخلة التي آوت إليها أمه بسدمنت مذكورة (١) ، وإقامة الحواريين معه بمدينة البهنسا غير منكرة . وبركة عيسى عليه السلام ظاهرة ببئر البسم التي بأرض المطرية ، ودعوته لأهل البهنسا مشهورة .

وأما الطور المقدس الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه من جبلها المقطم فهو داخل فيها ، وقد وقع فيه التقديس ، كما قال كعب الأحبار ، قال تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمَقْدُسِ طَوًى ﴾ (٢) .

قال سعيد بن عفير : لما فر موسى من "منف" خوفا من فرعون دخل طوى ، فكانت كل شجرة فيه إذا سجد تسجد معه ، شكرا لله عز وجل ، ولذلك ترى كل شجرة بطوى منكسة إلى القبلة ، وأن موسى عليه السلام ناجى ربه بوادي المقطم : وقال عمرو بن العاص للوقس : ما بال جبلكم هذا أفرع لا نبات فيه بكبال الشام ، فلو شققنا في سفحه نهرا من النيل ، وغرسنا فيه نخلا ؟ فقال المقوقس : إنا وجدنا في الكتاب أنه كان أكثر الجبال أشجارا (ونبتا وفاكهة) ، فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى أوحى إلى الجبال : إني مكلم نيا من أنبيائي على جبل منكم ، فسمت الجبال وتشاخصت ، إلا جبل بيت المقدس ، فإنه هبط وتواضع ، فأوحى الله إليه : لم فعلت ذلك ؟ وهو به أعلم . قال : إعظاما وإجلالا لك يا رب ، فأمر الله عز وجل الجبال أن يحوّه كل جبل بما عليه من النبات ، بفادله المقطم بكل ما عليه ، حتى بقي كما ترى ، فأوحى الله إليه : إني معوضك على فعلك بشجر الجنة ، أو بفراش الجنة .

وكان المقوقس أراد أن يتناع سفح الجبل المقطم من عمرو بعشرين ألف دينار ، فكتب عمرو إلى عمرو بن الخطاب (بذلك) ، وأخبره أنها أرض لا نبات فيها ، وأن المقوقس أخبره

(١) سدمنت : من القرى القديمة ، وضمت أحيانا في الفيوم ، وأحيانا حول بحيرة مريوط ، وأحيانا من أعمال البهنساوية ، وسميت في العهد العثماني بسدمنت الجبل لمجاورتها للجبل الغربي (ق ٢ ج ٣ : ١٦١) .

(٢) الحواريون : الخاصة من الأصحاب ، وأنصار عيسى عليه السلام ، وصفوة الأنبياء .

(٣) مريم : ٥٢ .

(٤) طه : ١٢ . وطوى : اسم الوادي .

(٥) سعيد بن عفير : من الطبقة السادسة من أهل مصر بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ط ٧ : ٥١٨) .

أنه وجد في الكتب أنها غراس أهل الجنة . فكتب عمرو رضي الله عنه إلى عمرو : لا أعرف غراس الجنة غير المؤمنين ، فاجعلها مقبرة لهم . فأول من حفر فيها رجل يقال له عامر ، فقال له عمرو : سمعت إن شاء الله تعالى ، فنصب المقوقس وقال : ما على هذا صالحتي ، فموضه عن ذلك أرض الحبش^(١) ، فدفن فيها النصارى .

وسأل كعب الأخبار رجلا ، مراده السفر إلى مصر ، أن يسدي له من تربتها ، (فلما حضر الرجل أهدي له من ذلك^(٢)) ، فلما حضر كعب الأخبار الموت أوصى أن يفرش ذلك التراب في قبره . وفعل مثل ذلك عمر بن عبد العزيز .

وروى عن كعب الأخبار رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل مصر ، لما قال له : هل لك من حاجة ؟ قال : (نعم ، جراب^(٣)) من تراب سفح المقطم ، يعني جبل مصر . قال : فقلت له : يرحمك الله ، وما تريد به ؟ قال : أضعه في قبري . فقال له : تقول هذا وأنت بالمدينة ، وقد قيل في البقيع ما قيل ؟ قال : إنا نجد في الكتاب الأول أنه مقدس (ما بين الفصير إلى اليعحوم) .

وسمى " المقطم " لأن المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام كان ينزله (واليعحوم : الجبل المطل على القاهرة) . وقال الحسن البصري^(٤) : يحشر منه الشهداء يوم يحشر الخلق إلى الجبار ، (من رعاة الحق سبعون ألف ملك وشهيد ، مطهرا من ذنبه ، مشفعا في القول عند ربه) .

قال ابن زولاق : ودفن بمصر من أمرائها اثنان ومبعون ، أولهم عمرو بن العاص ، (وآخرهم كافور) .

(١) أرض الحبش : أغلب الظن أنها كانت قرية من « بركة الحبش » المتقسم ذكرها ، فقد كان لطائفة من الرهبان الأحياء جنانا بالقرب منها يطلق عليها الحبش (ج ٢ : ١٥٢) و (ج ١ : ١٥٠) .

(٢) تقسيم التعريف به .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٥) هو الحسن ابن الحسن البصري أبو سعيد (٢١ — ١١٠ هـ) ، مولى زيد بن ثابت ، أحد أئمة الهدى والسنة . قال ابن سعد : كان عالما جامعا وفيما ثقة مأمونا عابدا فاسكا كثير العلم فصيحيا (ج ٢ : ٧٧) .

فصل في ذكر مصر ووصف من بها من العلماء والحكماء والملوك وعدة خلجانها

قال الكندي : قال كعب الأحبار : من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة ، فلي نظر إلى أرض مصر حين ينحضر زرعها ، ويزهو ربيعها ، وتُكسى بالنوار أشجارها .^(١)^(٢)

وقال المسعودي في « مروج الذهب » : وصف بعض الحكماء مصر ، فقال : هي ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، وثلاثة أشهر سبيكة ذهب حمراء ، وثلاثة أشهر زمردة خضراء . فأما اللؤلؤة البيضاء (فإنها أشهر أبيض وتموز ومصرى وتوت) ، يركبها الماء ، وترى الدنيا بيضاء . وأما المسكة السوداء فإنها في شهر باه ، تتكشف الأرض فتصير أرضا سوداء ، وتوضع فيها الزراعات ، ويبقى للأرض رائحة طيبة تشبه (ريح) المسك . وأما الزمردة الخضراء فإن في شهر طسوبة ، وأمشير ، وبرمهات ، تلمع الأرض ، ويكثر عشبها ونباتها ، فتصير الدنيا زمردة خضراء . وأما (السبيكة الذهب)^(٣) الحمراء ، فإن شهر برمودة وبشنس وبشونة يبيض الزرع ، ويتوزد العشب ، فيشبه الذهب في المنظر ، ثم يستحصد ، فيصير أكسية في صناديق الملوك وأكمام الرجال .

قال : ووصفها آخر ، فقال : بناؤها عجب ، وأرضها ذهب ، وهي لمن غلب ، ملكها سلب ، ومالها رغب ، وخيرها طلب ، وفي أهلها صحب ، وفي طاعتهم رهب ، وسلمهم

(١) يزمر في (ب) . (٢) النور في (ب) . (٣) مسكة : قطعة من المسك .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٥) كذا في (خ ١ : ٢٦) ، وفي الأصل (١) يتورط .

(٦) جمع كساء ، وهو الثوب .

(٧) السلب : ما يسلب . وهذا الوصف منسوب في (ج ١ : لوحة ٦٨) إلى عبد الله بن عمرو .

(٨) يرغب فيه لكثرة . (٩) مطلوب .

(١٠) ترتفع أصواتهم في الأسواق ونحوها .

(١١) في (خ ١ : ٢٦) رهب ، وهو الخوف والرعب ، وفي الأصل (١) : ذهب .

شَغِبَ^(١) ، وجرهم حرب^(٢) ، ونهرها النيل من سادات الأنهار ، وأشرف البحار ، لأنه يخرج من الجنة . وقال سعيد بن غفير^(٣) : كنت بحضرة المأمون بمصر حين قال وهو في قبة الهواء : لعن الله فرعون إذ قال : ((أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي ؟)) فلورأى العراق ! فقلت : يا أمير المؤمنين لا تحمل هذا ، فإن الله عز وجل يقول : ((ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)) ، فما ظنك يا أمير المؤمنين بشيء دمره الله هذا بقيته ؟ فقال : ما قصرت ياسعيد . (فقلت يا أمير المؤمنين ، لقد بلغنا أنه لم يكن ثم أرض قط أصغر من أرض مصر ، وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها) .

قال ابن عسك^(٤) الحكم : وكان النيل في أيام فرعون مقسوما على أنهر وجداول ، وكانت أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا ، وكان بناؤها مراكبا على قناطر وجسور ، وجداول وأنهار تجري تحت منازلها وأبنيتها ، بتقدير وترتيب^(٥) ، من ماء النيل ، فيحبسونه كيف شاءوا ، ويرسلونه كيف شاءوا ، وهو معنى قوله تعالى حكاية عن فرعون : ((أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي . أفلا تبصرون ؟)) . (ولم يكن يومئذ ملك أعظم من ملك مصر) .

وكانت ابلخان أي البساتين بحافتي النيل من أوله إلى آخره ، في الجانبين جميعا ، ما بين أسوان إلى رشيد (إلى الشام) . ولقد كانت المرأة تخرج حاضرة^(٦) ، لا تحتاج إلى ثمار^(٧) ، لكثرة الشجر . وكانت الأمة تضع المكمل^(٨) على رأسها ، وتمشي للرياضة ، فيمتلئ المكمل من تساقط الثمار .

(١) ليس يخلو سلمهم من حداوة .

(٢) حرب : هلاك .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) الأهراف : ١٣٧ .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) حاضرة : عارية الرأس .

(٧) في (أ) المكمل ، وفي (ب) المكمل ، والمكمل : لنيل يعمل من الخوص .

(٨) في (خ : ١ : ٧٠) تدير .

(٩) الثمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها .

وكان بها خلجان . قال المهدوي في تفسير قوله تعالى على لسان فرعون (١) وهذه الأنهار تجري من تحتي (٢) : إن الأنهار كانت هذه الخلج السبعة : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج سردوس ، وخليج منف ، وخليج ممنا ، وخليج الفيوم ، وخليج المنتهى . كل واحد منها يتفجر إلى عدة خلج ، وكانت متصلة الجريان لا تنقطع . وبين الجحانات زروع من أول أرض مصر إلى آخرها ، وقد دمر الله تلك المعالم ، وطمس على تلك الأموال ، (كما أخبر الله سبحانه وتعالى .)

قال ابن زولاق : وهذه الخلج كانت في الجاهلية ، أما خليج الفيوم والمنتهى فخرهما يوسف الصديق عليه السلام . وأما خليج سردوس فخره هامان لفرعون ، لعنهما الله ، وقد حفره بمئة ألف دينار ، فأناه أهل القرى وسأله أن يعطف به على كل قرية وأعطوه مالا فأجابهم (لما سألوا) ، ولذلك كثرت عطوفه . ولما فرغ منه أخبر فرعون (بفراغه) ، فقال : كم أنفقت عليه ؟ قال : مئة ألف دينار أعطانيها أصحاب القرى ، فغضب فرعون وقال له : ما أحوجك لمن يضرب عنقك ! تأخذ من عبيدي مالا على منافعتهم ؟ رد للناس جميع ما أعطوك ، (وإلا فعلت بك ما تكره) ، فرد عليهم جميع ما أخذهم منهم .

وأما الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين فخره عمرو بن العاص ، بأمر أمير المؤمنين

(١) تقدمت ترجمته (٢) أحد خلجان النيل ، يقال : إن الذي حفره هامان ، خليفة ظلما ابن قومن ، ملك منف ، الذي اعتبره الأقباط فرعون موسى (خ ١ : ٧٠) .

(٣) خليج المنتهى في (خ ١ : ٧٠) ، وفي (ج : لوحة ٧٠) .

(٤) هامان : قريب ظلما بن قومن ، فرعون مصر في منف ، وخليفته ، وهو الذي حفر خلجانا كثيرة منها خليج سردوس (خ ١ : ٧٠) .

(٥) يعطف به : يمال به . (٦) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٧) المطوف : جمع عطف ، ومن معانيه الجائب .

(٨) هو الخليج الذي جلد حفره عمرو بن العاص في عام الرمادة ، وكان يعرف قبل الإسلام بخليج مصر ، وفي أول الإسلام بخليج أمير المؤمنين ، يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبعد بناء القاهرة بخليج القاهرة (خ ٢ : ١٤٠) . والأرض التي كان يجرى فيها تشمل الآن الأراضي الزراعية الواقعة على الجانب الغربي من الخليج المصري ، في المنطقة التي تجمد اليوم من الشرق بشارع الخليج المصري (بور سعيد الآن) ، ومن الشمال بسكة القجالة ، وشارع القجالة وغمرة حتى ينتهي بترعة الاسماعيلية ، ومن الغرب بميدان محطة مصر ، فشارع رمسيس ، فشارع ماويت باشا ، فبهدان التحرير ، فشارع قصر العيني ، وينتهي جنوباً ببحر الخليج المصري (ق ١ : ١٧) .

عمر بن الخطاب ، يدخل إليه النيل من غربى حصن ابن حديد ، وأنفق عليه مالا عظيما ، فكان الجمحاج (بالفسطاط) يركبون البحر من ساحل تنيس ، ويسبغون فيه ، ثم ينتقلون بالقارم إلى المراكب الكبار ، وليس بمصر خليج إسلامي فيه . (وقيل كان قديما ودرث ، فدل عليه عمرا بعض القبط على أن يسقط عنه الجزية ، فاستأذن عمر ، فأذن له ، فأسقطها) . وسبب حفره أنه لما أجذبت المدينة عام الرمادة (١) ، كتب عمر إلى عمرو : (من عمر ابن الخطاب إلى العاصي بن العاصي) .

(واغوثاه ! واغوثاه ! ماتبالي إذا سميت ومن قبلك أن أهبف أنا ومن قبلي .

فكتب إليه عمرو :

ليك ، إبل تترى ، أولها عندك وآخرها عندي برا وبحرا .

ثم ندم عمرو على ذكر البحر ، وقال : أفتح على مصر بابا لا يسد ، وكتب إليه يعتذر عن ذكر البحر ، فكتب إليه عمر .

أما بعد ، فإن الكلمة التي فاهت منك ندمت عليها . والله لئن لم ترسل في البحر لأرسلن إليك [من] يقتلك أذنك .

فعلم عمرو أنه الجلد من عمر ، فأرسل إليه في البر والبحر ، وكتب يعتذر من بعد البحر ، فكتب إليه عمر .

عرفني كم بينك وبين البحر ؟ فكتب إليه : مسيرة ليلتين ، فكتب إليه : أحفر من النيل إلى البحر ، ولو أفتقت جميع مال مصر . فحفر الخليج المذكور .

(١) أجذبت : صارت يابسة لاحتباس المطر عنها .

(٢) الرمادة : الملكة ، و عام الرمادة : عام أصاب الناس فيه جديب ونحط في عهد عمر بن الخطاب (آخر سنة ١٧ وأول سنة ١٨ هـ) . (٣) أهبف : أن أكون هزيفا .

(٤) في الأصل : ايدك تترى ، ولعلها إبل تترى أى متتابعة . وفي (خ ٢ : ١٤١) : فيالليك ! ثم يا لليك ! قد بشت إليك بعير ، أولها عندك ، وآخرها عندي . . والعير : القافلة أو الإبل تحمل الميرة . وفي (زو : ٢٠) : ليك ليك ، آتتك بعير أولها عندك ، وآخرها عندي ، مع أني لا أدخل البحر من شيء . (٥) أنت منك في (و ز : ٢٠) . (٦) يقتلك بأذنك في (زو : ٢٠) .

(وكتب عمر أيضا رضى الله تعالى عنه إلى عمرو بن العاص :

أما بعد فإنى فكرت فى بلدك ، وهى أرض واسعة عريضة ربيعة ، قد أعطى الله أهلها مددا وجلدا وقوة فى البر والبحر ، قد عاجلتها الفراعنة ، وعملوا فيها أعمالا محكمة ، مع شدة عتوهم ، فعجبت من ذلك ، فأحب أن تكتب إلى بصفة أرضك كأننى أنظر إليها ، والسلام) .

(فكتب إليه عمرو :

قد فهمت كلامك وما ذكرت فيه من صفة مصر ، مع أن [كتابي سيكشف عنك عمى]^(١) الخبر ، ويرى على بالك منها نافذ النظر . إن بمصر تربة سوداء ، شجرة خضراء ، بين جبل أغبر ، ورمل أحمر ، قد اكتشفها معدن رفقاها ، ومحط رزقها ، ما بين أسوان ، إلى منشأ البحر ، فى سخم النهر ، مسيرة الراكب شهرا ، كانت ما بين جبلها ورملها بطن أقب^(٢) وظهر أجب ، يخط فيه نهر مبارك الغدوات ، ميمون البركات^(٣) ، يسيل بالذهب ، ويحمرى على الزيادة والنقصان كجارى الشمس والقمر ، له أيام تسيل إليه عيون الأرض وينابيعها مأمورة إليه بذلك ، حتى إذا ربا وطأ^(٤) ، واصطخم^(٥) بلجه ، واغلولب^(٦) عبا به كانت القرى بمسا أحاط بها كالربا ، لا يوصل بعضها إلى بعض إلا فى السفائن والمراكب ، ولا يلبث إلا قليلا

(١) كذا فى (زو : ٢١) ، أما عبارة (أ) فهى : لكتابي سيد الاشها النهر . وفى (ج : لوحة ٧١) مع أن كتابي سيكشف عنها الخبر ، ويرى على بالك منها نافذ النظر .

(٢) قرية فى (ن ١ : ٣٢) .

(٣) صفة من الغبرة ، وهى لون الفهار ، ومعدن رفقاها : موضع عملها .

(٤) أبيض ، ليس بالشديد البياض .

(٥) صح النهر : ثمنقه ، وفى (زو : ٢١) : تبع النهر أى ثمايله .

(٦) بطن أقب : دقيق الخصر ، ضامر . وأجب : مقطوع ، وفى (زو : ٢١) : أجب بدلا من أجب

(٧) الروحات فى (ن ١ : ٣٢) . (٨) ربا وطأ : زاد وارتفع .

(٩) اصلمم ، اشتد ، وفى (أ ، ج : لوحة ٧١) : اصلمم .

(١٠) اغلولب : التف .

حتى يلم [كأول ما بدأ في جريته وطأ في دُرته ^(١)] حتى يسير فنونها ومنونها . ثم انتشرت فيه
أمة محفورة ^(٢) ، قد رزقوا على أرضهم جلدا وقوة ، لغيرهم ما يسمعون من كدهم بلا حسد ،
ينال ذلك منهم ، فيسقون سهل الأرض ونحراها ورواسيها ، ثم ألقوا فيها من صنوف الحب
ما يرجون النمام من الرب ، فلم يلبث إلا قليلا حتى أشرق ، ثم أسبل قتره بمعصف ومزغفر ^(٣) ،
يسقيه من تحته الثرى ومن فوقه الندى ، ويحلب منهم بالأرائك مستدر ^(٤) ، ثم تبتهاها ، وينجمع
وتبدو في حرامها ^(٥) . فبينما هي مدرة سوداء إذا هي بلجة زرقاء ^(٦) ، ثم عوطرة خضراء ^(٧) ، ثم ديباجة
رقشاه ^(٨) ، ثم فضة بيضاء ^(٩) ، فتبارك الله الفعال لما يشاء ، فإن خير ما اعتمد عليه من ذلك يا أمير
المؤمنين ، الشكر لله تعالى على ما أنعم به عليك منها ، فأدام الله لك النعمة والكرامة في جميع
أمورك والسلام) .

وكان عمرو رضى الله عنه إذا وصف مصري لم يقف يشبهها بالذهب وبالفضة
وبالجنسة .

- (١) كذا في (ن ١ : ٣٢) ، وفي (أ ، ج : لوحة ٧٢) :
وأول ما بدأ من جريته وأول ما طأ من شربه . والندرة : اسم من الدر ، وهو اللبن ، والمنى : في
زيادته وقصائه . والشرب : الماء يشرب ، والنصيب منه .
- (٢) كذا في (أ) ، وفي (زو : ٢٢) : حتى يسير قنونها ومنونها . ولعلها : حتى يسير على
قنونها ومنونها ، أى طرقتها وظهورها .
- (٣) محفورة : ذليلة ، لأن الرومان كانوا يحتقرونهم ، وبهذا المنى أيضا قوله : لغيرهم ما يسمعون
من كدهم . وفي (ج : لوحة ٧٢) : ما يسقوله من كدهم .
- (٤) غذاء من تحته الثرى في (ن ١ : ٣٢) .
- (٥) الأرائك : جمع أراكة ، وهى شجرة المسواك ، ومنهم : سائل ، وفي (ج : لوحة ٧٢) منبر .
ومستدر : كثير وسائل وجار . (٦) حرامها : لعلها محرفة عن كلمة أخرى . وفي (زو) : حرامها
- (٧) كذا في (ج : لوحة ٧٢) ، والمدرة : القطعة من الطين المزج المتأسك .
- (٨) كذا في الأصل (أ) وفي (ن ١ : ٣٢) : زمردة ، وفي (ج : لوحة ٧٢) : غوطة .
- (٩) الديباجة : الخلد ، والرقشاه : المنقطة بسواد وياض .
- (١٠) في (ن ١ : ٣٢) : لؤلؤة بيضاء .
- (١١) يس : يصفها وصف عالم عجيب ، وفي (ج : لوحة ٧٢) : لم يع أى لم يجز في وصفها .
ولعل : لم يقف يشبهها محرفة عن : لم يكف يشبهها .

(قال ابن سعيد في كتابه " المغرب " : نرجت يوما نحو بركة الحبش ^(٢) التي يقول فيها الشاعر .

فله يومى ببركة الحبش * ونحن بين الظباء والنش ^(٣)
والنيل تحت الرياض مضطرب * كصارم في يمين مرتعش

وما كنت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها أبهج منظر ، ثم زرتها أيام غاض معظم الماء ، وبقيت مقطعات بين خضر من القرط ^(٥) والكتان مفتن الناظر . وفيها أقول .

يا بركة الحبش التي يومى بها * طول الزمان مبارك وسعيد ^(٦)
حتى كأنك بالبسيطة جنة * وكان دهرى كله بك عيمد
يا حسن ما يبدو بك الكتان في * نواره أوزره معقود
والماء منك سيوفه مسلولة * والقرط فيك رواقه ممدود
وكان أبراجا عليك غوايس * جلبيت وطيرك حولها غريد

وكان موسى بن صيمى الهاشمي ، أمير مصر يوما في الميدان عند بركة الحبش ، ودون الجبل ، وحظه بين وائل عند جنان مجسد بن مروان بن الحكم ، فالتفت يميناً وشمالاً ، ثم قال لحاضريه : ترون ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى أيها الأمير ؟ فقال : أرى عجبا ، ما هو

(١) ابن سعيد المغربي (٩١٠ - ٩٨٥ هـ) هو علي بن موسى بن عبد الملك ... أبو الحسن نور الدين ، مؤرخ أندلسي ، ومن الشعراء العلماء بالأدب ، من تأليفه : « المغرب في سحر المغرب » . ١ . ألفه سبعة آخرهم ابن سعيد هذا (ج ٥ : ١٧٩) .

(٢) بركة الحبش : تقدم الكلام عليها .

(٣) النش : الجمل الذي في خفه أثر يتبين في الأرض . ويمين مرتعش : في الأصل (١) : يدين مرتعش . وفي (ج ٢ : ١٥٤) : « والأفق بين الصياد والنش » وقال هذين البيتين أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي .

(٤) مقطعات : تقدم شرحها . (٥) القرط : البرسيم .

(٦) الزر : النوار . ومعقود : خبر لمبتدأ مخلوف تقديره هو معقود ، والجملة حال من الكتان . ورواقه ممدود : شاغل مساحة الأرض كلها . وغوايس : جميع غايس ، وهو المظلم . وفي (ج ٢ : ١٥٥) « في البسيطة » و « عرائس » بدلا من « بالبسيطة » و « غوايس » .

في شيء من الدنيا ، ثم أمسك ساعة طويلة ، ثم قال : أرى ميدان رهان ، وجنان نخل^(١) ، وبستان شجر ، ومنازل سكن ، ودور جبل^(٢) ، وجبانه أموات ، ونهرا عججا^(٣) ، وأرض زرع ، ومراعي ماشية ، ومرتع خيل ، وساحل بحر ، وصائد بحر^(٤) ، وقانص وحش ، وملاح سفينة ، وحادي إبل^(٥) ، ومغارة رمل ، وسهلا ، وجبلا . فهذه ثمانية وعشرون منتزها في أقل من ميل في ميل .

وقال المأمون لإبراهيم بن تميم ، عامل نواحه على مصر : صف لي مصر ، وأوجز . فقال : بجفلة الفرس في الربيع^(٦) ، وعجزه في الرمل . يريد أنها برية بحرية يرتع الفرس في الربيع ، ويرد في بروده) .

وسأل بعض الخلفاء الليث بن سعد عن الوقت الذي تطيب فيه مصر ، فقال : إذا غاض ماؤها ، وارتفع وباؤها ، وجف ثراها ، وأمكن مرعاها .

وأما ربيع مصر فإنه يتبدى نباته في آخر بابه ، ويستعمل في كيهك ، وفيه تخرج الدواب للربيع^(٨) (وهذا الربيع من بزر القبط) [و] يقال له : البرسيم ، يتبدأ بزره في بابه^(٩) ، ويحصدونه في كيهك وطوبه) ، فإنه يكون رطباً يغسل أجواف الحيل وجميع الدواب ، ويتقيها من الأذى ، ثم إذا اشتد عوده عقد الشحم في أجوافها . ويعمل في الدواب ما لا تململه حشائش الشام والعراق . وإذا دعت النحل جاء طعم عسلها أطيب (طعم) عسل في الدنيا ، ولعسل مصر فضل على سائر الأعسال ، وريف مصر أخصب الأرياف ، وكان عمرو بن العاص يحرض الناس على الخروج للربيع في طوبه ، ويخطب لذلك في كل سنة خطبة .

-
- (١) في الأصل (١) : تحمل وفي (ج : لوحة ٧٣) نخل .
 (٢) دور جبل : جبلا مطبقاً بها . (٣) عججا : مرفوع الصوت .
 (٤) لعلها نهر . (٥) سادي إبل : سائق إبل .
 (٦) جفلة الفرس : بمنزلة الشفة للإنسان .
 (٧) في (ز : ٢٣ برية بحرية) . وفي (١) برية معرية .
 (٨) الهزر : الحب يلقي في الأرض للإنبات . والبذر : كل حب يزرع في الأرض . وبذر الحب : ألقاه في الأرض للإنبات وكذلك بذر الحب .
 (٩) في الأصل (ب) بذر .

قال ابن زولاق :

وهذه الخطبة ^(١) أخبرني بها علي بن أحمد بن محمد بن سلامة ، قال : حدثني عبد الملك أن يحيى بن بكير قال . حدثني أبي عن عبد الله بن لمية عن الأسود بن مالك الحميري عن يحيى بن ذائع المعافري قال : جئت أبا ووالدي إلى صلاة الجمعة بهيصر ^(٢) وذلك آخر الشتاء بعد ^(٣) بعد حميم النصارى بأيام يسيرة ، فأطلنا الركوع إذ أقبل رجال بأيديهم السياط يزجرون الناس ، فرعبت وقلت : يا أبت ! من هؤلاء ؟ فقال : يا بني ! هؤلاء أصحاب الشرط ، فأقام المؤذنون الصلاة ، وصعد المنبر عمرو ، فرأيت رجلاً رُبعة ، قصير القامة ، وافر الهامة ، أدعج ، أبلج ، ^(٤) عليه ثياب موشاة ، كأن بها العقيان ^(٥) تتألق عليه ، وعليه حلة حمراء ، وعمامة وجبة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه حمداً موجزاً ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ووعظ الناس ، وأمرهم ونهاهم ، فسمعتة يقول ، ويحض الناس على الزكاة ، وصلة الأرحام ، ويأمرهم بالاعتصام ، وينهاهم عن الفضول وكثرة العيال ، وقال في ذلك :

يا معشر الناس إياكم وخلالا أربما ، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة ، وإلى الضيق بعد السعة ، وإلى اللذ بعد العز ، إياكم وكثرة العيال ، وخفض الحال ، وتضييع المال ، والقبل بعد القال ، في غير ذلك ولا نوال ، ولا بد من فراغ يؤول الأمر إليه ، من ^(٦) توزيع جسمه ، والتدبير لشأنه ، وتخليته بين نفسه و (بين) شهواتها فيما يحصل ، فتي صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل ، ولا يضيع من فراغه بنصيب العمل في نفسه ، فيكون من الخير طاطلا ، وعن حلال الله وحرامه طافلا .

(١) هذه الخطبة ساقطة من (١ ، ب) ومذكورة في (ج : لوحة ٧٢ إلى لوحة ٧٥) ، وفي (زو) : ١٠ نسخة سليمان أباطة بمكتبة الأزهر .

(٢) في (زو) : بن يحيى . (٣) الهجير : نصف النهار في القبط خاصة .

(٤) حميم النصارى : عيد من أعيادهم . (٥) وسيط القامة .

(٦) واسع العينين . (٧) واضع الجبين .

(٨) ذهب متكاثف في مناجسه ، خالص مما يختلط به من الرمال والعبارة .

(٩) كذا في (زو) ، وفي (ج) : يمرض . (١٠) في (زو ، ج) : إغفاض الحال .

(١١) أي في غير فائدة . والدرك : اسم مصدر من الإدراك والتبصرة .

(١٢) في (زو) : توديع لجسمه .

يا معشر الناس ! إنه قد غلت الجوزا ، ودست الشعري^(٢) ، وأقلعت السما ، وارتفع الوبا ،
وقل الغذا ، وطاب المرعى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل^(٤) ، وعلى الراعى لرعيته
حسن النظر^(٥) ، حتى لكم على بركة الله إلى ربيعكم ، فكلوا من خبره ولبنه ، وخرافه وصيده ،
ورثعوا خيلكم وسمنوها ، وصونوها ، واكرموها ، فإنها جُتكم من مدوكم^(٦) ، وبها مغانكم^(٨)
و [حمل] أثقالكم ، واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا ، وإياكم والمشعوذات
المعسولات ، فإنهن يفسدن الدين ، ويقصرن العمر .

وحدثني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " ستفتح عليكم مصر ، فاستوصوا بقطبها خيرا ، فإن لكم منهم صهرا وذمة " .
فيعمروا أيديكم وفروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وليعلم رجل قد أسمن نفسه وأهزل فرسه أنى معترض
الخيال اعتراض الرجال ، ولا أعلن ما أتى رجل قد أسمن نفسه ، وأهزل فرسه من خير حلة
إلا حططته من فريضته قدر ذلك . واعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة ، لكثرة الأعداء
حولكم ، وتشوق قلوبهم إليكم^(١٠) وإلى داركم ، فإنها معدن الزرع ، والمسال الكثير ، والخير
الواسع ، والبركة النامية .

وحدثني أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : " إذا فتح الله عليكم مصر ، فاتخذوا بها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد

(١) في (ج) تجلت .

(٢) في (ج) ودانت ، والشعري : كوكب نير يطلع عند شدة الحر .

(٣) في (ز) : الندى .

(٤) درجت : مشت ، السخائل : ولد الصان والمز .

(٥) أقبلوا . (٦) في (ز) : أربعوا .

(٧) وقاية لكم

(٨) كذا في (ز) ، (ج) ، ولعلها محرفة عن مغانكم .

(٩) كذا في (ز) ، (ج) ، ولعلها : فأهفوا ، لأن عف لازمة .

(١٠) كذا في (ز) ، (ج) ، ولعلها مصحفة عن « تشوف » .

الأرض“ ، فقال له أبوبكر : ولم يا رسول الله ؟ قال : ”لأنهم أوزوا جهنم وإماؤهم^(١) في رباط إلى يوم القيامة“ . فاحمدوا الله ، معاشر الناس ، على ما أولاكم ، وتمتعوا في ربيعكم ما طاب لكم ، فإذا يبس العمود ، وسخن العمود ، وكثر الذباب ، وحمض اللبن ، وصَوَّح^(٢) البقل ، وانقطع الورد من الشجر ، لحى على فسطاطكم على بركة الله ، ولا يقدم أحد منكم ذو عيال على عياله إلا ومعه تحفة لعياله على قدر ما أطاق من سعة أو عسرة ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله (العظيم) لي ولكم .

قال : لحفظت ذلك عنه ، فقال والدي بعد انصرافنا إلى المنزل ، لما حكيت له خطبته : يا بني ! إنه يحسدو^(٣) [الناس] على الرباط كلما انصرفوا ، كما حادهم على الريف والدعة . وكان يخطب بها في كل سنة ، والله أعلم .

(١) في (ج) : وأبناء جهنم . (٢) يبس حتى تشقق .

(٣) يحث ، وفي (ج) : يحرص .

فصل في ذكر ما حكى في نخراج مصر في الجاهلية والإسلام وأنها أكثر (أرض الله مالا) وكنوزا ومطالب^(١)

وقيل ابن زولاق عن بعض علماء مصر أن فرعون (الأول) كان يستخرجها تسعين ألف ألف دينار، يخرج من ذلك عشرة آلاف ألف دينار لمصالح الناس من أولاد الملوك وأهل التعفف، وعشرة آلاف ألف للدولة والجند والكتاب، وعشرة آلاف ألف لمصالح فرعون، ثم يكتزون لفرعون خمسين ألف ألف دينار. (وذكر بعضهم أن فرعون، آخر فراعنة مصر، جنى نراجها اثنين وسبعين ألف ألف دينار. وفي كتاب «المواعظ والاعتبار في الخلط والآثار» لشيخنا العلامة [المقرئ]، ومن خطه نقلت، أنه كان في زمن ندادرس بن صا، وهو الذي حفر خليج سحيا، مئة ألف ألف وخمسين ألف دينار. ثم كان في زمن الريان بن الوليد العمليقي، فرعون يوسف عليه السلام، النراج سبعة وتسعين ألف ألف دينار، فأحب أن يتم مئة ألف ألف دينار، فأمر بالعمارات، وإصلاح البحسور، والزيادة في استلباط الأرض حتى بلغ ذلك وزاد عليه. وانهى النراج في زمن فرعون موسى عليه السلام إلى سبعة وتسعين ألف ألف دينار (أيضا).

(١) المطالب : الدلائل والكنوز (خ ١ : ٤٠) .

(٢) كذا في (خ ١ : ٧٥) ، وهو الصواب ، وفي الأصلين (أ ، ب) تسعين ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦) .

(٣) كذا في (خ ١ : ٧٥) ، وهو الصواب ، وفي الأصلين (أ ، ب) خمسين ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦) .

(٤) هذا هو الصواب كما في (خ ١ : ٧٤) ، وفي الأصلين (أ ، ب) اثنين وسبعين ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦) .

(٥) في الأصل (أ) : « القديري » ، وصوابه : « المقرئ » كما في (ج : لوحة ٧٦) .

(٦) كذا في (خ ١ : ٧٠) ، وهو الصواب ، وفي الأصلين (أ ، ب) مئة ألف ألف ألف .

وقال غيره : كان فرعون^(١) يجبي خراجها في كل سنة ألف ألف دينار ، فيأخذ الربع لنفسه وأهله (وبيت ماله) ، ولربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده ، ويدخر الربع الثالث للصالح ، ويصرف الربع الرابع في حفر الخللجان ، وسد الترع ، وعمل الجسور ومصالح الأرض). وكان إذا كمل التحضير في كل سنة أنفذ مع قائدين من قواده إرديين من الحب ، فيذهب أحدهما إلى أعلى مصر ، والآخر إلى أسفلها ، فيتأمل القائد أرض كل ناحية ، فإن وجد موضعاً باثراً كتب إلى فرعون بذلك ، وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة ، يأمر فرعون بضرب عتقه وأخذ ماله وولده ، وربما عاد القائدان ولم يجدوا موضعاً لبذر ذلك الإردب .

ونجاح الظلم في زمانه ثلاث سنين ، فترك فرعون لأهل مصر خراج ثلاث سنين ، وأنفق على نفسه وعلى عساكره من خزائنه ، (فلما كانت السنة الرابعة أضعف الخراج^(٢) ، واستمر حتى اعتاض جميع ما أنفق من خزائنه ، فإذا جمع الخراج عمل فيه ما تقدم) . ولم تزل القراءة تسلك هذا المسلك إلى أيام فرعون موسى ، فإنه عمرها عدلاً وكرماً .

(وروى أن ملوك مصر كانوا يقرون الضياع في يد أهلها بكذا معلوم ، لا يزيد فيهم ، ولا ينقص عليهم إلا في كل أربع سنين من أجل الظلم^(٣)] وتنقل اليسار) ، فإذا مضت أربع سنين نقص ذلك ، وعدل تعديلاً جديداً ، فيرفق بمن يستحق الرفق ، ويزاد على من يستحق الزيادة ، ولا يحمل عليهم^(٤) [من ذلك ما يشق عليهم] .

على أن مبلغ الخراج في السنة ، على حكم العدل من غير حيف ، بعد وضع ما يجب وضعه

(١) في الأصل (أ) : وقال فرعون غيره : كان فرعون يجبي خراجها . غير أنه ليس من المحتمل عادة أن يكون أحد القراءات راوياً لما يجبيه القراءات الآخرون . والصواب ما جاء في (ج : ٧٦) . ونصه : وقال غيره (أي غير المقرري) كان فرعون ... الخ .

(٢) بين لفظي سنة وألف سقط ، لعله : « مئة » أو « تسعين » أو غير ذلك .

(٣) أضعف الخراج : جعله ضعفين .

(٤) من أجل الظلم (وتنقل اليسار) في (خ : ١ : ٧٤) .

(٥) ولا يحمل عليهم (من ذلك ما يشق عليهم) في (خ : ١ : ٧٤) .

(٦) من قوله : « على أن مبلغ الخراج » إلى قوله « وأربع مئة ألف دينار » ساقط من (ج : لوحة ٧٧ وكتب في مكانه العبارة الآتية : « وكانت مصر يومئذ عمارة متصلة أربعين فرسخاً في مثلها » ، وهي ساقطة من الأصلين (أ ، ب) .

لحوادث الزمان من الذهب ، أربعة وعشرون ألف ألف دينار وأربع مئة ألف دينار) .
ونحرت مصر بعد فرعون موسى خراباً أخبر الله عنه بقوله : ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه ، وما كانوا يعرشون ^(١) ﴾ .

ولما فتحها عمرو بن العاص جباها أول دخوله ثمانية آلاف ألف ^(٢) ، فاستعجزه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال : جباها الروم عشرين ألف ألف دينار ، وجبيتها
ثمانية آلاف ألف . فلما كانت السنة الثانية [جباها] اثني عشر ألف ألف . فلما توفي
عمر وولى عثمان صرف عمرا عنها ، وولى عبدالله بن أبي السرح ، أخاه من الرضاع ، فجباها
أربعة عشر ألف ألف دينار ^(٣) ، لأنه زاد في الخراج والوزن ، فنظر عثمان إلى عمرو بن العاص ،
وكان عنده بالمدينة ، وقال له : قد صليت أن اللقمة دوت ^(٤) بـعدك . قال : نعم ، ولكن
أجاعت أولادها . وقد أضرت هذه السنة بما بعدها ، فلم يجعها بنو أمية وبنو العباس
إلا دون الثلاثة آلاف ألف دينار إلا في أيام هشام بن عبد الملك ، فإنه أوصى عبده الله ^(٥)
ابن الحبيب ، عامله على مصر ، بالجباة أربعة آلاف ألف .

وروى أن عمرو بن العاص قال للقوقس : إنك وليتها ثلاث سنين ، فهم تمت عمارتها ؟
فقال : إنها لا تتم إلا بخصال ، وهي حفر خلجانها ، وسد جسورها (وترعها) ، و[أ] لا يؤخذ

(١) سورة الأعراف : ١٣٧ . ومعنى يعرشون : يصنعون العرش يستظلون بها .
(٢) في الأصلين (١ ، ب) ثمانية آلاف ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٧) ، والرقم
الصحيح : ثمانية آلاف ألف ، ومع ذلك ليس هذا ما جباه عمرو من الخراج ، وإنما هو حلة من يشملهم
الخراج من بلغ الحلم فما فوق ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ (خ ١ : ٧٦) . والأرجح أنه جباها
عشرة آلاف ألف ، أو اثني عشر ألف ألف دينار (خ ١ : ٧٩) . واستعجزه : اعتبره عاجزاً .
(٣) صوابها أربعة عشر ألف ألف ألف في (خ ١ : ٧٩) لا أربعة عشر ألف ألف ألف كما كان
في الأصل (١) .

(٤) اللقمة : الناقة الخلوب ، الغزيرة اللبن .

(٥) كذا في (خ ١ : ٧٥) ، وفي (١ ، ب) عبدالله بن الجراحان .

جراجها إلا من غلتها ، ولا يقبل مطل أهلها ، ويوفى لهم بالشروط ، فيئخذ تدر الأرزاق على العمال ، ولا يرتشون ، ويرفع عن أهلها المعاون والهدايا ، فيكون ذلك لهم قوة ، فذلك عمارتها ، وتوفر خراجها . (هذا ما ذكره ابن زولاق وغيره) .

وقد أتقن ذلك وحرره شيخنا الإمام الحافظ تقي الدين المقرئ ، ومن خطه نقلت (ملخصاً) ، فقال :

كانت ملوك مصر من القبط قد قسموا خراج مصر أرباعاً ، فربع للسلك خاصة يعمل فيه ما يريد ، وربع ينفقه في مصالح الأرض وما تحتاج إليه من عمل جسورها وحفر الخليج ، (وتقوية أهلها على العمارة) ، وربع يدفن لحادثة تحدث (ونازلة تنزل) ، فيدفن في كل قرية ربع متحصلها ، وربع ينفق في المقاتلة والكتاب . وكان يبلغ الخراج يومئذ مئة ألف ألف دينار ، وثلاثة آلاف ألف دينار ، بالدينار القديم ، وهو ثلاثة مثاقيل . فلما زالت دولة القبط الأولى من مصر ، وملكها بعدهم العاتقة ، اختل أمرها ، فكان الخراج أربعة وعشرين ألف ألف دينار . ثم انحط الخراج بعد ذلك لما اختلفت الأيدي على مملكة مصر من الفرس فالروم ، حتى صار ، قبل أن يملكها المسلمون ، يبلغ خراجها عشرين ألف ألف دينار ، وهو أقل ما جُيِّت قبل الإسلام .

(وكان المقرر لحفر خلجانها ، وإقامة جسورها ، وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مئة ألف وعشرين ألف رجل ، معهم المساحي والطور ، يتعاقبون الأرض شتاءً وصيفاً ،

(١) الملون : جمع ممونة وهي اللون والإعانة ، وقد أطلقت في سنة ٢٥٠ هـ وما بعدها على الأموال الملاية (أي غير الخراجية) كالضرائب التي كانت تفرض على الكلا التي ترعاه البهائم ، وتسمى المراعي ، وعلى صيد البحر ، وتسمى المصايد ، كما كان يطلق على هذه الأموال اسم المرافق (خ ١ : ١٠٣) وما بين القوسين ساقط من الأصلين (١ ، ب) ومذكور في (ج : لوحة ٧٨) .

(٢) وحفر الخليج كما في (خ ١ : ٧٥) لا حفرها كما في (١ ، ب) ، لأن الجسور تقام ولا تحفر . (٣) الصواب : وثلاثة آلاف ألف كما في (خ ١ : ٧٥) لا ثلاث مئة ألف ألف كما في (١ ، ب) و (ج : لوحة ٧٨) .

(٤) عشرة مثاقيل في (خ ١ : ٧٥) .

(٥) المساحي : جمع مسحاة ، وهي المجرفة أو أداة تقشر بها الأرض وتجرف . وفي المقرئ : يتعاقبون بدلاً من يتعاقبون ، كما أنه يزيد الأداة على المساحي والطور (خ ١ : ٧٦) ، والطور أو الطوريات جمع طورية وهي الحراث أو القاس .

منهم سبعمون ألفا للوجه القبلى ، ونحسون ألفا للوجه البحرى . وكانوا يجعلون القرى في يد أهلها ، كل قرية بكذا معلوم لمدة أربع سنين ، فإذا مضت أربع سنين عدلت القرى تعديلا جديدا ، فيرفق بمن يستحق الرفق ، ويزاد على من يستحق الزيادة . وكانوا يرون الخراج يحتاج أن يعمل فيه خمسة أشياء : وهى أن يستعمل في وقته عند فراغ أهله من عصر كرومهم ، وأن يحفر في كل سنة خلجانها ، وتسد ترعها ، وتقام جسورها ، وألا يقبل من أهل الخراج مطلبهم ، وشرط آخر ، وهو دز الأرزاق على المال لتلا يرتشوا ، وأن يرفع عن أهل الخراج الكلف وطلب الهدايا . ففى لم يعمل بهذه الشروط لا تعمروا أرض مصر .

وأما في الملة الإسلامية فإن عمرو بن العاص ، لما فتح مصر ، صالح (القبط ، وهم يومئذ أهل مصر) على أن يأخذ من كل رجل منهم بلغ الحلم دينارين ، ولا يؤخذ من امرأة ولا صبي ، ولا شيخ عاجز ، فيبلغ الخراج على هذا سنة عشر ألف ألف دينار مصرى ، وهو هذا المثلقال الذى مبلغه أربعة وعشرون قيراطا ، (فكانت عدّة رجال أهل مصر يومئذ ثمانية آلاف ألف رجل) ، ووظف عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، مع كل ذلك ، على كل إنسان إردبا في كل شهر ، ومن الودك والعسل والخل والكسوة أشياء مقررة ، (وكان على هذا) على أن الأرض لأهلها ، لا يؤخذ منهم شيء سوى ما قدر ، ولم تجب مصر في الإسلام مثل هذا قط) ، ثم قصص الجباية بعد سنة الفتح ، (ثم تنازع الإسلام في القبط ، وكثر نزول العرب في الأرياف ، وعانوا الزرع ،) بعد ما كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ينهى العرب عن الزرع كي [لا] يذأوا ويستغلوا به هن الجهاد) ، ثم أخذ نراج مصر ينقص قليلا قليلا ، لعدم همارة الأرض ، فأكثر ما بلغ في أيام أحمد ابن طولون أربعة آلاف ألف دينار ، وثلاث مئة ألف دينار . ثم انحط بعد أحمد بن طولون ،

(١) العبارة التى وردت في المقرئى (خ ١ : ٧٤) : أن يستخرج خراجها في إبان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ، ويرفع خراجها في إبان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم .

(٢) الكلف : ما يكلف أصحاب الأراضى الخراجية بتقديمه من البساج والدم واللباس بالإضافة إلى الخراج . (٣) وظف : قسدر . (٤) الودك : الدم ، دم اللحم ودعته الذى يستخرج منه .

(٥) المعنى : وجرى العمل على هذا المنوال . (٦) مبلغ الخراج هذا ساقط من (ج) .

فاكثر ما جباه القائد جوهر، لما أخذ مصر وبني القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة،
ثلاثة آلاف ألف دينار وكمر. (ولما ولي وزارة مصر الوزير ناصر الدين الحسن بن علي
اليازوري، بعد سنة خمسين وأربع مئة جاء ارتفاع الدولة التي ألف دينار، يقف منها عن
عن معلول، ومنكر، وعن موتى وهرمى ومفقود، بمئتي ألف دينار، ينصرف في واجبات
الرجال وكساويهم [ثلاث] مئة ألف دينار، وعن عمائر، وما يقام للضيوف الواصلين من
الملوك مئة ألف دينار، (ومتحصل نفقات الأجناد مئتا ألف دينار، يبقى بعد ذلك مئتا
ألف دينار واصله) تحمل في كل سنة إلى بيت المال. ثم حدثت الفتنة، ونحرت أرض
مصر. ولما كانت وزارة الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بعد سنة خمس مئة جاء
ارتفاع الخراج خمسة آلاف ألف دينار، ومتحصل الأمراء [ألف] ألف إردب. لكن
في أيام (نظر) أحمد بن محمد بن عبد الله المدبر، بعد سنة خمسين ومئتين صار مال مصر على
قسمين: خراجيا، وهلايا، واستقرت حبرة البلاد، بعد زوال دولة الفاطميين، في أيام
صلاح الدين يوسف بن أيوب (من الإسكندرية إلى هذاب، خارجا عن الثغور وأبواب
الأوال والهيوانية والأحكار والجيش الجيوشي وناحية منفلوط ودمياط وعدة نواح لم يورد
غيرها من جملة أربعة آلاف ألف وست مئة ألف [و] ثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر
دينارا بعد ما يجرى في ديوان الملك العادل، أخى السلطان، عن الشرقية والرياحية والدقهلية،

- (١) يبايض في الأصلين (١ : ٨٢) وفي (خ : ١ : ٨٢) ثلاثة آلاف ألف دينار، وأربع مئة ألف دينار، وثيقاً. وفي (ج : لوحة ٨٠) ثلاثة آلاف ألف وكمر.
- (٢) كذا في (خ : ١ : ٨٢)، وفي الأصل (١) : «اليازوري».
- (٣) كذا في (خ : ١ : ٨٢)، وفي الأصل (١) : «مئة ألف دينار».
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (١) ومذكور في (ج : لوحة ٨٠)، غير أن الباقي بعد مكل ما ذكر ٦٠٠'٠٠٠ لا ٢٠٠'٠٠٠. وفي (١) حاصلة بدلا من واصله.
- (٥) كذا في (خ : ١ : ٨٢) و (ج : لوحة ٨٠)، وفي الأصل (١) : «ألف إردب».
- (٦) هذا الإحصاء كجبه القاضى الفاضل في «ميا وماته»، مع كتابة «عبر» بدلا من «عبرة» (وهي المال المربوط على الأرض)، و «أرباب الأموال» بدلا من «أبواب الأموال»، وترك «الأحكار والجيش الجيوشي وناحية منفلوط ودمياط»، كما ترك عبارة «لم يورد غيرها من جملة» (انظر خ : ١ : ١٠٠).

وفير ذلك ألف ومئة ألف وتسعين ألفا وتسع مئة وثلاثة وعشرين دينارا) . والذي انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني لسنة خمس وثلاثين وخمس مئة ، لما صارت مصر سلطنة بمس ما كانت دار خلافة ، ثلاث مئة ألف ، وأربعة وخمسون ألفا ، وأربع مئة وأربعون دينارا . (ومتحصل ديوان الخالص لسنة سبع وثمانين وخمس مئة مئة ألف دينار ، وبلغ الخمس بالإسكندرية ثمانية وعشرين ألف دينار ، وست مئة وثلاثة عشر دينارا ، وبلغت المكوس في وزارة الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضل في سنة ثمان وأربعين وست مئة في السنة ست مئة ألف دينار ، وكانت جهاتها كثيرة جدا ، انتهى ، ولم تزل إلى [ما] بعد ولاية بنى أمية ، ومبلغها ألف ألف دينار ، وسبع مئة ألف دينار ، وثلاثة وعشرون ألف دينار ، وثمان مئة وسبعة وثلاثون دينارا . وكور الصعيد ألف ألف ، وأربع مئة وعشرون دينارا ونصفا . وبقية المال على كور أسفل الأرض) .

(قال شيخنا المقرئ : قال ابن زولاق في كتاب « سيرة المعز » ، (و) من خطه نقلت ؛ ولست عشرة بقيت من المحرم ، يعني من سنة ثلاث وستين وثلاث مئة قلله المعز لدين الله الخراج ، ووجوه الأموال ، وسائر الأعمال في أرض مصر أبا الفرج يعقوب بن يوسف ابن كلثوم الوزير وعسلوج بن الحسن ، وكتب لها بذلك مجلدا ، قرئ يوم الجمعة على منبر جامع ابن طولون ، فاستغضبا في الطلب واستخرج الأموال ، فكان يستخرج في اليوم ثلث وخمسون ألف دينار معزية) . وكان صرف الديار المعزى خمسة عشر درهما ونصفا .

(وحدثنى عسلوج بن الحسن أنه استخرج للمعز في يوم مئة وعشرين ألف دينار معزية)

(١) في (ج : لوحة ٨١) لسنة خمس وثمانين وخمس مئة ،

(٢) كذا في الأصل (أ) وفي (ج : لوحة ٨١) الخمس ، ولعلها محرفة عن الجيش ،

(٣) الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضل (المتوفى سنة ٦٥٥ هـ) ، من وزراء دولة

الملك البحري بمصر ، خدم الملك الفائز إبراهيم بن أبي بكر ، ونسب إليه (ج : ٩ : ٦٠) .

(٤) استغضبا : تشددا في الطلب ، وفي (ج : لوحة ٨١) استغضبا .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) ومذكور في (ج : لوحة ٨٢) .

وحدثني ابن السريّ، كاتب عسلاج، أنه حصل في يوم واحد من مال تينيس وديمياط والأشمونين أكثر من مئتي ألف دينار، وعشرين ألف دينار، وهذا مما لم يسمع بمثله قط في بلد. قال شيخنا المقرئ: [عليه] رحمة الله تعالى : وقد عاينت أنا في « سيرة العزيز بالله » أن حسين بن القاسم، وعلى بن عمر بن العباس، وعبد الله بن خلف الرصدى استخرجوا له في ثلاثة أيام مئتي ألف دينار، وعشرين ألفاً عزيزية : منها أول يوم أربعة وستون ألفاً، والباقي في يومين، وذلك في سنة أربع وسبعين وثلاث مئة، بعد قبضه على وزيره يعقوب بن كلس. (وقال جعفر بن حمدان) الكاتب :

سئل بطريق من الروم عن خراج بلد الروم كله، فذكره، فإذا هو خراج كورة من كور مصر. وذكر بعض علماء الأخبار أن خراج العراق لم يكن قط أوفر منه لأيام عمر بن عبد العزيز، فإنه بلغ مئة ألف ألف درهم، وسبعة عشر ألف ألف درهم. ولم تكن مصر قط أقل خراجاً من أيام عمسرو بن العاص، فإنه بلغ عشرة آلاف ألف دينار. وقال أبو حازم عبد العزيز ابن عبد الحميد قاضي العراق : سألت أحمد بن محمد بن المدبر بالشام عن مصر، قال : كشفتها فوجدت عامرها أضعاف عامرها، ولو اشتغل الساطعان بعبارتها لوفت له بخراج الدنيا) وكانت الخلفاء تسمى مصر سلة الخبز.

(١) علي بن عمر العباس، أبو الحسين (المتوفى سنة ٢٩٣ هـ)، فمن كورة بوصير للعزيز لدين الله سنة ٣٩٤ هـ، وهو صاحب سقيفة العباس كما في (خ ٢ : ٣٠ - ٣١، ٤٢). وفي (ج : لوحة ٨٢) الرصدى يدل من الرصدى. وعجالة : « وقال جعفر بن حمدان » ساقطة من (١) ومذكورة في (ج : لوحة ٨٢) (٢) في الأصل (١) ألف مئة ألف ألف درهم، وفي (خ ١ : ٢٧) ألف ألف درهم وسبعة عشر ألف ألف درهم، والظاهر أن ألفاً الأول مقسم في الأصل (١)، كما أن مئة ساقطة من عبارة المقرئ فيل ألف ألف.

(٣) في (ج : لوحة ٨٢) اثني عشر ألف ألف دينار.

(٤) عامرها : اللامر من الأرض : غلاف المامر، وهو ما حمزه ماء أو رمل أو تراب، وصار لا يصلح للزراعة.

(٥) هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الخارثي، أبو أيوب (المتوفى سنة ٢٧٢ هـ)، وزير من كبار الكتاب، كاتب للأمين وهو ابن ١٤ سنة، وولي الوزارة للمعتز بالله، ثم للمعتز على الله، وله ديوان رسائل. وقد مدحه أبو تمام والبحتري، وتنفق في النواوين والوزارة حتى توفي مقبوضاً عليه (و ٢ : ١٤٤) و (ع ٢ : ٢٠١).

قال سليمان بن وهب : لما قلدني المتوكل خراج مصر قال لي : يا سليمان ، انظر ما بين يديك ، فمصر مصر ، وهي سلة الخبز . (قلت : ولقد أخبرني قطلوشاه الجمالي ، وهو ثقة ، أنه وقف على محضر تعليق بمدينة منفلوط بصعيد مصر بمئتي ألف ، وأربعين ألف إردب غلة لديوان السلطان خاصة ، ولم يستحضر تاريخه ، وأنه وقفه على حساب قديم ، قرأه بعض الأقباط في أيام أستاذه جمال الدين ، وفي شونه وشون السلطان خاصة ست مئة ألف إردب من قمح وشعير وفول) . (قلت : وأستاذه تكبه السلطان^(١) فرج بن برقوق ، وقتله في مسنة عشرين وثمان مئة) . وأما كثرة مالها فمصر أكثر بلاد الله دنائير وكنوزا وجواهر ، من أول أمرها إلى وقتنا هذا ، (فقد نقل شيخنا المقرئ في كتابه « المسواعظ والأعتبار » أن كالكن^(٢) ابن خربتا ، أحد ملوك مصر من القبط الأوائل ، لم يزل يعمل الكيمياء في مدة ملكه ، فحاز أموالا عظيمة بصحراء المغرب ، وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر ، وكان الملوك قبله أسروا بترك صنعتها لثلاث يجتمع ملوك اليمن على غزوهم ، فعملها كالكن ، وملا دور الحكم منها ، حتى لم يكن الذهب بمصر أكثر منه في وقته ، ولا الخراج ، لأنه كان في وقته ، فيها حكاة القبط ، مئة ألف ألف ، وبضعة عشر ألف ألف مثقال^(٣) . وكان المثقال الواحد من الصنعة يطرح على القناطير الكثيرة ، فيصبغها ، فامتنعوا بذلك عن إثارة المعادن لقاب حاجتهم إليها ، وعمل من الحجارة المسبوكة الملونة التي تساوى شيئا كثيرا [ما] لم يعمله أحد قبله ، وعمل من الفصوص والفيروزج أشياء تخرج عن حد العقول حتى كان يسمى حكيم الملوك) . ولقد أخذ عمرو بن العاص من قبطي واحد من أقباط مصر دفعة واحدة كنزا وجده مدفونا في داره ، وكان اثنين وخمسين إردبا من الذهب^(٤) ، ثم قتله ، فلما رأى أهل مصر ذلك

(١) هذه العبارة ساقطة من (١) ، ومذكورة في (ج : لوحة ٨٢) .

(٢) كالكن بن خربتا بن ماليق بن لدارس بن صاكن في (خ ١ : ٧٧) .

(٣) الكيمياء : تحويل المعادن إلى ذهب . وفي (ج : لوحة ٨٢) ملوك الأمم بدلا من ملوك اليمن ،

ودور الحكمة بدلا من دور الحكم .

(٤) دينار لا مثقال في (خ ١ : ٧٥) .

(٥) من الذهب المصري المضروب في (خ ١ : ٧٦) .

أخرجوا الكنوز ، وبها كنوز مصر . وبمصر كنوز فرعون موسى وفرعون يوسف والملوك من بعده ، لأنه كان يُكْتَزُّ ما يفضل من النفقات (والمُسَوَّن لنوائب الدهر وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾) ، وخلف عمرو بن العاص سبعين ^(١) بهرا دناير ، والبهار جلد ثور ملؤه إردبان بالمصري ، فلما حضرته الوفاة أخرجها ، وقال : من يأخذها بما فيه ؟ فأبى ولده عبيد الرحمن أخذه ، وقال : حتى ترد لكل ذى حق حقه ، فقال : والله ما أجمع بين اثنين منهم ، فبلغ معاوية ، فقال : نحن نأخذها بما فيه ، وأرسل وأخذها . ولم تزل ملوك مصر من بعد عمرو بن العاص ، وإلى وقتنا هذا ، يجمع كل واحد منهم أموالا عظيمة لا تدخل تحت الحصر . وكذا الأمراء والوزراء والمباشرون على اختلاف طبقاتهم ، كل منهم يأخذ أموالا لا تحصى في حياته (بما لا يعلم قدره إلا الله تعالى) ، وأكثر هذه الأموال مودعة بطون الأرض ، وكثير منها في هذه الأزمان بأيدي النساء والجمالك ومن والاهم ، والأمر لله تعالى ، ما يشاء يفعل ، (ويحكم ما يريد) .

(١) الشعراء : ٥٨ ، ونرجح أن يمد الآية الكريمة سقطا لـ « : أصدق دليل على ذلك » .
 (٢) ومبله إردبان في (غ ١ : ٣٠١) ، وفي (أ) : مليه إردبين ، وفي (ج : لوحة ٨٤) : ملؤه إردبان ، وفيها : « فأبى ولده عبد الله » .
 (٣) في (أ ، ب) : مودعة ، وفي (ج : لوحة ٨٤) : مودعة ، وهو الصواب .

فصل ملخص من كلام ابن زولاق

وهو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري ، كان فاضلا في التاريخ ، وله كتاب "الخطط" ، مقصور على مصر خاصة ، وله مصنوعات في التاريخ . ولد سنة ست وثلاث مئة ، وتوفي سنة تسع وثمانين^(١) وثلاث مئة ، (فله الآن أربع مئة سنة واثنتين وثمانين) .

فكان في كتابه " الموازنة بين مصر وبغداد " ، (فصل) في ذكر ما اختلفت به مصر دون غيرها من البلاد ، من مأكل ، وملبوس ، ومشروب ، وغيرها (مما تقدم . قلت : وإن كان في الزمن القديم فقد تجدد في هذا الزمان أضعاف ما ذكر ، مع المبالغة في الحسن والزيادة في التائق) .

فمن ذلك : القصب الملون ، والدَّبِيقُ ، والمقصور ، والثوب منه يبلغ مئة دينار ، وما يلبسه الرجال والنساء ، كما قدمنا ، من عمل تَبْيِيسٍ وديبِاط ، والقلموني من كل نوع (وكل نقش والمناشف) . ومنها طراز الصعيد (من الصوف والمطارح ، والشفاف ، فلبثها أبهى الصوف ، والستور ، والمقاطع ، والخليم ، والأجلة^(٢) ، والبراقع ، وفرش الطنافس^(٣) ، والمياثر^(٤) ، وغيرها . ومنها طراز أسبوط ، (من الأرمني ، والبكر ، والخميسي ، واختصاصها بالقراطيس) .

(١) في أغلب المراجع ، توفي سنة ٣٨٧ هـ . والعبارة بين القوسين ساقطة من (ا ، ب) ، ولمذكورة في (ج : لوحة ٨٤) ، ومنها نستنتج التاريخ الذي وضع فيه هذا الكتاب ، أو هذا الفصل على الأقل ، وهو سنة ٨٧١ هـ .

(٢) المقصور من الثياب : ثياب من لسيج أبيض رقيق من القطن (قاموس دوزي ١ : ٢٥٨) .

(٣) القلموني : ضرب من الثياب يظهر للرأى بألوان مختلفة .

(٤) المطارح : جمع مطرح ، ومن معانيه : المفرش .

(٥) الأجلة : جمع جلال ، والجلال جمع جل ، وهو من المتاع : البسط والأكسية ونحوها .

(٦) الطنافس : جمع طنفسة ، وهي البساط ، والتمرفة فوق الرجل .

(٧) كلها في (ا) ، وفي (ج : لوحة ٨٤) : المياثر ، ولم نثر لها على شرح ، ولعلها نوع من

الفرش أو الألسجة .

وبمصر نتاج الخيل والبغال والحمير . يفوق نتاج سائر البلاد ، وليس في الدنيا فرس يشبه العتيق إلا فرس مصر ، (ولا يعرف في الدنيا فرس ^(٢) يردف إلا فرس مصر) ، بسبب ارتفاع صدره . وكانت الخلفاء ، ومن تقدمهم ، يؤثرون ركوب خيل مصر على غيرها ، فإنها تجمع فراحة العتيق مع اللحم والشحم .

وذكر أحمد بن حمد أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أراد أن يجرى الخيل ، فكتب إلى حامل كل بلد أن يتخير له خيار الخيل بها ، فلما اجتمعت عنده عُرِضَتْ عليه ، فرت به خيول مصر ، فرأها رقيقة ^(٥) العصب ، ثم تأملها ، فوجدتها أيضا لينة المفاصل ^(٦) (والأعطاف) ، فقال : إن هذه خيل ما عندها طائل ^(٧) ، فقال له عمر بن عبد العزيز : ليس الخير كله إلا لهذه وعندها ، فقال : يا أبا حفص ، ما ترك تعصبك لمصر ؟ فلما أُجريت جاءت خيل مصر كلها سابقة ، ما يحاط بها غيرها . و (من خيل مصر) أشقر ^(٨) مروان ، (قلت) : هو الذي يضرب به المثل ، (ويشبه بسدير : فرس كسرى) ، وكان لا يدخل عليه سائسه ، (ويقرب إليه) إلا بإذنه ، يقرب إليه ^(٩) الخلا ، فإن حمحم دخل إليه ، وإلا وثب عليه ، اشتراه مروان بثلاث مئة ألف درهم ، ثم صار إلى السفاح بعده ، وهرم وتحطم ، وكان لكرامته عليهم ^(٩) بحم في محفة ^(٩) حاج ، وينقل من مرج إلى مرج . (ومنها الزعفراني ، وهو فرس مراد معروف بالجودة ، وله جنس ، وهو ليحصب ، وله قصة مشهورة في يوم الرهان) . وكان بمصر دور الخيل ، عليها ضياع موقوفة ، يبلغ ما لها في كل سنة ثلاث مئة ألف دينار ، سوى

(١) في (١) العتيق .

(٢) يردف : يقبل الرديف ، وهو الراكب خلف الراكب .

(٣) الحسن والخفة والشاط . والعتيق : الكريم النجيب .

(٤) كذا في (ب) ، وفي (١) أحمد بن أحمد .

(٥) في (ب) : دقيقة العصب .

(٦) جمع عطف ، ومن معانيه : الجانب .

(٧) القدرة ، والفائدة والنفع .

(٨) كذا في (ج : لوحة ٨٥) ، وفي الأصل (١) : خيل أشقر مروان .

(٩) محفة : هودج لا قبة له . (١٠) في (ب) من مرج إلى مرج .

خيل أهل الجهاد والرباط . (ولما أراد أحمد بن المدبر، حامل خراج مصر، أن يعرف الخيل المعروفة بحسن المنظر، عرض^(١) خيل الشام من أرباب الضياع وأهل المدن، وكانت اثني عشر ألفاً) .

وبمصر من المعادن معدن الذهب، والفضة، والزمرد، في جبل خلف أسوان، لا يشاركها فيه بلد .

(ومن خصائصها القمح اليوسفي، وزيت الفجل، والخلو، والحاز، يدخل في الإدام والعلاجات) .

وبها، أي بمصر، الأبنوس الأبلق . وبها دهن اللسان، وهو لا ينبت إلا بمصر، (وخاصة) بعين شمس بالمطرية، وملوك النصرانية يعظمونه، وهو عندهم من أنفس الأشياء . (وبها الأنبيون الذي يحمل منه إلى الآفاق لمنافعه . وبها الأترنج الأبلق، وليس هو في الدنيا . وبها الخوخ الزهري الأحمر . وبها شراب العسل وهو لا يعمل إلا بها . ويشترطه الخلفاء والوزراء على عمال مصر فيما يشترطونه، ورأيت في (شرط^(٢)) يحيى بن خالد البرمكي أيام الرشيد) .

(وبها السمك الأبرميس^(٣)، يحمل إلى الآفاق مملوحاً : ويشترط على العمال أيضاً . وبها البُسر البرقي يقر من غير أن يصير رطباً) .

وبها الشمع الذي يفضل شمع الدنيا . وبها عسل النحل الذي يفضل، ويفوق أعسال الدنيا .

(١) في الأصل (١) ثم عرض، ولما لم نجد لما جواباً رجحنا أن تكون هـ ثم « هنا زائدة .
(٢) يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل (١٢٠ - ١٩٠ هـ)، الوزير السري، سيد بني برمك وأفضلهم، ومؤيد الرشيد، وأول من عني بترجمة المجسطي، قال الرشيد بعد أن مات يحيى مسجوناً في الرقة : مات أعقل الناس وأكملهم (ع ٩ : ١٧٥) .

(٣) السمك الأبرميس : نوع من السمك كان يعيش في بحيرة تنيس . (ب ١ : ٨٨٦) .

(٤) البسر البرقي : تمر معروف، أصفر، مدور، وهو أجود التمر .

(وبها جبن الخيش والأقراص، وليس هما في الدنيا، [وبها] النيدة^(١)، ذكرت الحكاء أن مريم، عليها وعلى ولدها السلام، صنعت النيدة للسيد عيسى عليه السلام حين قل لبنها، ألهمها الله تعالى عملها. وبها الجلبان^(٢)، ويقال: إن أكثر الرهبان عمش العيون لمدادهم أكل العدس، فاتخذوا أكل الجلبان خوفاً من ذلك. قلت: ومن أعظم خصائصها، وهو الأصل لكل ما ذكر، بحر النيل المبارك. وبها ما لم نذكره وهو مشتهر البطيخ الصيفي والعبدلى).

وبها قصب السكر، وهو كثير في هذا الزمان (جدا)، رخيص (في الثمن)، لا يكاد ينقطع عن ديار مصر إلا خمسة أشهر في السنة، وهو لذيذ لا يمل من مصه). وقد نقل عن الشافعي أنه قال: لولا قصب السكر بمصر ما سكنتها، وكان يكثر من أكله.

(ومنها خيار الشبر، وهو دواء عظيم النفع، نص الأطباء على أنه يُسهل السوداء والصفراء معا، ويسهل به الحبالى النطفة، ويصالح بدهن اللوز^(٣)).

ومنها السقنقور^(٤)، ومنافعه عجيبة، ومنها العرس والنمس، ولهما في أكل الأنعام فضيلة لا تنكر. ومنها حبات مصر التي يعمل منها الترياق (المجرب) المحمول إلى كل بلد (المسمى بالفاروق). وبمصر البقر الحافى (الخلق)، حتى إن العضو منه يساوى ثمن الثور في سائر الدنيا، (ويوجد في جوف السمين إذا ذبح مبيع مئة رطل شحم وأكثر منها، ويحمل منها إلى ساحل القازم، وجدة، وعدن، وساحل الصين، والهند لدهن السفن)، (وحديثي سعد السمسار بسوق البقر) أن ثورا ذبح بمصر، فوجد على كُليته الواحدثمانون رطلا شحما، وعلى الكلية

(١) جبن الخيش، وفي (ب) الخيش. (٢) النيدة: ثقلم شرحها.

(٣) الجلبان: كالمش، وهو أغبر أكدر. والملاش جنس نباتات من القرنيات الفراشية، له حب أخضر مدور، أصغر من الحمص.

(٤) خيار الشبر: شرب من الحروب، شجره مثل كبار شجر الخوخ.

(٥) في الأصل (أ) يدهن اللوز.

(٦) السقنقور: حيوان برمائي، يتوالد من السمك والتمساح، فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين، ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أجرد، أملس، عريض، غير مفرس كذا في (خ ١: ٦٦).

(٧) الترياق: دواء السموم.

الأخرى عشرون (ومئة رطل) ، ووجد ببطنه خمسة قناطير شحم ، فوزن جميع ما فيه من شحم ولحم ، فبلغ ألف رطل . وأخبرني أنه وجد ثورا آخر ، بلغ وزنه ألفا ونمسين مئة رطل .

(و بأدفو من صعيد مصر التمر الذي تقدم ذكره ، ويقعولا واسوان أسباط البسر منظوما كالقلادة الحمراء ، وإلى جانبها صفراء . وعصر الزرافة والكركدن وعناق الخليل ، والبقر الخيشية ، مؤبدة للحلاب^(٣) ، ولا تعرف الحرت ، ويحمل من حلابها جبن الخيش والأقراص والملاعب يحمل منه إلى سائر البلاد . وبها حطب السنط^(٤) الذي لا رماد له ، ولا يعرف حطب أدوم وقودا منه ولا أجف . وذكر الجاحظ أنه من عجائب (مصر) ، وأن بها سنابت وغابات إذا دخلتها عساكر العرب وأهل الفساد ، لم يقدر عليهم . وبها الفجج الجاني من السنط . وبها الفراريج المؤبدة ، وهي لا تكون إلا بمصر ، يباع منها في كل يوم بخراج إقليم كبير ، وهي من أفوات أهلها . وقال بعض حكماء مصر : نحن أكثر الناس فقدا وشهدا ، وعبيدا ، وخيلا ، وبقالا ، وحميرا ، وبقرا) .

ويجتمع بمصر ما يتفترق في الأزمنة في غيرها ، فتجتمع فيها ثمار الشتاء مع ثمار الصيف ، والرطب القديم مع الرطب الجديد ، والزرجس مع الورد ، وهو أعجب ما يذكر ، وما يقتضيه الحار يوجد فيها في الحار ، وما يقتضيه البارد (يوجد في البارد) . وذلك لاعتدال حرهما (و بردها) ، لأنها من الإقليم الثالث (والرابع) ، فهي سالمة من حر الأول والثاني ، ومن برد السادس

(١) قمولا : تقدم تحديد موقعها .

(٢) في (١) : الزرافة والكلكتند ، ولعلهما تحريف عما أثبتناه ، وفي (ج : لوحة ٨٧) : الزرافة والكركتند .

(٣) مؤبدة للحلاب : خاصة بالحلب ، مقصورة عليه ، وفي (ج : لوحة ٨٧) : البقر الخيشية .

(٤) كندا في (خ : ١ : ٢٨) و (ج : لوحة ٨٧) ، وفي (١) : حطب السنط ، ولا نظير له في الدنيا ، فلو وقد منه تحت قلو يوما كاملا لما بقي منه رمد ، وهو مع ذلك صلب الكسر ، سريع الاشتعال بطيء الحمو ، ويقال : إنه أبشوس غيرته بقعة مصر ، فصار أحمر (خ : ١ : ٢٨) . والسنط : شجر من الفصيلة القرنية ، له سوق خلاط أمثال شجر الجوز ، يستخرج منه الصنغ ، ويكثر بمصر .

(٥) في (ج : لوحة ٨٧) : قنبا وشهدا وعيدا وفيدا .

(٦) في (١) : يقطمه ، وكذلك في (ج : لوحة ٨٧) .

والساج. (وأهل مصر) يأكلون صيد بحر الروم، وصيد بحر اليمن، لأن بين البحرين مسافة قريبة. وكان العلماء يقولون: من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله، (ومصر للسمعة). وقال الرشيد: مصر موروثة^(١) عن يوسف عليه السلام. (وقال المتوكل لسلیمان بن وهب^(٢): انظر إلى ما بين يديك، فإن مصر سلة الخبز، وقالوا: من شرب ماء النيل بطينه، وركب البراذين لم تنله علة، وليس في الدنيا نهر يجري فيه السفن أكثر من نيل مصر، ويحمل المركب الواحد مثل حمل خمس مئة بعير وأكثر، وقالت الحكماء: إن مصر تنقي في الصيف عن الخيش والتلج ويطون الأرض، وفي الشتاء) (عن الحركات، ووقود المناقل والفراء، وجعل شتاؤها ربيعاً، وصيفها قيظاً، كل ما تعده الملوك لغير مصر، فهي مستغنية عنه كالمرملة^(٣) في الصيف، والخيش^(٤)، والتلج^(٥)، والخلاف^(٦)، والكافور، والصندل، و[ما يتخذ] في الطرق والأسواق في سائر البلاد سواها التي لا يقدر ساكنوها على التصرف في بردها ولا حرها، بل هي كالفصل اعتدالا، وكالعروا^(٧) في نيسان طيباً، وغير محتاجة إلى استعمال المرتك^(٨) في الصيف، كفعل أهل البصرة من حكامها، ومعافاة من رمد أهل الكوفة، وركود هواء بغداد، ومن برد الجبل كأرمينية وبلدان نراسان، والجزيرة^(٩) التي يقيم ساكنوها الشهر وأكثر لا يظهرون، ومن لم يعرفوا به هلك. ومصر معافاة من ميازيب الشام وتواتر السحب، وفي الشتاء من الحرارة والصفرة، والثياب الهائلة التي تنقص العيش، وتبلى الجسم، ولا يهنا طعام ولا شراب. وقال بعضهم: عوفيت من مشاتي الجبال،

(١) في (ب) موروثة، وفي (أ) مورث.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) المرملة: جمع مرملة، وهي النسج الرقيق.

(٤) في (أ): الخيش.

(٥) الخلاف: شجر الصفصاف، وفي (ج: لوحة ٨٨): الخلاوة.

(٦) أي أن جوها يطرد كل وثيرة واحدة كأنه فصل واحد.

(٧) جمع عروة، وهي من الشجر مالا يسقط ورقه في الشتاء.

(٨) المرتك: المردسج، وهو الحجر المحرق، ويكون من سائر المعادن.

(٩) كلا في (ج: لوحة ٨٨)، وفي (أ): الفهرة لا الشجر، والصواب الأول.

(١٠) ميازيب: جمع ميزاب، وهو قناة أو أنبوبية يصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عال.

ومصايف عُمان ، وغلاء العراق ، وصواعق تهامة ، ودمايل الجزيرة ، وجرب اليمن ؛
وطواعين الشام ، ولجج^(١) البحرين ، وحى خيبر ، وزلزال شيراز ، وعقارب نصيبين ،
وعسكر مكرم^(٢) .

(وفضلت العلماء مصر على البصرة لعذوبة نيل مصر وشدة حلاوته ، وأنه يجري على
رمل ، واختلاط (ماء) البصرة بالمالح ، وأنه يجري على السباح . وفضلوها على الكوفة لأن
نهرها من الفرات ، وربما جف حتى يحفر فيه الآبار ، وأن جسر الكوفة سبع سفائن ،
وجسر مصر سفينتان ، نحو مئة ، بينهما جزيرة ، وهى مدينة ، ولا يكاد يرى) ،
(بالكوفة نخلة إلا معوجة . وقالوا فيها كلاما محفوظا : جبلها ذهب ، ونيلها عجب ،
ورجالها قصب^(٣) ، ونساؤها لعب ، وهى لمن غلب . وقالوا فى الكوفة : أقرأ الناس ، والقرآن
لا يجاوز تراقيهم^(٤) . وفى أهل البصرة : نعم وردن معاينة^(٥) وصدرين سان . وقالوا فى أهل الشام :
أطوع الناس لخلق ، وأجرؤهم على أمر لا يدرون ما هو . وقالوا فى أهل الحجاز : أجرؤهم
على فتنة^(٦) ، وأعجزهم عنها . وقالوا فى أهل الموصل : كنيسة بين قريتين . وقالوا فى أهل
واسط : (منزل) بين كتيبين^(٧) . وأوردوا حديثا مسندا أن مضر^(٨) يساق إليها (أقل الناس)
أعمارا ، وغيرها من الطوال الأعمار والقصار ، وإن طول الأعمار من شرف خيبر^(٩) ، وحوالى
تهامة ، ووادى فرغانة ، وقد جعل بمصر نصيب من ذلك ، فحصل طول الأعمار بمربوط ،

(١) كذا فى الأصل (١) ، وفى (خ : ١ : ٢٦) : طحال البحرين .

(٢) بلد بخوزستان .

(٣) أى طوال كالقصب .

(٤) جميع ثروة ، والترفوتان : عظمتان فى أهل الصدر من الكتف إلى النحر ، والمعنى : لا يمن
شغاف قلوبهم ، ولا يجاوز خلقهم .

(٥) كذا فى (١) ، ولعلها بحرقة عن : وردن معا ، وصدرن شتى . وفى (ج : لوحة ٨٨) : معاوية .

(٦) فى (١) : فتنة .

(٧) كذا فى (ج : لوحة ٨٨) ، ولعلها مصحفة عن كتيبين .

(٨) كذا فى (ج : لوحة ٨٨) .

(٩) فى (١) : سرف ، والصواب شرف ، وهو ما قايملك من الجبل وعلا عن السطح (خ : ١ : ١٢٥) .

وقرى الحفار، وقال : وقد ذكرنا بمصر من الفضائل ما أغنى وكفى ، ووصفنا الحكماء الذين كانوا بها ، وبها معدن الحكمة التي انتشرت في أيدي الناس ، وليس يرى في الدنيا بلد أهله مثل رتبة أهل مصر في أبينتها ونهرها وإتقان أمرها ، وإلله التوفيق) .

قال : ونظرت الحكماء بمصر إلى شهور سينها الأعجمية ، بفعلوا لكل شهر منها أعمالا فلكية ورصدية لا يشرك الآخر في شيء منها ، ورسموه على مطالع الفلك ، لا يقدر أحد أن يدعيه في بلد سوى مصر .

فأقول شهورها : توت ، كانوا لا ينصبون فيه أساسا لبناء ، ويكرهون التجارة فيه (إلى أن ينقضى منه عشرون يوما ، ويكرهون انعقاد [المودات ^(٢)] فيه) ، وإن الحصومة في النصف الأول منه ، يحكم بالأغلب للأمل ، وفي النصف الثاني منه يحكم بالأغلب للأذى ، وفيه يتدنى ثقل الكنان ، وبذر الرسم ، وتنشق الأرض عن سائر الحبوب (بصعيد مصر ، وتستخرج الخوالى من الشجر ، وفيه يلحق جمهور الأرطاب ، ويكون فيه أطيب من سائر الشهور ، ويكثر فيه السفرجل والعنب الشتوى ، ويرفع الخل والأشربة من الشمس ، ويكبر صغار السمك ، وتسمن بكاره ، وفي أول يوم منه النيروز المصرى يغتسل فيه بالماء البارد ، ثم لا يعود إلى إقبال الصيف ، وفيه يبدأ بأطعمة الشتاء : الهراش ^(٣) وما شاكلها ، وكانوا يعملون فيه شراب البحر ، وهو ماء وعسل ، ويقصدون به العلاج لمن به وجع الكلى والمثانة) .

بابه : كانت الحكماء يحمدون التجارة فيه في الثلث الأول منه ، وإن الساع تبطل في يد أربابها في الثلثين الباقيين ، ولا يحمدون انعقاد المودات فيه ، وفي النصف الأول (يختارون ابتداء الأبلية ،) ويحمدون في النصف الأخير ، ويحمدون فيه تحريك المياه واحتراق الأخلاط الردية ، ومعالجة الشرور) ، ويحمدون الترويح فيه ، وإذا بدت الحصومة فيه طالت ، ويبذر فيه الرسم أيضا ، والحبوب التي تشاكله ، وفي آخره تشق الأرض في الصعيد

(١) تقدم معنى الحفار وتحديد موقعها .

(٢) في (١ ، ج : لوحة ٨٩) : المواد ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) جمع هريسة ، وهي لحم يذق مع البر ، ثم يطبخ ويؤكل .

للقمح والشعير، ويسمونه البدرى^(١)، وفيه يحصد الأرز، (ويكثر صفار السمك، ويقل بكاره) . (ويسمن فيه البنى^(٢) والأبرموس)، ويكثر فيه حلاوة الرمان، (ويبتدى فيه طلوع الورد) ، ويضع الضأن والمعز والبقر، (ولا تطيب لحومها) .

هتور: كانت الحكماء تنصب فيه أساسات البناء، ويعقدون الرايات^(٣)، (ويبنون المودات، وذلك في ثلثيه الأولين، ويكرهون ذلك في الثلث الأخير، ويرون فيه بالترويح)، ويكرهون فيه دخول الحمام، (وتسليم الأحداث إلى صناعة الكتاب، أو إلى الأشياء الدقيقة)، ويذرعون القمح في نصفه الأخير (وإلى نصف الشهر الذي يليه، وفيه يطيب الجمالان)، ويكثر فيه الورد (والنرجس)، ويطلع فيه البنفسج (والأزهار وتكثر البقول، وجميع ما يسقى كالباذنجان وما شاكله، ويكثر العنب بقوص) .

كبيك: كانوا يكثررون فيه استعمال الحبل، وحفظ الأسرار، والأعمال الغامضة، ويكرهون الترويح، (وسوء طاعة العبيد ومن يستخدم، ويكرهون فيه أيضا دخول الحمام، والامتفراغ، ومطالبة الإنسان لمن فوقه أصلا فيه)، وفيه تطامع الباقلاء العباسي، وتزرع الحلبة والتمس، (وأكثر الحبوب) .

طوبة: كانت الحكماء (بمصر) لا يسافرون فيه، ويرون أنه خير محمود، (وأن الأرواح فيه ينس، وأن العيش (بين الناس يقل)^(٤)، وزرع القمح والشعير فيه يعتبر، لأنه كالنابت

(١) كذا في (ج : لوحة ٩٠) .

(٢) أي يبنون كتائب الجيش، ويبينون مقارها بتوزيع الرايات عليها . وفي (ج : لوحة ٩٠) : ويبشرون المودات .

(٣) في (أ ، ج : لوحة ٩٠) : واستلام .

(٤) كذا في (ج : لوحة ٩١) ، وفي (أ) : وهو طاعة العبيد .

(٥) الباقلاء : الفصول .

(٦) ينس : يابسة كناية عن الضيق واللقاوض، وفي (ج : لوحة ٩١) تنيس، ولعلها محرفة عن تميش .

(٧) يياض في الأصل (أ) بعد وأن العيش، وفي (ج : لوحة ٩١) بين الناس يقل .

(٨) في الأصل (أ) : « وفي زرع القمح والشعير فيه يعتبر » ففي هذا مقعمة .

وتطيب فيه البلاقلاء الأخضر) ، وفيه يفرس النخل ، وفيه يستصرف الخيل والحجير والبقر ، وفيه يبدأ شق الأرض للقصب والمقائى^(٢) [وفيه يتناهى ماء النيل فى صفائه ، ويخزن] ، ولا يتغير فى أوانيه [ولو طال لبثه فيها] ، ويدخر طول السنة) ، ويطيب فيه لحم البنى من السمك ، (وفيه يشفع بالربيع ، لأنه يغسل أجواف الخيل والدواب كالدواء لها) انتهى .

أمشير : كانت الحكماء تُكَبُّ فيه على طلب العلم والاستفادة ، ويختارون فيه مخالطة ذوى الفهم والمعرفة ، (وفيه تكثر جنايات العبيد على مواليم^(٥)) ، ويمجدون فيه دخول الحمام ، (ويصلح فيه الكيزان وسائر الخزف للآتى سائر السنة ، ويبرد فيه أكثر مما يعمل فى غيره) ، وفيه يفرس الشجر ، وتُقَلَّم الكروم ، (وتستصرف أيضا الخيل والحجير والبقر) ، ويعصر القصب .

رمهات : فيه يدخل فصل الربيع ، وهو صالح للشركة ، (ولا يكره فيه ركوب الأهوال والمخاطرة فى طلب المعالى) ، ويعرفون فيه سلامة العاقبة ، (ويختارون فيه الاضطراب لطلب المعاش ، والتصرف ، والشغل ، واستفراغ الأخلاط مجود فيه ، ومقاربة الشباب فيه أصلح من مقاربة الشيوخ) ، وفيه يورق الشجر ، (ويعقد فيه أكثر ثمارها) ، وفيه يزرع السمس ، (ويتنف الكنان ،) ويطيب اللبن الرائب وغيره .

رموده : كانت الحكماء تعالج فيه جميع العلل ، ويختارون فيه الاجتماع على اللذات ، (والمظافرة ، والمعاونة على الأمور ، والإصلاح بين المهاجرين) ، ويمجدون فيه الحيلة ،

(١) فى (ب) تصرف ، ولعل المراد أنها تصافد إنثاتها لتتاج .

(٢) جمع مقثاة ، وهى مزرعة القثاء والخيار ونحوها .

(٣) فى العبارة سقط ، وقد استعنا فى تكملة بما جاء فى المقرئى (خ ١ : ٢٧١) ، وفى الأصل (١) لوائته ، وصوابها أوائيه جمع آفية ، وهى جمع إناء . وفى (ج : لوحة ٩١) : وفيه يورق الماء ويجلو ولا يتغير ... إلخ .

(٤) يشفع بالربيع : يقرن شق الأرض للقصب والمقائى ببذر حبوب البرسيم . وفى (ج : لوحة ٩١) ينفع بالربيع .

(٥) مواليم : أسياهم . وفى (ج : لوحة ٩١) : وسائر الخزف لعداء .

(٦) المظافرة : المعاونة .

والغيلة^(١)، واقتضاض الأبرار، ويقولون : إن جميع أفعال الخير مجودة فيه ، (مردودة إلى حميد العاقبة) ، وفيه يبدأ قطف العسل ، (ويحصد الباقياء ، والجلبان ، وحب الفجل ، وينفض بزر الكنان ، وينقى من عيدانه) ، وتطبخ النصارى نيدة العسل ، ويسوئون فيه الظنون) ، ويكثر فيه الورد الأحمر .

بَسْمُ : كانت الحكماء ينهون فيه عن الاسترسال^(٢) ، (ويسوئون فيه الظنون) ، ويستعملون فيه المكاييد والحيل ، ويمجدون مخالطة الشيوخ (على مخالطة الشباب ، وفيه تكثر الخبصومات وتبطئ ، وتكثر فيه أشياء منها :) التفاح القاسمى ، والأحمر (السردوى)^(٣) ، والبطيخ العبدلى^(٤) ، والمسوز ، والرطب ، والمشمش ، (والجميز ، وفيه يأتى الورد الأحمر والأبيض ، وفي النصف الأول منه تبذر الكزبرة ، وفيه يقع حصاد القمح والشعير ، وفي آخره يكثر تفاح الشهوة ، ويعمل شراب التفاح ، ويستخرج مائه) .

بَثُونَة : كانت الحكماء فيه يكرهون الذلة والتواضع ، وباجلون فيه من العرع^(٥) ، وكانوا يعلقون عليه شيئا من عظام السمكة الرادة ، فيكون ذلك أمانا (من الأرواح) ، وفيه تبتدئ زيادة النيل ، وفيه يكثر الحصرم^(٦) ، (والتين البونى ، والخوخ الزهرى ، والمشمع ، والكثرى البوهى والحوفى ، والإجاص ، والتوت) ، وفيه يطلع البلح ، (ويقطف جمهور العسل ، ويكون الغالب فيه قلة الرياح ، وكثرة الغيم) ، والناس فيه أطيب عيشا من غيره .

أَبْيَب : (وفيه شعر) :

جرى دمي على فسقة حبلى * بكسرى الماء في أول أبيب

(١) الذيلة : أن ترضع المرأة ولدها وهي حامل ، والغيلة : المرأة السينة العظيمة .

(٢) الاسترسال : الاطمئنان . (٣) في (خ : ١ : ٢٧٢) : التفاح المسكى .

(٤) يقال أول ما عرف بمصر عندما قدم إليها عبد الله بن طاهر بعد المقتن من سنى الهجرة ، فنسب إليه .

(٥) العرع : علة في الجهاز المعصبى تصبحها غيبوبة وتشنج في المضلات .

(٦) الحصرم : الثمر قبل النضج .

(٧) الإجاص : شجر ثمره حلوى للبدن ، يطلق في سورية وفلسطين وسيناء على الكثرى وشجرها ،

وكان يطلق في مصر على البرقوق .

سألت الله بلطف بالذى بي • وجدت الله أرحم من أبى بي ^(١)

كانت الحكماء يكثر في الخير ، ويكفون أهل الضعف ، ويكثر الصدقة ،
(ويرون المستقرض فيه يسهل الله له قضاء دينه ، ويذمون الاستفراغ بالعلاقات ^(٢)) ،
وفيه يكثر العنب ويحود التين ، ويتغير فيه البطيخ ، (وتقل حلاوته ، وتكثر الكثرى
السكرية ، وفيه يطيب البلح ، وتقطف بقايا العسل ، ويجوز قصارة الدنيق ^(٣)) ، وتقوى
زيادة النيل .

مسرى : كانت الحكماء تحمد الأسفار فيه ، وتحمد فيه صحة السلطان ، ويتعمدون
الإحسان إلى أتباعهم ، (ويكرهون فيه تحريك الضغائن) ، وفي النصف الأول منه تمصر
الكروم للحل وغيره ، (وفيه يعمل العقيد ^(٤)) ، وفيه يجرى الماء ، وفيه يطبخ البسر البرق ،
ويطيب الموز) ، ويتغير فيه طعم الفاكهة لغلبة الماء على أراضيها أيام الشتاء ، (وكانوا
يفرسون فيه الكروم وأكثر الأشجار ، ويستعملون غريمة عطار ^(٥) في أكثر ما يستعملونه) .
اتمى والله أعلم .

قال : وأخبرنا العباس بن أحمد بن عمر بن محمد أن بخت نصر قال لابنه : ما رددتك
إلى سكنى مصر إلا لخصال فيها ، لا توجد في غيرها ، وهى : ماء طوبة ، ونخريف ^(٦) أمشير
ولبن برمهات ، وورد برمودة ، ونبق بشنس ، وتين بثونة ، وعسل أيب ، وعنب مسرى ،
ورطب توت ، ورماني باب ، وموز ها تور ، وسمك كيهك .

(١) في الأصل (١) يرسم ، وفي (ج : لوحة ٩٢) على خدى حبيبى ، وفي أيام ابنيى ، ويلطف
بى قريباً ، وألطف من أبى بى .

(٢) الاستفراغ : تخفيف الدم بالحجامة أو نحوها ، والعلاقات جمع علاقة ، وهى دويبة فى الماء
تمتص الدم ، وفي (ج : لوحة ٩٣) بالعلاقات .

(٣) كذا في الأصل (١) ، وفي (ج : لوحة ٩٣) وتجود قصارة الديق .

(٤) العقيد : الفليظ .

(٥) غريمة عطار : يظهر أنه نوع من العقاقير

(٦) كذا في (ج : لوحة ٩٣) ، وفي الأصل (١) خروف أمشير .

قال بعض العلماء : وليس في الدنيا بلد يستغنى بنفسه عن سائر البلاد إلا مصر؛ ولو ضرب بينها وبين الناس سور من نحاس ، وفرج منه فرجة يلج أهلها إلى مكة فقط ، وما بالوا أبدا سواها .

ثم أورد العلامة الحسن بن إبراهيم المعروف بابن زولاق بابا في المفارقة (بينها وبين بغداد بالخصوص ثم قال :

هذا باب أذكر فيه الموازنة بين مصر وبغداد) ، من غير طعن على إحداها ، (ولا ذكر عيب) ، وإنما أريد تبيين فضل مصر (لكثرة طعن البغداديين عليها ، كقولهم : أرض مصر على بغداد [عيال] ، فأول ما نبدا [به] أن مصر أنشئت قبل الطوفان ، ومصر الطوفان على الهرميين ، (فأول حجر أعيد بعد الطوفان مصر) ، واختارها نوح لولده ودعاهم (ولها) . وأما بغداد فلإنها نشأت سنة خمس وأربعين ومئة ، أنشأها أبو جعفر المنصور العباسي . ومن ذلك أن نيل مصر ، وحلاوته ، ومنافعه ، وما يزرع عليه ، (ويوفر من الأموال) لا يشبهه نهر في الدنيا ، (كذلك) فإن ماء يزيد في قوة الرجال ، حكى عن الإمام الشافعي رحمة الله تعالى عليه أنه قال : دخلت مصر وأنا كالخصي ، فوزقت بها الولد ، وقال الحنابلة في الدجلة : لأنها تقطع صهيل الخيل ، وتذهب بنشاطها ، وإنها تذهب بشهوة الرجال ، ومن لم يتدسم قبل شرب مائها أصابه يئس في الجلد ، والعرب ، إذا نزلت على الدجلة ، لا تسقى [خيلها] من مائها ، وتسقيها من الآبار ، ولا يربطون عليها ، ويخافون من مائها الصدام) .

ومنها أن مصر ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا ، تقدم ذكرها في هذا الكتاب ، وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة أحاديث ، منها أن أهل مصر في رباط إلى يوم القيامة ، (وذكر العلماء أنها كذلك) .

(١) في (١) « نالوا » بدلا من بالوا .

(٢) كلما في (زو) .

(٣) « كذلك فإن ماءه » كانت في الأصل (١) « لذلك أن ماءه » . وكذلك في (ج : لوحة ٩٤) .

(٤) الصدام : داء في رءوس الخواب .

وأما بغداد فقد ذكر الفضيل بن عياض^(١) (الزاهد) ، قال : ليس في الدنيا أعظم جرماً من مؤذني بغداد ، لأنهم يدعون الناس إلى الصلاة في أرض غصب^(٢) ، (واشترت له شاة من رجل من أهل بغداد ، فما استحل ابنه على بن فضيل أن يشرب من لبنها ، فقال له أبوه : يا بني إخباري ، فقال : قد نكرتها) .

وقال عبد الله بن إدريس^(٣) (الفقيه المتعبد) : بغداد كالموصل في الحسن ، (قلت) : وقال بشر الحافي^(٤) : بغداد ضيقة على المتقين ، ما ينبغي لمؤمن أن يقيم بها ، قيل له : فهذا أحمد بن حنبل ، فما تقول فيه ؟ قال : دفعنا الضرورة إلى المقام ، كما دفعت الضرورة إلى أكل الميتة . وقال ابن المبارك (شعر) :

الزم المذنب للتعبد دأباً * ليس بغداد مسكن الزهاد
إن بغداد للسلوك محل * ومناخ للقارئ^(٥) الصادى

(انتهى . وكان الحسن بن صالح الفقيه المتعبد الزاهد رأس علماء الشيعة إذا ذهب الرجل إلى بغداد ورجع إلى الكوفة لم يكلمه) .

(١) (في ١ ، ب) : الفضل ، وفي (ج : لوحة ٩٤) الفاصل بن عياض .

وهو فضيل بن عياض بن مسعود ... أبو علي الخراساني الزاهد (المتوفى سنة ١٨٧ هـ) ، شيخ الحرم وأحد أئمة الهدى والسنة . قال النسائي : ثقة مأمون (خز : ٣١٠) .

(٢) غصب : منسوب .

(٣) هو عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي (١٢٠ - ١٩٢ هـ) ، من أعلام الحفاظ ، وكان حجة فيما يرويه ، وكان مذهبه في الفتيا مذهب أهل المدينة (ع ٤ : ١٩٦) .

(٤) بشر الحافي : هو بشر بن الحارث بن حل بن عبد الرحمن المروزي أبو نصر (١٥٠ - ٢٢٧ هـ) ، من ثقات رجال الحديث من أهل مرو ، توفي ببغداد (ع ٢ : ٢٦) .

(٥) القارئ الصادى : المتعطل للقراءة .

(٦) الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم بن حيان ، ولقبه حن بن شفي المحدثي الثوري أبو عبد الله (المتوفى سنة ١٦٩ هـ) الفقيه المتعبد الزاهد . قال ابن معين والنسائي : ثقة . وقال أبو زرعة : اجتمع فيه حفظ وإتقان وفقه وعادة . (خز : ٧٨) .

وكان سفيان الثوري^(١) إذا بات بها تصدق بديناره، وكان ابن المبارك إذا بات تصدق بصدقة^(٢) . وقال بعض العلماء : عجبت لمن يدعى الورع كيف يسكن بغداد ؟

ومنها كون الخلفاء ببغداد ، فقد كانت بالمدينة ، ثم صارت بالشام ثم صارت بالأنبار، ثم صارت ببغداد ، ثم صارت بسرمن رأى^(٣) ، ثم عادت إلى بغداد .

قلت : وقد (صارت) الإمامة والخلافة بمصر إلى هذا الوقت .

ومنها اعتدال هواء مصر في حرها وبردها ، فإنهما لا يقطعان أحدا عن التصرف لحاجته كما يقطع حر بغداد وبردها ، يقطعان عن التصرف ، حتى إنهم يكونون في بطون الأرض في الصيف ، وتكون الحراس في بعض المواضع نهارا . وقدم رجل من أهل بغداد إلى مصر ، فقبل له : ما أقدمك ؟ فقال كثرة الصباح كل ليلة : يا غافلين الصلاة الصلاة ، اذكروا الله .

ومنها الأقوات والميرة التي لا قوام لأحد في بلد إلا بها ، فإن مصر تميز جميع الساكنين بها (وفي أعمالها) ، وتميز الحرمين الشريفين والوافدين إليهما من سائر الأقطار ، لا يبق بلد إلا ويدخله من طعام مصر (خلا ما يمتاره الحجيج) ، وتميز الشام وغيرها إذا وقع الغلاء بالشام أو ببغداد ، وهما لا تميزان نفسيهما فضلا عن غيرهما ، لأن طعام بغداد ، (وأقوات ساكنيها) من الموصل ، (وأعمالها ، وأعمال الفرات ، وديار مصر ، وديار ربيعة ، وبغداد تميز نفسها أربعة أشهر ، وتميزها واسط أربعة أشهر ، وتميزها الموصل أربعة أشهر) ، وكذلك البصرة لا تميز نفسها (وإنما تميزها واسط والأهواز^(٤) ، ولم يزل الدلاء^(٥) مجحفاً بأهل

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق ... الثوري ، أبو عبد الله الكوفي (٧٧ - ١٦١ هـ) قال الخطيب : كان الثوري إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، مجباً على إمامته مع الإتيان والقبض والمفظ والمعرفة والزهد والورع . (خز : ١٤٥) .

(٢) سر من رأى أو سامراء : مدينة كانت بين بغداد وتكريت ، استحدثها المنتصم على شرق دجلة ، وقد خربت (ب ٣ : ١٤ ، ٨٢) .

(٣) واسط : مدينة كانت بين البصرة والكوفة ، بينها وبين كل منهما ٥٠ فرسناً (١٥٠ ميلاً) ، وكان قد عمرها الحجاج (ب ١ : ٨٨١) .

(٤) كان اسمها في أيام الفرس بخوزستان . والأهواز اسم لكورة بأمرها ، أما ما يسميه العامة الآن بالأهواز فإنما هو سوقها ، وهي بين البصرة وفارس (ب ١ : ٤١) .

(٥) ولم يترك في (١) . (٦) مجحفاً : مشتداً في الإضرار .

بغداد إلى اليوم، وكان بمصر نحو ست مرات فلاء آخرها سنة ست، وسبع، وثمان وخمسين، ولم يبع فيه دار بخمسين رغيفا، ولا بأكلة، ولا بأرطال تمر) .

(ومنها ما يعمل بمصر من الأثواب الديبقي والشرب والقصبي، وليس في الدنيا بله يبلغ الثوب الذي يعمل فيه مئتي دينار وأكثر، وليس فيه ذهب إلا بمصر : فالإزار للراة زنته صرارا ذهب، وتبلغ الهامة الدينقي مئة دينار . واما بغداد فيعمل فيها القبالي والصمت، ولا يخلو من غش، وأفضله ما عمل بخراسان وإصبهان، وقطن مرو خير من قطن بغداد، وأكثر ما يبلغ الثوب الزهيري، وهو أفضل ما يُعمل من بغداد، أربعين دينارا وأقل) .

(ومنها الفواكه والثمار والأرطاب والأعشاب، فلبغداد الكثير الحسني، وبمصر البوهي^(١)، وبها العنب الراق، وبمصر اليربوطي^(٢)، وبها السكرى^(٣)، وبمصر المدقور، وبها الرطب البرني، وهو بمصر كثير، وبغداد الرطب المسكر، وهو بمصر في حى شطنوف، وبها الهيلانة^(٤)، وبمصر الصحناني^(٥)، وبأسوان ألوان بغداد كلها، وألوان الكوفة، وألوان البصرة، وبمصر اجتماع الأضداد من الفواكه والمشعومات تكون في وقت واحد . ومما لا يختلف فيه أن خروف مصر أطيب وألذ من خروف بغداد، والجدى بها أسمن من جدى بغداد، والأوز بمصر أطيب من أوز بغداد، وربما بلغت زنة الأوزة أربعين رطلا، (وهى معامل الفزّوج، الفروج الهندي ببغداد وزن عشرين رطلا، ويزن بمصر خمسة وعشرين رطلا) .

(ومنها سعتها وبعد أقطارها، قال محمد بن علي^(٥) المارداني : قدرت بغداد، فوجدتها مثل بنى وائل إلى شطنوف، وهذا وإن كان كثيرا، فإن مصر لو بسطت طبقاتها حتى

(١) ما بين القوسين ساقط من (ا ، ب) ، ومذكور في (ج : لوحة ٩٦) .

(٢) اليربوطي : نوع من العنب .

(٣) الهيلانة : ضرب من التمر، وفي (ج : لوحة ٩٦) : الهيلانا .

(٤) الصحناني في (ا) ، وفي (ت : ص ٥٦) و (ج : لوحة ٩٦) : الصيحناني، وهو ضرب

من تمر المدينة أسود، صلب المصنفة .

(٥) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد المارداني (٢٥٨ - ٣٤٥ هـ) خلف أباه أيام نظره في أمور أبي الجيش شمارويه بن أحمد بن طولون، ولما قتل أبوه استوزره هارون بن شمارويه

(خ : ٢ : ١٥٥) و (سج : ١ : ١٥٦) .

تكون طبقة طبقة لتجاوزت هذا المقدار بكثير . ووجدت في الكتاب الذي عمل للمضد^(١) أن ببغداد مئة ألف حمام ، وأربعة وعشرين ألف حمام ، فذكرت ذلك لأبي الفرج أحمد ابن الحسن المنجم ، فقال : قد قرأته ، وجمعت كل حمام عشرين ذراعا في عشرين ذراعا ، وضربت ذلك ، فوجدت ببغداد كلها حمامات ، ثم طلبت ببغداد ، فلم أجدها) .

وإذا ذكرت من أخرجته مصر من الفقهاء والمؤلفين للكتب ، وكذا من أخرجت ببغداد لضاق هذا المجموع ، فاستغنيت عن ذكرهم هنا . والذي قصدت في هذا الكتاب ذكر فضل البلدين في العلم والعلماء والخبرات ، وما اختصت به إحداهما عن الأخرى في الجلد دون المنزل .

والله أعلم .

(١) في (ز) : ووجدت في الكتاب الذي عمله المتضد أن ببغداد مئة ألف حمام ، وكذلك في (ج : لوحة ٩٦) .

^(١) فصل في ذكر عجائب مصر وغرائبها

قد قدمنا أنه ملك مصر سبعة من الكهنة ، وكانت لهم الأعمال العجيبة .

(وأول من عمل مقياساً لزيادة النيل) : الكاهن الأول ، واسمه صيلم ، عمل بركة من نحاس عليها عقابان ، ذكر وأنثى ، وفيهما قليل من الماء فإذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة ، وتكلموا بكلام ، فيصفر إحدى العقابين فإذا كان الذكر كان الماء عالياً ، وإن كان أنثى كان ناقصاً .

الكاهن الثاني اسمه أعناس ، ومن أعماله العجيبة أنه عمل ميزاناً في هيكل الشمس ، وكتب على الكفة الأولى حقاً ، وعلى الأخرى باطلاً ، وعمل تحتها فصوصاً ، فإذا أحضر الظالم والمظلوم أخذ [كل منهما] فصين [وكتب] عليهما ما يريد ، وجعل كل فص منهما في كفة ، فتثقل كفة المظلوم . وترفع كفة الظالم .

الكاهن الثالث ، عمل امرأة من المعادن السبعة ، فينظر فيها إلى الأقاليم السبعة ، فيعرف ما أخصب منها وما أجذب ، وما أحدث فيها من الحوادث .
وعمل في وسط المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه ، فأى امرأة أصابها وجع في جسمها مسحته في جسد تلك المرأة فتبرأ .

الكاهن الرابع ، عمل شجرة لها أغصان حديد بخطاطيف إذا اقترب منها ظالم اختطفته

(١) عقدت (١) فصلاً خاصاً في « ذكر عجائب مصر وغرائبها » (لوحة ٦٦ حتى لوحة ١٨٢) ، وذكرتها (ب) في فصل « من وله بمصر » (من ورقة ٣١ حتى ورقة ٤٨) .

(٢) المعروف أن يوسف عليه السلام أول من قاس النيل بمصر ، فقد وضع مقياساً بمنف (خ ١ : ٥٧) ، غير أن المقرئ يذكر في موضع آخر أن اسم هذا الكاهن خصليم ، وأنه أول من عمل مقياساً لزيادة النيل ... وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس (خ ١ : ١٣١) . وفي (ج : لوحة ٩٧) : اسمه صيلم (٣) في (ب) فإن . (٤) في (ب) الأثنى !

(٥) ما بين القوسين المربعين زيادة يقتضيها السياق .

(٦) وما حدث في (ب) .

(٧) في كل من الأصلين (١ ، ب) تقرب .

تلك الخطاطيف فلا تفلته حتى يقر بظلمه ، وعمل صنفا من كذّان أسود ، وسماه عبد زحل ،
يتحاكون إليه ، فمن زاع عن الحق ثبت في مكانه حتى ينصف من نفسه ، ولو أقام
سبع سنين .

الكاهن الخامس : عمل شجرة من نحاس ، فكل وحش وصل إليها لا يستطيع الحركة حتى
يؤخذ ، فشبع الناس في أيامه من لحوم الوحوش ، وعمل على باب المدينة صنيين عن يمين
الباب ويساره ، فإذا دخل رجل من أهل الخير ضحك الذي عن يمينه ، أو من أهل الشر
بكى الذي عن يساره .

الكاهن السادس : واسمه قولسن ، صنع درهما إذا ابتاع صاحبه به شيئا اشترط أن يزن
له بزنته من النوع الذي يشتريه ، فإذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته من كل ما وجد
من ذلك النوع لم يعد له ، ثم يعود لصاحبه ، ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام
بنى أمية .

الكاهن السابع : كان يعمل أعمالا عظيمة ، من جعلتها أنه كان يجلس في السحاب
في صورة إنسان عظيم ، فأقام مدة : ثم غاب عنهم ، وأقاموا بلا ملك إلى أن رأوه عند
صورة الشمس ، وهي في الحمل ، فأعلمهم أنه لن يعود إليهم (بعدها) وأنهم يملكون
فلانا بعده .

وقال الجاحظ وغيره : عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة : منها بمصر عشرون ، وعشر لسائر
البلاد ، وهي : جامع دمشق ، وكنيسة الرها ، وقنطرة سنجر ، وقصر غمدان ، وكنيسة ،

- (١) كلدان : حجارة رخوة كاللدر (الطين) .
- (٢) وعن يساره في (ب) . (٣) قوليس في (ب) .
- (٤) في (ب) أنه كان يعمل . (٥) في (ب) صبيبة .
- (٦) في كل من الأصلين (أ ، ب) : في العمل ، والصحيح في الحمل .
- (٧) في (أ ، ب) لم يعد ، والصواب ما أثبتناه .
- (٨) في (أ ، ب) : الرها ، والصواب الرها كما في (خ : ١ : ٣١) .
- (٩) في (أ) صبيحة أو مبيحة ، وفي (ب) صنجة ، والصواب سنجر كما في (خ : ١ : ٣١) .
- (١٠) قصر غمدان : أحد قصور اليمن المشهورة ببناء يشرح .
- (١١) في (ب) كنيسة مريم ، وفي (أ) : (خ : ١ : ٣١) كنيسة رومية .

رومية، وصنم الزيتون بصقلية^(١)، وإيوان كسرى بالمدائن، وبيت الريح بتدمر، والأحجار الثلاثة ببعلبك، ذكر أنها بيت المشتري والزهرة، وأنه كان لكل كوكب من الكواكب السبعة بيت بها فتهدمت، والخورنق، والسدير بالحيرة، وكنيسة بيت لحم بالقدس. والكلام على هذه لا تسعه أوراق (كثيرة) .
وأما عجائب مصر :

فالأولى : كنيسة الأسقف بمنف، وقد تقدم ذكرها .

الثانية : مدينة عين شمس، قال الكندي : هي هيكल الشمس، بها قدمت زليخا^(٥) على يوسف عليه السلام القيصر .

وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا [من] بناهما^(٦)، وهما محمولان على وجه الأرض بغير أساس طولها نحو السماء خمسون ذراعاً، فيهما صورة إنسان على دابة، وعلى رأسهما شبه الصومعتين من نحاس، فإذا جرى النيل عما وقطر الماء، وهما وصدا لا تتجاوزهما الشمس في الانتهاء، فإذا دخلت أول دقيقه من الجدى، وهو أقصر يوم في السنة، انتهت إلى العمود الشمالى، فطلعت على قبة رأسه، ثم تطرد بينهما ذاهبة وجائبة سائر السنة، ويرشح من رأسهما ما يجرى نحو أسفلهما، فينبث العوسج وغيره .

(١) في (١) بصقلية، وفي (ب) بصقلية، وفي (ج : لوحة ٩٩) بصقلية .

(٢) بعلبك مكتوبة ببعلم بك في (١)، ومتصلة في (ب) .

(٣) في (١) : « والخريف والسرير بالجيزة »، وفي (ب) : « والخورنق »، وفي (خ : ١ : ٢١) « والخورنق والسدير بالحيرة » . والخورنق : قصر بالعراق للنعمان الأكبر، ومن معانيه : المجلس الذى يأكل الملك فيه ويشرب . والسدير : نهر بناحية الحيرة .

(٤) لا تسعه أوراق في (١) . (٥) قد الثوب : شدة طولها .

(٦) في (ب) : ولا من بناهما .

(٧) في (خ : ١ : ٣١) طولها في السماء نحو من خمسين ذراعاً .

(٨) فإذا جاء النيل قطر من رأسهما ماء (خ : ١ : ٣١) .

(٩) الرصد : اسم لموضع تعين فيه حركات الكواكب .

(١٠) فإذا جلست الشمس دقيقة من الجدى ... انتهت إلى الجنوبي منها (خ : ١ : ٣١) . والجدى : أحد أبراج السماء .

(١١) العوسج : نوع من شجر الشوك، له ثمر ملون كأنه خرز العقيق .

وقال شيخنا المقرئ في كتابه «السلوك» : ^(١) في ربيع شهر رمضان من سنة ست وخمسين وست مئة منقطت إحدى هاتين المساتين فوجد فيها نحو المئتي قنطار نحاس ، وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار . ومن عجائبها أنها خربت في زمن الفتح ، وإلى الآن تحمل حجارتها إلى كل البلاد بمصر ما فئيت . وبها يزرع البلسان ^(٢) ويخرج دهنه للنفط ^(٣) ونحوه ويمجى منه المساء وليس هو في بلد .

الثالثة : مولد ذى القرنين . وبها يقطع الرخام الأبيض والأبيض ^(٤) (وغلب عليه السحر) .
الرابعة : البرابي بإخميم ، وأنصتا ^(٥) وقوص وأعمالها ، (وبوصير وسمنود) ، وفيها الصور أمثال الفرسان والرجال ومعهم السلاح ، وفيها صور السفن الصغار والكبار ، وكان لا يتحرك أحد يريد مصر إلا ظهر (ذلك) في البرابي .

الخامسة : حائط المعجوز دلوكة ، بنته حين ملكت مصر لتحصنها (به من الأعداء) وهو يحيط بمصر وأعمالها شرقا وغربا من حد رخ إلى أسوان إلى إفريقية إلى الواحات إلى بلد النوبة . وكان على كل ميل منه حرس في الليل يتبعه حرس ، وهكذا في النهار ، ويوقد فيه وقود لا تحبوا ناره (وكانت البرابي من حصون مصر، ولم يكن (بقي) من يحسن عملها ، ولا كان إلا دلوكة المعجوز وولديها) .

السادسة : بربا سمنود وما فيه من القنايل والصهور وأمثال قوم قد ملكوا مصر، ولم يبق ، حتى ذكر بعض العلماء أنه رأى فيها قوما عليهم الشاشات ^(٦) وبأيديهم الخراب ، وفيه مكتوب : هؤلاء يملكون مصر ، وعن المأمون العدل ^(٧) قل : رأيت بربا سمنود صورة عليها درقة ^(٨) فيها

(١) في (ج : لوحة ٩٩) : في ربيع عشر .

(٢) البلسان : شجر له زهر أبيض صغير بيضة العنقايد ، يستخرج من بعض أنواعه دهن عطر الرائحة .

(٣) النفط : مزيج يحصل عليه من تقطير زيت البترول الخام أو قطران الفحم الحجري .

(٤) الذي فيه سواد وبياض . (٥) تقدم الكلام عليها . (٦) تقدم الكلام عليهما

(٧) الشاش : نسيج رقيق من القطن ، تفسد به الجروح ونحوها ، ويشتمل أيضاً لفافة العمامة .

(٨) « أنه رأى » في (ب) بدلا من « قال : رأيت » .

(٩) ترس من جلد ليس ليسه خشب ولا عصب ، والنصب : الذي تحمل منه الأوتار . وفي (ص) ٣ :

٣٢٧) أن بربا سمنود كانت بظاهر سمنود من الأعمال الغريبة بالوجه البحري .

كتابة لا أعرفها ، فنسختها في ورقة ، فما كنت أستقبل بها أحدا إلا ولى هاربا .
السابعة : بربا دندرة بصعيد مصر ، فيه عدد (أيام) السنة كَوَي ، تدخل الشمس
في كل يوم كوة ولا ترجع إليها إلى مثله في قابل .

الثامنة : منارة إسكندرية ، طولها مئتا ذراع وثمانون ذراعا ، وكان لها امرأة ترى فيها
كل من يخرج من القسطنطينية .

التاسعة : بها عمود الإعياء وهما عمودان ملتقيان^(١) ، وراء كل واحد حصي يأخذ الساعي
سبع حصيات للتعب ، ويستلقي على أحدهما ، ثم يرمي وراءه بالسبع الحصيات ، ويقوم
ولا يلتفت ثم يمضي ، فلا يحس شيئا . وعمود السوارى بها باقى إلى الآن .

العاشرة : كنيسة في أسفل الأرض ، مدينة على مدينة ، لا يرى مثلها في الدنيا ،
وكذا بالاسكندرية .

الحادية عشرة : القبة الخضراء ، وهى أعجب قبة ملهسة نحاسا كأنه الذهب البريز لا يبلبه
القدم ، ولا تخلقه الدهور .

(١) في (خ ١ : ٣١) : « ومن ذلك بربا دندرة ، وهو بربا عجيب ، فيه ثمانون ومئة كوة :
تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ، ثم الثانية حتى تنتهى إلى آخرها ، ثم تكرر راجعة إلى موضع بدئها » .
فعبارة المقرئى تفيد أن الشمس تمر في كل كوة مرتين في العام ، أما عبارة النص فتبين أن الشمس تدخل
كل كوة مرة في السنة . وعبارة (ب) : « ولا ترجع إليها إلى مثله في العام القابل » ، وفي (١) :
« ولا ترجع إليها إلى مثله في قابل » ، وكذلك في (ج : لوحة ١٠٠) . والكوى : جمع كوة ، وهى
الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء .

(٢) في (ب) عمود الأعياد ، وفي (١) عمود الأعياء ، وفي (خ ١ : ٣١) عمودا الإعياء ، مقصور
الإعياء ، وهو الصواب ، لأن هذين العمودين خاصان بالشفاء من التعب والنصب .

(٣) ملتقيان في (خ ١ : ٣١) ، وفي الأصل ١ : يلتقيان ، وفي (صب ٣ : ٣٢٢) : عمودا الإعياء :
عمودان ملتقيان ، وراء كل منهما جبل حصاره كصبر الجمار بمنى .

(٤) وجمع التكسير حصي ، وجمي .

(٥) الخالص . وفي (ج : لوحة ١٠١) : الثانية مشرة : سد عقبة وقصر فارس ، ولا أثر لهذا
في جميع النسخ الأخرى التي راجعناها .

الثانية عشرة : المنطقة المعروفة بصعيد مصر مشهورة متعالية ، في بعض الهساين [بدشنى^(١) سنطة] تهدد بالقطع فتذبل وتضمصر ، ثم يقال لها قد عفونا عنكم وتركناكم ، فترجع وتحضر وتورق (وتفرش) .

الثالثة عشرة : الجبال التي بصعيد مصر على نيلها ، وهى ثلاثة^(٢) : جبل الكهف^(٣) ، وجبل الطيلمون ، وعجائبه كثيرة ، وجبل حباخير الساحة^(٤) ، يقال إن فيه قطعة من الجبل ظاهرة . شرفة على النيل لا يصل إليها أحد ، يلوح فيها خط بيتن^(٥) (باسمك اللهم قدرته) .
الرابعة عشر : شعب البوقرات بناحية اشمون ، وهو في جبل الكهف ، فيه صدع تأتيه البوقرات في يوم في السنة معروف لكل طائر على الأرض ، فيدخل كل طائر متقاره في ذلك الصدع ولا تزال كذلك إلى أن يمسك بمنقار واحد منها ، فيموت ، ويبقى معلقا إلى أن تذروه الرياح ، فتصرف (جميع) الطيور حينئذ ، وذلك مستمر باق إلى الآن ، ويكون (ذلك) كالقربان لها .

الخامسة عشرة : الحجر الذى يعذى الناس في البحر ، ويعود بآخرين ، بنواحى دلالات^(٨) .
السادسة عشر : السمكة الرعادة ، إذا وضع إنسان يده عليها لم يتألك أن يضطرب جسمه اضطرابا شديدا .

السابعة عشرة : الحيات العظام^(١٠) التي تبتلع الرجل ويكون مجراها في الأرض تكشط محراث بشورين .

(١) اعتمدنا في تكللة النص على ما جاء بالمفسري (خ ١ : ٣٢) ، ويضيف المقرئ أن المشهور ، وهو الوجود في زمنه ، سنطة في الصعيد إذا مستها اليد ذبلت ، وإذا رفعت عنها تراجمت ، وقد حملت إلى مصر وشوهت .

(٢) ثلاثة أجبل في (ب) . (٣) ويقال جبل الكف أيضا .

(٤) في (ب) حساجير ، وفي (أ) حباخير ، وفي (خ ١ : ٣١) زماجير . وفي (ج : لوحة ١٠١) . زمانير . (٥) حلقة في (خ ١ : ٣١) .

(٦) في (خ ١ : ٣١) خط مخلوق باسمك اللهم .

(٧) الشعب : الطريق في الجبل ، وفي (خ ١ : ٣١) البوقرات .

(٨) في (ب) دلالات ، وكذلك في (خ ١ : ٣٢) ، وفي (أ) ولالات ، وكذلك في (ج : لوحة ١٠١) .

(٩) في (ب) أخذه الرعد في جميع جسمه بدلا من لم يتألك أن يضطرب جسمه اضطرابا شديدا . وهى سمكة إذا مسها الإنسان ارتعدت يده مادامت حية ، وترتيبها في (ب) التاسعة عشرة لا السادسة عشرة ، وليس لها وجود في (ج) .

(١٠) يلاحظ أن رقم الحيات العظام في (ب) ١٦ ، والحية المعروفة هرفس أصبح ١٧ ، وجميع البهريين ١٨ .

الثامنة عشرة : حية معروفة عرض إصبع .

التاسعة عشرة : بمصر مجمع البحرين ، وهو البرزخ الذى ذكره الله تعالى فى القرآن (بقوله تعالى) : (وجعل بين البحرين حاجزا) وهما : بحر الروم والصين ، والحاجزين أيلة^(١) والقلم والفرما ، وبها العجائب فى الوحوش فى عظمها وكثرتها ومصايد مصر من جميع جهاتها (الأربع) .

العشرون : الهرمان الكبيران فى جانبها الغربى ، وهما من عجائبها الظاهرة ، ذكر الشريف^(٢) فى شرح المقامات : أن بين الجيزة والأهرام سبعة أميال ، لا يعلم فى الدنيا حجر على حجر أوسع منهما . سعة دورهما أربع مئة ذراع ، وأساسهما يزيد على جريب^(٤) ، وعرض حائطهما ثلاث مئة ذراع بذراعهم قيل : فى أحدهما قبر هرمس^(٥) ، وهو إدريس عليه السلام ، وفى الآخر قبر تلميذه أغاثيون^(٦) ، وإليهما كانت تخرج الصابئة^(٧) ، وتقول : يا أبا الهول إليك قد حججنا ، وقيل : كانا فى سالف الدهر مستورين بالديباج^(٨) ، وعليهما مكتوب قد كسوناهما الديباج فمن شاء بعدنا فليكنهما حصيرا . وقال حكيم من حكماء مصر : إذا رأيت الهرمين ظننت أنه لا يعملهما أحد من الإنس ، ولا يقدر الجن على عمل مثلهما ، ولا أنسب ذلك إلا لقدرة خالق السماء والأرض ، وقال : ما من شيء (إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإنى أرحم الدهر منهما) ولم يمر الطوفان على شيء إلا أهلكه ، وقد مر عليهما ولم يؤثر فيهما ، لأن إدريس عليه السلام هو الذى بناهما (قبل نوح وقبل الطوفان ، فقبيل : إن الذى بقى فيهما هو بعض ما دفن

(١) تقدم تحديد موقعها .

(٢) الشريف : هو أحمد بن عبد المؤمن بن موسى أبو العباس القيسى (٥٥٧ - ٦١٩ هـ) من العلماء بالأدب والأخبار ، اختصر « نوادر القال » ، وشرح « المقامات الحريزية » ، وله غيرها (١٥٨ : ١٤) .

(٣) دورهما : ارتفاعهما

(٤) الجريب : من الأرض ٥٧٦ ذراعاً بالتقدير المصرى الحديث .

(٥) هرمس : تقدم الكلام عليه . (٦) أغاثيون : تقدم الكلام عليه .

(٧) الصابئة : قوم يميلون الكواكب ، ويزعمون أنهم على ملة نوح ، وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار .

(٨) الديباج : ضرب من الثياب سداً ولحمته الحرير .

(٩) ولا ينسب فى (ب) .

ووجد طيهما مكتوب : إني بنيت هذين الحرمين خوفاً من آفة تكون في الأرض : غرق أرضي أو غرق سماوي ، ومثل هذا وجد مكتوباً على دير القصير) .
ونقل الزعشمري في " ربيع الأبرار " أن الأوائل (من الأمم) لما علموا من جهة النجوم أن آفة سماوية تصيبهم ، وهى الطوفان ، بنسوا في صعيد مصر أهراماً بالججارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ليستحزروا بها وجعلوا الهرمين أرفع منها كلها ، وهما على فرسخين من الفسطاط مبنيان بالججارة المرمر والرخام ، فلف كل حجر عشر أذرع إلى ثمان ، (كل حجر مهندم) ، ولا يستبين هندامه إلا للحداد البصر ، وحجارتها مقولة من مسافة أربعين فرسخاً من موضع يعرف بذات الحمام ، دورتهما (إلى) مقدار خمسة أشبار في خمسة ، وشكلهما التربع ، وليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما ، متقور فيهما بالمسند كل يصعروط وطب وطلسم ، وفيهما مكتوب : إني بنيتهما فن ادعى قوة في ملكه فليهد مهما ويذل رسمهما ، فإن الهدم أيسر من البناء ، والتفريق أيسر من التأليف . وقد ذكر أن بعض ملوك الإسلام عزم على هدمهما ، فشرع في ذلك ، فإذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما . وكان يوسف عليه السلام يجمع فيهما الطعام . وقيل : لا يعرف من بناهما ، وإليه أشار المتنبي بقوله : شعر .

إني الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تختلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتبع

- (١) ليصبروا في حرز وأمان .
- (٢) في (ب) مبنيين بججارة المرمر . (٣) الهدم : حسن القد .
- (٤) تقدم تحديد مكانها . والفرسخ مقياس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، أو ١٨ ألف قدم .
- (٥) المسند : خط الحبير باليمن ، يخالف لخطنا .
- (٦) بعض بنى العباس هو الذى قرأ المکتوب (خ : ١ : ١١٤) .
- (٧) يظن أنه المأمون أو المتصم (خ : ١ : ١١٤) .
- (٨) خراج مصر ، لا خراج الدنيا ، وكان خراجها على عهد ، إذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعاً ، أربعة آلاف ألف ، ومتى ألف ، وسبعة وخمسين ألف دينار (خ : ١ : ١١٤) . وفى (ج : لوحة ١٠٢) .
- تختلف الآثار عن سكانها .
- (٩) المتنبي : شاعر الحكمة البالغة والمثل السائر (المتوفى سنة ٨٣٥ هـ) .

وسمى البحترى ^(١) بانيهما فقال :

ولا كيناء ابن المسلل ^(٢) عندما * بنى هرميها من حجارة لابيها ^(٣)

اتهى .

وقال عبد الله بن شبرمة الجهمي ^(٤) : بتيهما العماليق ، حين أخرجوا من مكة ، ونزلوا مصر ،
واتخذوا فيها المصانع ^(٥) .

وبنوا فيها العجائب . وقال ابن عفير ^(٦) : لم تزل مشايخ مصر يقولون : الأهرام بناها
شداد بن عاد ^(٧) ، وهو الذى بنى الغار وجند الأجناد ، وهى الدفائن . وكانوا يقولون بالرجعة ،
فكان إذا مات أحدهم دفن معه (ماله) ^(٨) كائنا ما كان : وإن كان صانعا دفنت معه آتته
(وقال فيها شاعر) .

بهرت عقول أولى النهى الأهرام * واستصغرت لعظيمها الأجرام

ملساء متقنة البناء شواهد * قصرت لعال دونهن مهم

(١) البحترى : (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) ، أحد ثلاثة كانوا أشير أبناء عصرهم : أبو تمام والبحترى
والمتنبي . قال أبو العلاء المعري : « المتنبي وأبو تمام حكيمان ، والشاعر البحترى » (ج ٩ : ١٤١) .

(٢) ابن المسلل : باني الهرمين في زعم البحترى . وفي (ج : لوحة ١٠٣) ابن المبلل .

(٣) اللاب جمع لاية ، وهى الحرة أو الحجارة البركانية المحترقة .

(٤) عبد الله بن شبرمة الجهمي : لم نعث على ترجمة له .

(٥) المصانع : شبه الخياض يجمع فيها ماء المطر ونحوه ، والمباني من القصور والحصون والقرى
والآبار وغيرها من الأمكنة العظيمة .

(٦) ابن عفير : هو سعيد بن عفير ، وقد تقدم التمرير به .

(٧) ذكر المقرئى أنه يقال : إن الذى بنى الأهرام النحشورية شدات بن عديم ، وأن شداد بن عاد
محرف عن الاسم السابق ، لأن العادية لم تدخل مصر ، ولم يدخلها سوى يختصر (ج ١ : ١١٣) ، غير
أن الأهرام كلها - على ما حققه علماء الآثار - من بناء قدماء المصريين .

(٨) العبارة التى وودت في المقرئى : « وهو الذى بنى المغار وجند الأجناد ، فللمغار والأجناد هى
الدفائن » (ج ١ : ١١٨) ، وفي (ب) : « وهى الدواوين » .

(٩) ساقطة من (أ) ، وموجودة في (ب) ، و (ج : ١ : ١١٨) .

لم أدر كيف جأ التفكير دونها * واستبهمت لعجيبها الأوهام^(١)

أقبور أملاك الأعاجم هن أم * طلسم رمل كن أم أعلام^(٢)

(الحادية والعشرون) : ومن أعظم عجائبها الظاهرة لأعين الناس بحر النيل المبارك ، ثم هو نفسه فيه عجائب كثيرة ستأتي ولتكلم عليها باختصار فنقول : أما فضله على جميع أنهار الدنيا فلا حديث وآيات^(٣) ، منها : قوله تعالى حكاية عن فرعون : ((ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي)) قالوا : المراد بالأنهار النيل لما ساقى ، وأما الأحاديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : " سيحان ، وجيحان ، والفرات ، والنيل كل من أنهار الجنة " ، وقال البيهقي في تفسير هذه : الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر .

(قال) : وقال كعب الأحبار : نهر الدجلة نهر ماء أهل الجنة ، ونهر الفرات نهر لبنهم ، ونهر مصر نهر نحرهم ، وسيحان نهر غسلهم .

(ونقل ابن زولاق في تاريخ مصر عن كعب الأحبار أيضا : أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا ، فنهر مصر نهر العسل في الجنة ، والفرات نهر الخمر ، وسيحان نهر غسلهم) .
(ونقل ابن زولاق في تاريخ مصر عن كعب الأحبار أيضا : أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا فنهر مصر نهر العسل في الجنة ، والفرات نهر الخمر ، وسيحان نهر الماء ، وجيحان نهر اللبن) .

(١) في الأصل أ : استوهمت لعجيبها الأهرام ، وفي (ك : ٤٣) الأوهام : جمع وهم ، وهو الطريق الواسع . ولعل استوهمت استبهمت .

(٢) في الأصل : طلسم رمل هن أم أعلام ، وفي (ك : ٤٣) كن بدلا من هن .

(٣) حلية في (أ) (٤) في (ب) للأحاديث والآثار . (٥) الفراء في الأصل (ب) ،

(٦) البيهقي : هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم (٢١٣ - ٢١٧ هـ) كان يحدث العراق في عصره ، وله « معالم التنزيل » في التفسير وغيره (ع : ٢٩٣) .

(٧) هنا تناقض بين ما عزاه البيهقي إلى كعب الأحبار ، وما نقله ابن زولاق في تاريخ مصر عنه : فبينما نهر مصر نهر أهل الجنة فيما عزاه البيهقي إذا به نهر العسل فيما نقله ابن زولاق ، ونهر الفرات في كلام البيهقي لبن أهل الجنة ، وهو نهر الخمر في كلام ابن زولاق ، وسيحان نهر غسل أهل الجنة عند الأول ، وهو نفسه نهر الماء فيما نقله الثاني . كما أن فيما نقله تكرر أنه من الناسخ . وزاد البيهقي نهر الدجلة ، ولم يذكر جيحان .

(١) وقال (أيضاً) أن النيل يجري من تحت سدرة المنتهى ، وإنه لو تقف أثره لوجد فيه في أول جريانه ورق الجنة (قال) : ولذلك ندب أكل البلطي من السمك ، لأنه يتبع أوراق الجنة فيرحاها ، قال ابن العباد : ويشهد لصحة ما ذكر ماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "عليكم بالخيزوم فإنه يرعى من حشيش الجنة" . (وذكر بعضهم والثعالبي في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : أن سائر مياه الأرض يخرج أصلها من تحت الصخرة بالأرض المقدسة . والعلم عند الله تعالى) .

ومنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يقول الله عز وجل : نيل مصر خير أنهارى أسكن عليه خيرى (من عبادى) ، فمن أرادهم بسوء فليكن الله عليه" .

(وقال صلى الله عليه وسلم : إن النيل يخرج من الجنة ، ولو أنكم التمستم فيه ، إذا مددتم أيديكم ، لوجدتم فيه من ورق الجنة) .

قال الكندي روى عن عقبة بن مسلم برفعه أن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة لساكني مصر : ألم أسكنكم مصر وكنتم تشبعون من مياهها ؟ وقال عبد الله بن عمرو : النيل سيد الأنهار . قال وسأل معاوية بن أبي سفيان كعباً فقال : أسألك بالله العظيم هل تجد نيل مصر ذكراً في القرآن ، (العظيم) في كلام الله عز وجل ؟ فقال : والذي فلق البحر لموسى عليه السلام (إنى لأجد في كتاب الله) (أن) الله يوحى إليه في كل عام مرتين : عند ابتدائه :

(١) في (ب) «كسب الأحبار» بدلا من «أيضاً» . وسدرة المنتهى : شجرة في أقصى الجنة .

(٢) انتهى في (ب) .

(٣) وأول ما عرف بنيل مصر في أيام الخليفة العزيز بالله نزار بن المملوك لدين الله (٣٦٥-٣٨٦ هـ) .

(٤) الخيزوم : الصنوبر أو وسطه ، ولعل المقصودية هنا : البلطي من السمك .

(٥) «كنت لم من ورائهم» في (ب) بدلا من «كبه الله عليه» . ومعنى كبه : ألقاه .

(٦) عقبة بن مسلم التجيبي أبو محمد المصري (المتوفى حوالي سنة ١٢٠ هـ) ، روى عن عبد الله

ابن عمر وعقبة بن عمرو ، وروى عنه حيوة بن شريح وحرملة بن عمران . وثقه المجل (ن : ٢٦٩) .

(٧) عبارة (خ : ١ : ٥٠) : هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبراً ؟ قال : أي والذي فلق البحر

لموسى ، إنى لأجد في كتاب الله أن الله يوحى ... إلخ .

وفي (ب) : والله الذي فلق البحر ... إلخ . وفي (ج : لوحة ١٠٥) : أسألك بالله العظيم هل تجد

لنيل مصر ذكراً في كتاب الله عز وجل : التوراة .

إن الله يأمرك أن تجرى على كذا فأجر على اسم الله ، وعند انتهائه : إن الله يأمرك أن ترجع فأرجع راشدا .

قال الكندي : وروى أن الله تعالى خلق نيل مصر معادلا لجميع أنهار الدنيا ومياهها ، فحين يتبدى في الزيادة تنقص كلها لمادته . وذكر أبو قبيس^(١) ، عالم مصر ، أن نيل مصر في ابتداء زيادته يفور كله دفعة واحدة وإنما ينبسط في الأطراف بترتيب من أوله إلى آخره ، وهذا هو السبب في تكدره ، لأن الميون إذا نبعت من الأرض اختلطت بالطين في حال نهجها ، فتكدرت . (قال) وأجمع أهل العلم على أنه ليس في الدنيا نهر أطول مدى من النيل يسير مسيرة شهر في [بلاد] الإسلام ، وشهر في النوبة ، وأربعة أشهر في الخراب ، حيث لا عمارة ، إلى أن يخرج من جبل القمر خلف خط الاستواء . وقالوا : ليس في الدنيا نهر (يصب من الجنوب إلى الشمال مستقبلا له غير النيل ، وليس في الدنيا نهر يصب في بحر الروم والصين غير نيل مصر ، وليس في الدنيا نهر يمد ويزيد في أشد ما يكون من الحر ، حين تنقص أنهار الدنيا وعيونها ، غير النيل ، كما قوى الحر كان أوفر لزيادته ، وليس في الدنيا نهر) يزرع عليه ما يزرع على النيل ، ولا يجهي من خراج نهر من أنهار الدنيا ما يجهي من خراجه ، وليس في الدنيا نهر ينبت عليه القمح اليوسفي غير النيل .

قال (المسعودي : وليس في الدنيا نهر يسمى بحرا دائما غير النيل لكبره واستبحاره ، وأشار إليه قوله تعالى : (إن إلهنا في التابوت ، فأخذ فيه في اليم) ، قال ابن عباس : يريد النيل ، وذلك أنها جعلته في تابوت وألقته في النيل ، لحمله الموج إلى دار فرعون ، فأخذه

(١) أبو قبيل المعافري : تقدمت ترجمته .

(٢) ينسب في (ب) .

(٣) كدرته في (ب) .

(٤) مدا في (ب) . ويقال : إن مسافة النيل من منبعه إلى مصبه عند رشيد ٧٤٨ فرسنا (والفرسخ

٣ أميال أو ١٨ ألف قدم) .

(٥) في بلاد السودان شهرين (غ ١ : ٥٤) .

(٦) يمر من الجنوب إلى الشمال ، فتسقطه ريح الشمال الطيبة دائما (غ ١ : ٦٣) . وفي (ج :

لوسعة ١٠٥) : وشهرين في النوبة .

(٧) وليس في أنهار الدنيا نهر ... إلخ (غ ١ : ٥١) .

ورباه صغيرا لأمر يراة ، قال : وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب ، وينقص بترتيب ، غير النيل (قال : ويتدئ نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية بثونة وأيب ومسرى . وإذا كان الماء زائدا زاد في شهر توت كله ، فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشرة ذراعا ففيه تمام خراج السلطان وخصب الناس ،) وفيه ضرر بالبهائم لعدم المرعى والكلاء . وأتم الزيادة كلها النافعة للبلاد كله سبع عشرة ذراعا ، فإذا زادت عليها وبلغت ثمان عشرة وأفاضتها استعير من أرض مصر ، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع) قال : وإذا كانت الزيادة ثمانى عشرة كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء بمصر .

قلت : كذا قاله رحمه الله تعالى ، وهو في نحو الأربع مئة من الهجرة ولو أدرك عصرنا (هذا) وما علت به الأرض وارتفعت ، لطلب الزيادة على ذلك . فأقل ما يحصل به الرى الغالب في هذا الزمان ثمان عشرة ذراعا فما زاد . قال : ومساحة الذراع إلى أن يبلغ اثنتي عشرة ذراعا ثمان وعشرون أصبعا ، ومن اثنتي عشرة إلى فوق يصير الذراع أربعة وعشرين أصبعا ، وأقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع . وفي مثل تلك السنة يكون الماء قليلا والأذرع التي يستسقى (عليها بمصر ذراعا تسميان منكرا ونكيرا وهما : ذراع ثلاث عشرة ذراعا وذراع أربع عشرة ذراعا . فإذا انصرف الماء عن هاتين الذراعين ، وزاد نصف ذراع عن الخمس عشرة استسقى الناس بمصر . وكان الضرر شاملا لكل البلد ، إلى أن يأذن الله في زيادة الماء . وإذا دخل الماء في ست عشرة كان فيه صلاح لبعض الناس ، ولا يستسقى فيه ، وكان ذلك نقصا من خراج السلطان) . قال محفوظ^(١) بن سليمان : إذا تم الماء ست عشرة ذراعا فقد تم خراج مصر ، فإذا زاد بعد ذلك ذراعا واحدة زاد

(١) إلى ذراع ست عشرة في الأصل (١) .

(٢) يذرع بها في (ب) . ومعنى يستسقى : يمل حساب السقى والرى عليها ، أو تصل صلاة الاستسقاء .

(٣) محفوظ بن سليمان (المتوفى سنة ٢٥٤ هـ) عامل خراج مصر في عهد هارون الرشيد ، ولاء سنة ١٨٧ هـ ، ثم عزله ، وأعيد في عهد المتوكل (ع ٦ : ١٧٨) .

(٤) فإن في (ب) .

في الخسراج مئة ألف دينار (لما يروى من العمار^(١) ، فإن زاد ذراعا أخرى نقص مئة ألف دينار) ، لما يستبحر من البطون . (قال المسعودي : إن مصر كانت كلها تروى من ست عشرة ذراعا ، وكانت ، فيما يُذكر ، أكثر البلاد جنازا وذلك أن جناها كانت متصلة بحافتي النيل من أوله إلى آخره من حد أسوان إلى رشيد .

وذكر ابن زولاق أن للنيل زيادة ونقصا ينتهي إليهما ، بجميع السنين التي دخل النيل فيها ذراع تسع (عشرة) عشرون سنة من الهجرة ، وجميع السنين التي قصر النيل فيها عن تمام ست عشرة ذراعا مئة سنة وست سنين ، وآخرها سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة) . وقد توالى الظما سنين متوالية (أكثرها خمس سنين ، وأكثر ما وجد في المقياس من النقصان سنة سبع وتسعين ومئة ، فإنه وجد فيه تسع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا ، وأقل ما وجد في المقياس سنة خمس وستين ومئة ، فإنه وجد فيه ذراع واحدة وعشر أصابع ، وأكثر ما بلغ في الزيادة سنة تسع وسبعين ، فإنه بلغ ثمان عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا) ، وأقل ما كان في الظما سنة ست وخمسين وثلاث مئة الحلالية ، فإنه بلغ اثني عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا ، وهي أيام كافور ، ولا تُسمّى بغلاء (وكانت تعقب سنة ثلاث وسبعين ومئتين ، وهي سنة " النصف وربة دينار " ، والقمر تسعة أقداح بدینار ، والميزنة أواق بدرهم ، وهي أول أيام جوهر ، وكان المساء إذا بلغت زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهى ، وخليج المنهى والفيوم حفرهما يوسف عليه السلام) . وقال ابن لطيفة : كان لنيل

(١) ساقطة من الأصل (أ) ، وفي (ج : لوحة ١٠٧) لما يروى من الأعمال .

(٢) في (أ) لما يستبحر من التطول ، ولعل هذه العبارة تصحيف لما يستبحر من البطون . وفي (خ : ١ : ٦٠) لما يستبحر من الأرض المنخفضة . واستبحر المكان : انبسط واتسع . والمتبحر : كل أرض وطيقة تغد إليها الماء ولم يجد مصرفا حتى فأت أن الزرع والماء باق في الأرض (خ : ١ : ١٠١) .

(٣) نقصانا في (ب) ، وفي (ج : لوحة ١٠٧) : ينتهي إليهما .

(٤) والعبارة من أول « فجميع السنين » إلى « تسع (عشرة) عشرون سنة » مكررة في الأصل (أ) كما أن بها سقطا اعتمادا في مله فرائغه على ما جاء في (ج : لوحة ١٠٧) .

(٥) في (ج : لوحة ١٠٧) : وكان تعقبه ، ولعلها محرفة عن : وكانت تعقب ، و « بعد » هنا مقحمة .

مصر قطعة على كور مصر: عشرين ومئة ألف رجل معهم المساحي، والآلات: مبعون ألفا للصعيد ونحسون ألفا لأسفل الأرض لحفر الخناج وإقامة الجسور والقناطر (وسد الترع) وتنظيف الأرض مما يضرها .

قال الكندي : (ولما ولي ابن الحبحاب نراج مصر طشام بن عبد الملك نخرج بنفسه لمسح أرض مصر التي تروى بالنيل عامرها وغامرها، فوجد فيها ثلاثين ألف ألف فدان). وأما المكان الذي يخرج منه أصل النيل وإلى أين يذهب وبيان سبب خضرته فنقول : الذي ذكره الكندي ، والمسعودي في "مروج الذهب" ، وصاحب «الأقاليم السبعة» أنه يخرج أصله من جبل القمر من شرعيون أو اثني عشرة عينا . وجبل القمر خلف خط الاستواء ، أي الذي يستوى فيه الليل والنهار ، وأضيف إلى القمر لأنه يظهر تأثيره فيه عند زيادته ونقصانه بسبب النور والظلمة (والبدق والمحاق) ، وقيل سمي جبل القمر لأن القمر لا يطالع عليه ، لأنه خارج من تحت خط الاستواء ، فينظر إلى النيل يخرج من تحته ، فيمر في طرائق^(٦) كأنها أنهار دقاق حتى ينتهي إلى حظيرتين . قال المسعودي : فتصب تلك المياه الخارجة من (تلك) العيون (التي) تحت الجبل في بحيرتين هناك ، فيجتمع فيهما^(٧) ، ثم يخرج جاريا ، فيمر برمال هناك وجبال ، ثم يخترق

(١) القطيعة : الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه ، وهي هنا بمعنى الفريضة أي عدد المال الذين يفرض على الكور إعادتهم .

(٢) المساحي : جمع مسحاة ، وهي أداة تقشر بها الأرض وتجرف .

(٣) «قال» في (ب) بدلا من «الذي ذكره» .

(٤) تحت خط الاستواء في (خ ١ : ٥٢) .

(د) السحاق في الأصل (١) ولعلها تحريف الحاق ، وهو اختفاء القمر في الليلتين الأخيرتين من الشهر .

(٦) طرق في (ب) وطرائق في (١) و (خ ١ : ٥٢) .

(٧) كذا في الأصلين (١ ، ب) وفي (خ ١ : ٥٣) تصب .

(٨) منها جاريا في (خ ١ : ٥٣) بدلا من فيهما ، ثم يخرج جاريا .

أرض السودان مما إلى بلاد الزنج ، فينبع من خليج يجرى إلى بحر الزنج وهو بحر جزيرة « فينلوا » ،
وهي جزيرة حامرة ، فيها قوم من المسلمين إلا أن لغتهم زنجية ، غلبوا عليها وسبوا من كان
فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة أفريطش في البحر الرومي في مبدأ الدولة الأموية ،
ومنها إلى عمان في البحر نحو من خمس مئة فرسخ على ما يقوله البحريون (وذكر جماعة أنهم
يشاهدون في هذا البحر ، في وقت زيادة [نيل] مصر أو قبلها بقليل ، ما يخرق هذا البحر ،
ويشق قطعة منه من شدة جريانه ، ويخرج من جبال الزنج عرضه أكثر من ميل ، يتكرر
في أوان الزيادة بمصر وصعيدا ، قال : والفلاسفة تقول :) إنه يجرى على وجه الأرض
تسع مئة فرسخ ، وقبل ألف فرسخ ، في حامرها وغامرها حتى يأتي إلى بلاد أسوان من صعيد
مصر ، وإلى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر . وعلى أميال من أسوان جبال
وأحجار يجرى النيل في وسطها ، فلا سبيل إلى جريان السفن فيه . وهذا الموضع فارق بين
(مواضع) سفن الخبشة في النيل وبين سفن المسلمين ، ويعرف بالحنادل والصخور ، (ثم
يأتي إلى الفسطاط ، فينقسم خلجانا إلى بلاد تنيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ، ونصب
كلها في البحر الرومي .

قلت : (وقد ذكر الواصفون له في كلام طويل أن الأنهار الأربعة التي هي سيحون
وجيحون والفرات والنيل تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب التي من وراء البحر
المظلم ، وأن تلك الأرض من أرض الخبشة ، و (أن) تلك القبة من زبرجد ، وأنها قبل
أن تسلك البحر المظلم أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور .

(١) فيثشب في (خ ١ : ٥٣) .

(٢) يصب في (خ ١ : ٥٣) بدلا من يجرى إلى .

(٣) وبحر الزنج - كما يقول المقرئ - قطعة من نهر الهند ، مما يلي بلاد الصين ... وفي هذه القطعة
عدة جزائر منها : جزيرة القمر ، ويقال لها أيضا جزيرة بلای ... وهي تحاذي جزيرة سرنديب ،
وفيهما جبل القمر كلا في (خ ١ : ٥١) . غير أنه لم يذكر بين هذه الجزائر جزيرة فينلوا . وفي (ب)
فينلوا . والزنج : جبل من السودان يسكن حول خط الاستواء ، وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة ،
وبعض بلادهم على نيل مصر .

(٤) عذاب في (ب) .

(٥) تقدم تحديده موقعها .

(٦) لهذا النيل في (ب) .

(١) جاء بهذا الخبر رجل من ولد العيص بن إسحاق، وأنه وصل إلى تلك القبة، وقطع البحر المظلم، في حديث طويل يأتي ذكره (بسنده) إن شاء الله تعالى .

وذكر ابن زولاق : أن بعض خلفاء مصر أمر قوما بالمسير إلى حيث مجرى النيل، فساروا حتى انتهوا إلى جبل عال، والماء يتزل من أعلاه، له دوى وهدير لا يكاد يسمع أحدهم كلام صاحبه، ثم أصبحوا واحدا منهم إلى أعلى الجبل، (فلما وصل رقص وصفق وضحك، ثم مضى في الجبل)، ولم يعد، ولم يعلم أصحابه ما شأنه، ثم ثانيا، ففعل مثل الأول، فصعد ثالث وقال : اربطوا في وسطى جبلا، فإذا وصلت وفعلت مثل ما فعلا^(٢) فاجذبوني، ففعلوا، فلما صار في أعلى الجبل فعل كفعلهما، فحذبوه إليهم فقبل : إنه نرس، ولم يرد جوابا، ومات من ساعته، فرجع القوم، ولم يعلموا غير ذلك والله أعلم .

(واشتهى الملك الصالح^(٣)) نجم الدين أيوب أن يعرف أصل النيل، فأمر أن يشتري عبدا صغارا، زنوجا أو ما شاكلهم، ثم يستعوبوا ويسلموا لصيادى السمك والتجار ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك لتكون قوتهم، فإذا مهرروا في ذلك يصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها، ويأتوه بخبر النيل .

(٦) واختُلف في سبب زيادته ونقصانه، فقال قوم : لا يعلم ذلك إلا الله (عز وجل) (وقال المسعودي : العرب تقول : إنه إذا زاد نيل مصر غاضت له البحار، أى نقصت، وغاضت له العيون والآبار، وإذا غاض هو زادت هي، فزيادتها من غيضا^(٧) وغيضا^(٨))

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١)، ومكتوب في (ب)، و (خ : ١ : ٥٣) .

(٢) في الأصل (١) فعلوا .

(٣) في (ب) « انتهى » بدلا من « والله أعلم » .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١)، ومذكور في (ب) و (ج : لوحة ١٠٩) .

(٥) والبحارين في (ب) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٧) غاضت له الأنهار والأعين والآبار في (خ : ١ : ٥١) .

(٨) غاضت (خ : ١ : ٥١) . وفي الأصلين (١، ب) غاضت .

(٩) غاض (خ : ١ : ٥١) . غيضا، وغيضا (خ : ١ : ٥١) .

من زيادته . وقالت الهند : زيادته ونقصانه (بالسيول) ، ونحن نقول ذلك ، بتوالى الأنواء وكثرة الأمطار وركود السحاب . وقالت الروم : لم يزد قسط وإنما ينقص ، وإنما زيادته بريح الشمال إذا كثرت واتصلت . وقالت القبط : زيادته من عيون في شاطئه يراها من سافر ولحق بأعاليه . وقد تقدم عن أبي قبيل أنه في زيادته يفور كله دفعة واحدة من أوله إلى آخره .

(وحكى بعض من أقام بالحبشة أن الغمام والمطر يستمران عندهم في أيام زيادة النيل ليلا ونهارا في أعلى النيل ، وأنه في بعض السنين يكثر المطر جدا ، وفي بعضها يقل ، فيعرفون كثرة النيل بمصر وقلته بسبب ذلك) .

وأما حيث يذهب فقال الحكماء : إن النيل إذا صب في البحر المالح انتهى فيه إلى مواضع ، ثم يرتفع بخارا ، ويجتمع في الجو ، فيحمله الغمام والريح إلى الأماكن التي يريد الله (تزوجل) المطر فيها من سائر البلاد ، ولهذا تجسد الأماكن القريبة من البحر أكثر مطرا من غيرها ، ويشاهد الغمام قريبا من البحر المالح عند دمياط وفيها مما جاور البحر .

قالوا : وإذا وقع المطر في البلاد اتصل بالبحر من عيون وفيها حتى ينتهي إلى البحر أيضا ، ثم يصير مطرا كما سبق .

وحكى أن خضرته تحصل من برك في أعلى النيل ينقطع الماء منها في أوان النقص ، فتخضر لطول مكثها ، فإذا كان أوان الزيادة وزاد الماء صب ماؤها فيه فيخضر والله أعلم . (وقال ابن عفير وفيه عن القبط الأقدمين أنه إذا كان في اثني عشر يوما من مسرى اثنتي عشرة ذراعا فهي سنة ماء ، وإلا فالماء ناقص ، وإذا تم ست عشرة ذراعا قبل التيروز فالماء يتم ، فاعلمه) .

قال المسعودي : وكان أحمد بن طولون في سنة ثيف وستين ومئتين بلغه أن رجلا

(١) في (ج : لوحة ١١٠) ولم ينقص .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

بأعلى مصر من الصعيد من الأنباط^(١) (له) ثلاثون ومئة سنة ممن يشار إليه بالعلم ، وأنه عالم بمصر وأراضيها من برها وبحرها ، ومن سافر^(٢) (في) الأرض ، وتوسط الممالك ، وشاهد الأمم من أنواع البيضان والسودان ، فبعث إليه أحمد ، وأخلى (له) نفسه في ليل وأيام كثيرة ، سمع كلامه ، فكان مما سأله عنه طول الأحابش^(٣) على النيل ومما لكهم فقال : لقيت من ملوكهم مستين ملكا في ممالك مختلفة ، كل منهم ينازع من يلبسه من الكراع^(٤) ، وبلادهم حارة يابسة ، قال : فما انتهى النيل من أعلاه ؟ قال : البحيرة التي لا يدرك طولها من عرضها ، وهي نحو الأرض التي الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر ، تحت الموضع الذي يسميه المنجمون الفلك المستقيم . وسأله : عن النوبة وأرضها ، فقال : هم أصحاب بخت^(٥) وبقر وغنم ، والأغلب ركوب عوامهم البراذين ، ورميهم بالنبل عن قسي عربية ، وعندهم أخذ الرمي أهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب ، ويسمونهم رماة الخندق . ولهم النخل ، والكرم ، والذرة والموز ، والحنطة ، والأترج^(٦) أكثر ما يكون بأرض الإسلام ، وأرضهم كأنها جزء من أرض اليمن ، وملوكهم تزعم أنها من حمير ، وملوكهم يستولون على مصر والنوبة ، ووراء علوه أمة عظيمة من السودان تدعى بليد^(٧) . وهم عراة كالزنج ، وأرضهم تنبت الذهب . وفي مملكة هذه الأمة يفترق النيل ، فيتشعب منه خليج عظيم ، ثم ينحصر الخليج من بعد انفصاله عن النيل ، فينحدر إلى أكثر (بلاد) النوبة ، ثم يشق في أودية وخامجان وأعماق

(١) له ساقطة من (أ) . (٢) ساقطة أيضا من (أ) .

(٣) لسمع كلامه في (ب) .

(٤) الأحابش في (ب) ، والأحابيش جمع أحبوش وأحبوشة ، الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم .

أما الأحابش فجمع أحبش وهم الحبش .

(٥) الكراع : كراع الأرض ناحيتها ، ولعل المقصود أقاربهم ، أو من جاورهم .

(٦) بخت : البخت الإبل الخراسانية . وفي (ج) : إبل بخت .

(٧) جمع برذون ، ضرب من الدواب يخالف الحيل العرب ، عظيم الخلق ، غليظ الأعضاء .

(٨) الخلق : مفردة حدقة وهي السواد المستدير وسط العين ، وهو من رماة الخندق أي أنه حاذق

ماهر في النضال . . (٩) تقدم وصفه .

(١٠) بالإسلام في (ب) ، وبالأرض في الإسلام في (أ) ، وفي (ج) بأرض الإسلام .

(١١) بليد في (ب) ، وفي (ج) بكنده .

مانوسة حتى يخرج إلى حلايس^(١) والجنوب ، وذلك بساحل الزنج^(٢) ، ومصبيه في بحرهم .
 وسأله : عن بناء الأهرام ، فقال : إنها قبور الملوك ، كان الملك إذا مات منهم وضع
 في حوض من حجارة ، وأطبق عليه ، ثم يبنى له من الهرم على قدر ما يرون من ارتفاع^(٣)
 الأساس ، ثم يحمل الحوض ، ويوضع في وسط الهرم ، ثم يقنطر عليه البنيان والأقباء^(٤) ،
 ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي يرونه ، ويصنع باب الهرم تحت الهرم ، ثم يحفر له طريق
 في الأرض ويمقد^(٥) أزج^(٥) ، ويكون طوله تحت الأرض مئة ذراع أو أكثر ، ولكل هرم من
 هذه الأهرام باب يدخل منه على ما وضعت . قيل له : فكيف بنيت هذه الأهرام الخمسة ؟
 وهل أي شيء كانوا يصعدون ؟ وعلى أي شيء كانوا يميلون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر^(٦)
 أهل زماننا على تحريك حجر واحد منها ؟ فقال : كان القوم يبنون الهرم مدرجا^(٧) ذا مراق كالدرج^(٨) ،
 فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل ، فهذه كانت حكمتهم^(٩) ، ومع هذا كانت لهم حكمة
 وقوة وصبر وطاعة لملوكهم فقال له : فما بال هذه الكتابة التي على الأهرام والبرابي لا تقرأ ؟
 فقال : دثرت^(١٠) الحكماء أهل العصر الذين كان هذا قلمهم ، وتداول أهل مصر الأمم ، فغلب على
 أهلها القلم الرومي ، وذهبت عنهم سجاية آباؤهم . (وسأله : عن مدينة العقاب فقال : هي غربي
 أهرام بوصير السدر^(١١) ، وهي على خمسة أيام بلياليها لراكب مجتد ، وقد حور طريقها وأعمى ،
 وذكر ما فيها من عجائب البليان . والجواهر والأموال انتهى) .

- (١) حلايس : لعله اسم مكان بساحل الزنج .
 (٢) ساحل في (ب) .
 (٣) ما يريدون في (خ ١ : ١١٥) .
 (٤) جميع قبور ، وهو الطاق المقنطر يفض إلى بعض في شكل قوس .
 (٥) الأزج : بناء مستطيل مقوس الشكل .
 (٦) هل ما وضعت في (خ ١ : ١١٥) ، وعلى ما وضعت في (١ ، ب) .
 (٧) لا يقدر أحد على حملها في (ب) بدلا من لا يقدر أهل الأرض على تحريك حجر واحد منها ٦ - ٥ .
 والبرابة الأولى أفضل .
 (٨) جميع . مرقاة ، وهي وسيلة الرق والصمود . والدرج مفردة درجة ، وهي المرقاة .
 (٩) جيباتهم في (خ ١ : ١١٥) .
 (١٠) دثرت : درست وقدمت .
 (١١) تقدم تحديد موقعها .

وقال المسعودي وغيره: وللنيل أحاجيب كثيرة منها: التماسح فلا يوجد إلا فيه، وهو يأكل
الآدمي وغيره وبطنه كالجراب ليس له مخرج، بل يتغوط من فيه، فإذا أكل وبقى الطعام
بين أسنانه دود، فيأتي إلى البروتين، ويفتح فاه، فيأني طائر، فيدخل فيه، ويلتقط ذلك الدود،
فإذا أحس التماسح بأن الدود قد فرغ، طبق فمه على الطائر ليأكله، وجعل الله^(٢) لذلك
الطائر إبرتين من العظم في طرفي جناحيه، فإذا طبق فمه عليه ضرب بهما سقف حلقه،
فيفتح فاه، فيخرج الطير.

قال: وخلق الله تعالى دويبة بنيل مصر تعادى التماسح، فاستخفى له (في الرمل) في موضع^(٣)
يرقد فيه، ويفتح فاه لذلك الطائر، فإذا فتح فاه وثبت فيه هذه الدويبة، ودخات فيه حتى
تصل إلى جوفه، فإذا وصلت اضطرب، وتحول للبحر فتأكل تلك الدويبة أحشاه، وتخرق
بطنه، وفي ذلك هلاكه. وفي كتاب القزويني أن الذي يفعل ذلك بالتماسح هو كلب الماء.
ومن عجائب السمكة (المعروفة) بالزعادة، وهي قدر ذراع، إذا وقعت في شبكة
الصيد ارتعدت يداها وعضدها^(٥)، ويعلم بوقوعها، فيبادر إلى تخليصها^(٦)، (ولو أمسكها بخشبة
أو قصبه فعلت ذلك). ذكر جالينوس أنها إذا جعلت على رأس من به صداع شديد
أو شقيقة^(٧)، وهي في الحياة^(٨)، هذا من ساعته.

ومنها أنه يأتي في وقت لا يختلف فيه، وينصرف في وقت لا يختلف فيه، وينفع ما لا ينفعه
نهر من أنهار الدنيا، ويوفر من الأموال ما لا يعلمه إلا الله.

(١) عجائب في (ب).

(٢) وقد جعل في (ب).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (١).

(٤) وهذه الدويبة نحو الذراع، على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب (خ ١ : ٦٧)، وابن عرس دويبة كالقارورة تفتك باللحاج ونحوها.

(٥) في (ب): «عضده فيعلم»، وفي (خ ١ : ٦٦) «يده وعضده فيعلم».

(٦) وفي (ب): «ليخلصها من شبكتها»، وفي (خ ١ : ٦٦): «فيبادر إلى أخذها وإخراجها من شبكتها».

(٧) الشقيقة: ألم ينتشر في نصف الرأس والوجه.

(٨) في الأصل (١): وهو في حماه «»، وفي (خ ١ : ٦٦): «وهي في الحياة هذا».

وفي (ج): «وهو في حماه»، وهو الصواب.

ومنها أن ماءه يطبخ به كالعسل حين يبدأ جريانه وهو كدر ، فيجىء في غاية الصفاء ،
وإذا طبخ منه في أيام صفائه لا ينفع به .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يزيد في اشد ما يكون من المرح حين تنقص جميع الأنهار
وعيون الأرض غيره . وكلما زاد الحركان أو فرل زيادته ، ويوجد فيه عند جريه العود والخيزران
والقنا .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر أطول منه كما تقدم .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال غيره ولا نهر يصب في البحر
الروم والصين غيره .

ومنها أنه جرت العادة فيه أنه إذا أمطرت السماء أيام زيادته نقص وهبط . قال شيخنا
المقريزي : وقع مطر كثير في المحرم من سنة سبع وثلاثين وثمان مئة وكان صيفاً ، والنيل
في زيادته ، فهبط في ذلك اليوم ، وكان نقصه ستاً وعشرين أصبعاً . ويوجد في مائه
من العسيلة كأنه شيب بلعاب الشهيد . وكان عيسى الهاشمي^(١) لما توجه إلى مصر لإمارتها يخلط
له الماء بالعسل في مراحل الطريق ، فلما بلغ (فاقوس) سقى ماء النيل ، فلما شربه قال : زدتم
في عسيله ؟ فقالوا : لا ، هو صرف بلا عسل فتعجب من ذلك .

قال ابن زولاق : وأتشدني محمد بن القاسم^(٢) الدارمي يصف أمواج النيل .

كأنما النيل إذا * نسيم ريح حركه
بنية ترقص في * غلالة^(٣) تمسكه
تريك في تخليعها * لكل عضو حركه

(١) عيسى الهاشمي : لم يل عيسى الهاشمي مصر ، وإنما الذي وليها موسى بن عيسى ثلاث مرات .

(٢) محمد بن القاسم الدارمي : لم نعر على ترجمة له .

(٣) الغلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار (القمص الذي يلبس على الجسم مباشرة) .

وقال بعضهم يصف إحداقه بالشجر والضياع^(١) شعر :
 ما الخلد الا مصرفي أ (يلول)^(٢) * يحمل بالندو والأصيل
 بالبر من نسيمها العليل * كم سرورة عفوقة بالنيل
 * كأنها مائدة البخیل *

ما يذكر وهو صحيح أن الماء في أعلى الصعيد يكون أحلى منه في آخر النيل، سيما
 ما قرب من البحر المالح . وما ألطف ما أنشده القاضي نضر الدين بن مسكين لما ولي قضاء
 قوص من الصعيد وكان قبل ذلك قاضيا بإبيار يقول :

واقه لسولا العار * ما اخترت غير أبيار
 لكن الصعيد أحلى * وماؤه لي أحلى
 * والآدمي فشار *

(ومن المشاهد أيضا أن ماء بعض الأمطار أحلى من بعض) .

وقال : بعض الأطباء : وفي نيل مصر آية من آيات الله تعالى ، وهي أن من شرب منه زادت
 قوته ، وأن ماء دجلة بالعراق يضعف شهوة الرجال ، ويقوى شهوة النساء ، ويقطع نسل الخيل .
 حتى إن جماعة من العرب لا يسقون خيلهم منه . وقال : (ما) بمصر من الليمون
 والمحوضات ما عاش أحد بها لشدة حلاوة مائها .

ومن خواصه : التماسح ، فإنه لا يوجد في غيره ، وهو حيوان عجيب كاسر ، وله طبع
 خبيث . وذكروا أن التماسيح إذا قذفتها النيل إلى (مدينة) مصر وجاز بها أنقلبت على ظهورها ،
 فإذا تعديتها لا تضر أحدا ، بخلاف ما هي في بلاد الصعيد ، فإنها تفترس جميع ما يظهر به
 من الحيوانات (حتى الخيل) ، ولا يقوى على قتالها شيء إلا الجاموس .

(١) الضياع : جمع ضيعة ، وهي الأرض المغلة .

(٢) يلول ساقطة من الأصل (أ) ما عدا هزتها ، ومذكورة في (ج) .

(٣) فخر الدين بن مسكين : هو محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين الزهري (٦٦٨ - ٧٦١ هـ) ،
 نائب الحكم بالقاهرة ، حدث عن جماعة ، وأجاز له الفخراني وابن النجارى وخلف (سح : ١ : ١٦٦) .

(٤) وجلزت في (ب) ، وجلز الموضع وبه : سار فيه وقطعه ، وفي (ج) وجلزتها .

ومن عجائبه (الباهرة) ما اتصل لنا منده بالقاهرة عن الشيخ الصالح زين الدين ابن عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامة الإذري الشافعي، إمام الجامع الأموي بدمشق، قال رحمه الله تعالى بحق سماحه من الشيخ شيخ الإسلام عمر البلقيني، والحافظ ابن زين الدين عبد الرحيم العراقي، ونور الدين علي المقسسي، عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم البريدي، بسنده المعروف إلى أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص : قرئ بجامع المنصور سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأنباطي في سنة ست وستين ومئتين، وحدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي في سنة ثمانين ومئتين قالوا : حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد، قال : بلغني أنه كان رجل من بني العيص، يقال

(١) الشيخ زين الدين بن عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامة الإذري الشافعي من أخذ منهم الزركشي (٧٤٥-٨٧٩) .

(٢) عمر البلقيني : تقدمت ترجمته .

(٣) الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل العراقي (٧٢٥-٨٠٦) ، حافظ العصر ، وله مؤلفات في الفن بديعة كالألفية وشرحها ، ونظم الاقتراح ، وتخريج أحاديث الأحياء ، وتكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس (سج ١ : ١٥١) .

(٤) نور الدين علي المقسسي : لم نثر له على ترجمة له .

(٥) أبو الفتح محمد بن إبراهيم البريدي : لعله فتح الدين الشيرازي الشافعي (٧٢٨-٨٧٩) ، له علم بالتفسير والأدب ، نظم « السيرة النبوية » لابن هشام (ع ٦ : ١٩٠) .

(٦) أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص الذهبي البغدادي (٣٠٥-٣٩٣) ، كان مسند بغداد في عصره ، له « منتخب سبعة أجزاء » في الحديث (ع ٧ : ٦٣) .

(٧) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري : لم نثر له على ترجمة .

(٨) أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأنباطي : لم نثر له على ترجمة .

(٩) أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي : لم نجد له ترجمة فيما رجعنا إليه من مراجع على كثر تهسا .

(١٠) أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم (المتوفى سنة ٢٢٢ هـ) ، كاتب الليث بن سعد (سج ١ : ١٦٢) .

(١١) ولد العيص في (ب) .

له حايّد بن أبي سالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، وأنه نخرج هاربا من ملك من ملوكهم ، حتى دخل أرض مصر ، فأقام بها سنين ، فلما رأى أعاجيب نيلها ، وما يأتي به (فضل الله تعالى عليه) نذر الله تعالى عليه ألا يفارق ساحله ، حتى يبلغ منتهاه ، ومن حيث يخرج ، أو يموت قبل ذلك ، فسار عليه . قال بعضهم : ثلاثين سنة^(١) في الناس ، وثلاثين سنة في غير الناس . (وقال بعضهم : خمس عشرة كذا ، وخمس عشرة كذا) حتى انتهى إلى بحر أخضر ، فنظر النيل يشق مقبلا ، فصعد على البحر ، فإذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح ، فلما رآه استأنس به ، وسلم عليه ، فسأله الرجل صاحب الشجرة ، وقال له : من أنت ؟ قال : إني حايّد بن أبي سالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، فمن أنت ؟ قال : عمران بن فلان بن العيص . قال : لما الذي جاء بك (ها هنا) يا عمران ؟ قال : جاء بي الذي (جاء) بك حتى انتهيت إلى هذا الموضع ، فأوحى الله تعالى إلى أن أقف (هنا) حتى يأتيني أمره ، فقال له حايّد : أخبرني يا عمران ما انتهى إليك من أمر هذا النيل ، وهل بلغك (في الكتب) أن أحدا (من بني آدم) يبلغه ؟ قال له عمران : نعم ، قد بلغني أن رجلا من بني العيص يبلغه ، ولا أظنه غيرك (يا حايّد) ، قال له : (يا عمران) فأخبرني كيف الطريق إليه ؟ فقال عمران : لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لي ما أسألك . قال : وما ذاك يا عمران ؟ قال : إذا رجعت (إلى) وأنا حي^(٢) أقمت^(٣) عندي حتى (يوحى الله إلى) بأمره أو) يتوفاني الله فتدفني ، (فإن وجدتني ميتا دفنتني وذهبت) ، قال : ذلك لك علي . فقال له : سر كما أنت على هذا البحر فإنه ستأتي دابة ، ترى آخرها ،

(١) حايّد في (ب) و (خ ١ : ١٤٧) ، و (ج) ، وحامد في (أ) . لما عرض المقرئ لهذه القصة لم يمن بذكر تفصيلاتها لعدم اعتقاده ، فيما نظن ، بصحتها .

(٢) ثلاثين سنة في عمران ، وعشرين سنة في خراب (خ ١ : ٥٣) .

(٣) في الأصل (١) ينشق ، وكذلك في (ج) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٥) تقيم في (ب) ، وفي (ج) أقم .

(٦) في (ب) « فإلك سري » بدلا من « فإنه ستأتي » .

ولا ترى أولها ، فلا يهولنك أمرها ، اركبها ، فإنها دابة معادية للشمس ، إذا طلعت أهوت إليها لثقتهمها (حتى تحول بينها وبين حجبتها ، وإذا غربت أهوت إليها لثقتهمها) ، فتذهب بك إلى جانب البحر ، فسرطها راجما حتى تنتهي إلى النيل ، فسرطه ، فإنك ستبلغ أرضا من حديد جبالها وأشجارها (وسهولها من حديد) ، فإن أنت جرتها وقعت في أرض (من نحاس جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس ، فإن أنت جرتها وقعت في أرض من فضة جبالها وأشجارها وسهولها من فضة ، فإذا أنت جرتها وقعت في أرض) من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب ، فيها ينتهي إليك علم النيل .

فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب ، فإذا فيها قبة من ذهب ، لها أربعة أبواب ، فنظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور ، حتى يستقر في القبة ، ثم ينصرف في الأبواب الأربعة ، فأما ثلاثة فتنفض في الأرض ، وأما واحد فيسير على وجه الأرض . قال حايده : فيشق على وجه الأرض ، وهو النيل ، فشرب منه واستراح ، وأهوى إلى السور ليصعد ، فأناه ملك ، فقال له : يا حايده ، قف مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل ، وهذه الجنة ، والماء ينزل من الجنة ، فقال : أريد أن أنظر (إلى) ما في الجنة ، فقال له : إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حايده ، قال : فأى شيء هذا الذي أرى ؟ فقال : هذا القللك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحي ، قال : إني أريد أن أركبه ، فأدور فيه ، فقال بعض العلماء : إنه ركبه حتى دار الدنيا ، وقال بعضهم : لم يركبه ، فقال له يا حايده : إنه سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا ، فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا ، فإن فعلت (بقي) معك ما بقيت . قال : فبينما هو كذلك وأقلب إذ نزل عنقوده

(١) فاركبها في (ب) . (٢) تعادى في (ب) .

(٣) في (ب) فإذا ، وفي (ج) : وسهولها من نحاس .

(٤) يتصرف في (أ) . (٥) تنزل في الأرض وتغيب فيها .

(٦) الفضاء يدور فيه النجم أو الكوكب . (٧) فلا تؤثرن في (ب) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

من عنب فيه ثلاثة أصناف : (صنف^(١)) لونه كالزبرجد الأخضر ، (وصنف^(٢)) لونه كالياقوت الأحمر ، و (صنف^(٣)) لونه كاللؤلؤ الأبيض ، ثم قال : يا حايده (أما ان) هذا من حصرم الجنة ، وليس من طيب عنبها ، فارجع ، يا حايده ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل فقال : هذه الثلاثة التي تغيض في الأرض ما هي ؟ قال : أحدها الفرات ، والآخر دجلة^(٤) ، والآخر جيحان ، فارجع ، فارجع حتى انتهى إلى الدابة التي ركبها ، فركبها ، فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت (به) من جانب البحر ، فأقبل حتى أتى عمران ، فوجده ميتا ، فدفنه وأقام على قبره ثلاثة أيام ، (فأقبل عليه شيخ مشبه بالناس ، أغر^(٥) من السجود ، فسلم عليه ، وقال : يا حايده ما انتهى إليك من علم هذا النيل ؟ فأخبره ، فقال له : هكذا نجد في الكتب ، ثم طوى ذلك التفاح ، وقال في عيذه ألا تأكل منه ؟ قال : معي رزق ، قد أعطيتني من الجنة ، ونهيت ألا أؤثر عليه شيئا من الدنيا ، قال : صدقت يا حايده ، ولا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر [عليه]^(٦) إلا [بشيء] من الجنة ، وهل رأيت في الدنيا مثل هذا التفاح ؟ إنما أنبت لعمران في الأرض ، وليست في الدنيا وإنما هذه الشجرة من الجنة ، أخرجه الله تعالى لعمران يأكل منها تفاحة ، فمضها ، فلما عضها عض يده ، قال له : أتعرفه ؟ هو الذي أخرج أبالك من الجنة ، أما إنك لو سئمت هذا الذي كان معك لا تكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفد ، وهو مجهودك أن يبالغ ، فمكأن مجهوده أن يبلغه) ، ثم أقبل حايده حتى دخل مصر ، فأخبرهم بهذا الخبر^(٧) ، ثم مات حايده بأرض مصر .

(حدثنا أبو محمد عبد الله ، حدثنا أبو بكر) (وأبو) إسماعيل قالا حدثنا أبو صالح عبد الله

(١) ، (٢) ، (٣) ما بين القوسين ساقط من (١) ، ومن (ب) .

(٤) « فليس » في (١) . (٥) الدجلة في (ب) .

(٦) أغر من السجود : بجبهته غرة ، وهي أثر السجود على الأرض في جبهته

(٧) في العبارة سقط ، وما وضعناه بين القوسين المرعين بكل المعنى المقصود بها .

(٨) في هذه العبارة تقديم وتأخير ، ولعلها : « وليست هذه الشجرة في الدنيا ، وإنما [هي] من الجنة » .

(٩) في (ب) بذلك « بدلا من » بهذا الخبر .

(١٠) أبو بكر وإسماعيل . الاسمان غير كاملين ، لذلك لم نستطع الترجمة لهما .

(١١) « أبو » ساقطة من (١) ، والاسم كله ساقط من (ب) .

ابن صالح ، قال حدثني (عبد الله) بن هبة (عن قيس بن الجراح [أن] عمر حدثه قال) :
 لما فتحنا مصر أتى أهلها عمرو بن العاص (حين دخل شهر بثونة من أشهر العجم) فقالوا :
 أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها . قال لهم : وما ذاك ؟ فقالوا : إذا كان لتنتي
 عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر ، فأرضينا أبوينا ، وجعلنا عليها من الخلى
 والقياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل ، فيزيد ما قدر الله تعالى ، فقال لهم عمرو :
 إن هذا الأمر لا يكون أبدا في الإسلام ، فإن الإسلام يهدم ما كان قبله ، فأقاموا بثونة
 وأبىب ومسرى لا يجرى لا قليل ولا كثير ، حتى هموا بالجللاء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب
 إلى (أمير المؤمنين)^(١) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بذلك ، فكتب إليه : إنك
 قد أصبت بالذي فعلت ، والإسلام يهدم ما (كان) قبله ، (وبعث ببطاقة في داخل
 كتابه) ، وبعث إلى عمرو : إنى قد بعثت إليك بطاقة في داخل كتابي ، فألقها في النيل
 فلما قدم إلى عمرو الكتاب أخذ البطاقة ، فإذا فيها : من عبد الله عمر بن الخطاب ،
 أمير المؤمنين ، إلى نيل مصر .

أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجر ، وإن كان الله الواحد القهار
 (هو الذي) يجرىك فليسأل الله أن يجرىك على عوائد رحمته ، فالتى عمرو البطاقة في النيل
 قبل يوم الصليب بيوم ، وقد تنبأ أهل مصر للجللاء والخروج منها ، لأنهم لا تقوم مصالحهم
 (فيها) إلا بالنيل ، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجزأ الله تعالى ميت عشرة
 ذراعا في ليلة واحدة ، وقطع الله تعالى هذه السنة السوء من أهل مصر إلى اليوم ببركة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وشرف الإسلام .

(١) قيس بن الجراح بن خل الكلابي الحيدري المصري ، روى عن حنش الصنعاني وأبي عبد الرحمن
 البجلي ، وروى عنه ابن هبة والليث ، وروثه ابن حبان (سج ١ : ١١٢) .
 (٢) وما هي في (ب) .
 (٣) في (ب) « من بثونة من أشهر العجم » بدلا من « من هذا الشهر » .
 (٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

ذكر ذلك ابن عبد الحكم وغيره . وقال (أبو محمد) : المقام الكريم المنابر ، وكان بها (أمير) المؤمنين ^(١) .

(وحدثنا أبو اسماعيل ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن طبيعة عن يزيد بن أبي حبيب : أن عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر ، لأنه استقر عنده أنه كان يظاهر الروم على غزوات المسلمين ، فكتب بذلك إليهم ، فأخذ منه بضعة وخمسين إردبا دنائير .

قال أبو اسماعيل [حدثنا] عبد الله بن صالح ، حدثني ابن طبيعة عن يزيد بن أبي حبيب : أن موسى عليه السلام كان قد دعا على فرعون ، فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء منها ، ثم طلبوا (من) موسى أن يدعو لهم ، فدعا ربه رجاء أن يؤمنوا به ، وذلك في ليلة الصليب ، فأصبحوا وقد أبحرهم الله عز وجل في تلك الليلة ست عشرة ذراعا ، فاستجاب الله عز وجل لهذه الأمة ، كما استجاب لنبيهم موسى عليه السلام .

حدثنا عبيد الله ، حدثنا أبو اسماعيل) ، حدثنا عبد الله ^(٢) (بن صالح) وابن طبيعة عن وهب بن عبد الله المعافري ^(٤) عن عبد الله بن عمرو (أنه) قال : إن نيل مصر سيد الأنهار ، يخفر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب وذلك له ، فلماذا أراد الله عز وجل أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمدده ، فأمدته الأنهار بمائها ، وبحر الله تعالى له الأرض عيونا ، فلماذا انتهى جريه إلى

(١) العبارة من : « وقال : المقام الكريم المنابر ، وكان بها أمير المؤمنين » مقحمة هنا ، وموضعها الصحيح بعد قوله تعالى : « فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم » ، وبعد تفسير الجنات والخروج ، واسم الإشارة « ذلك » يشير إلى مجيء المصريين لعمرو ، وقولهم : « إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها ... إلخ » ولم نشأ أن نقلها إلى مكانها المناسب حفاظاً على صورة الأصل ، وما بين القوسين مذكور في (ج) فقط .

(٢) كما أن الجمل من : « وحدثنا أبو اسماعيل » إلى : « إردباً دنائير » لا صلة لها مطلقاً بموضوع زيادة النيل ونقصانه ، ويؤيد هذا أن المقرئ ذكر في (خ ١ : ٥٨) قصة دعاء موسى على فرعون وحبس النيل عقب قصة الجارية البكر التي كانت تلقى في النيل طمعا في وفاته ، من غير أن يفصل بين القصتين بفواصل لشدة التشابه بينهما .

(٣) عبيد الله في (ب) .

(٤) المعافري في كل من (١ ، ب) .

ما أراد الله تعالى أوحى الله تعالى إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره. (وقال [ابن يونس]: في قوله تعالى ﴿فأخرجناهم من جنان وعيون . وكنوز ومقام كريم﴾ ، قال [أبو رهم السماعي] : كانت الجنان بحافتي هذا النهر من أوله إلى آخره في الشقين جميعا ، ما بين أسوان إلى رشيد ، وكانت له سبعة خلج : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج مردوس ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى ، منصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، وزروع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ، وكانت جميع مصر تروى كلها يومئذ من ست عشرة ذراعا .

حدثنا أبو إسماعيل ، أنبأنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لميعة ، عن يزيد بن أبي حبيب : أنه كان على نيل مصر فريضة^(٥) لحفر خليجها ، وإقامة جسورها ، وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مئة ألف وعشرون ألف فاعل ، معهم المساحي ، والطواري^(٦) ، والآلة ، يعسفون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا . انتهى ما يتعلق بمصر ونيلها .

- (١) القائل هنا : « ابن يونس » (خ ١ : ٢٣) .
 (٢) والقائل هنا : « أبو رهم السماعي » (خ ١ : ٢٣) لا عبد الله بن عمرو كما يوم النص (١) .
 (٣) خليج سخا في (خ ١ : ٢٣) لا خليج دمياط .
 (٤) في (١) بيردوس ، وفي (ج) بيردويس .
 (٥) في الأصل (١) رصد فرضة بحفر خليجها ... إلخ ، وصوابها : « فريضة لحفر خليجها » كما في (خ ١ : ٧٦) ، وفي (ج) فرضة لحفر خليجها ... إلخ .
 (٦) في المقرئ : الطور ، ويعتقون (خ ١ : ٧٦) ، وفي « فصل في ذكر ما حكى في خراج مصر في الجاهلية والإسلام » من هذا الكتاب : « يماقبون » . وفي (ج) : الطور والمساحي والأداة (لوحدة ١٢٠) .

[فصل في ذكر المقياس^(١)]

فأول من قاس النيل يوسف عليه السلام، بنى مقياساً بمنف، وهو أول مقياس وضع،
وقيل كان يقاس قبجل ذلك بأرض عُلوة^(٢). وكانت القبط (بمصر) تقيس على مقياس منف
هذا إلى أن بطل، ثم من بعده مقياس "دلوكة" المعجوز في نواحي إناجيم، (وكانت هناك)،
(ومقياس آخر بأنصنا، وهو صغير الذرع، والعمل عليه عندهم)، ثم عملت القبط مقياساً آخر
(في قصر الشمع عند قيسارية الصوف، ثم عملت الروم مقياساً آخر) بالقصر خلف الباب
الصغير، يمينة الداخل، (ثم بنى عمرو بن العاص مقياساً بأسوان^(٣))، ثم بنى في أيام معاوية
مقياساً بأنصنا، فلم يزل يقاس عليه إلى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياساً بجلوان^(٤)، وكانت
منزله، وكان صغير الذرع، ثم وضع أسامة بن زيد (أساس) المقياس القديم بألف الجزيرة
القبلي، (وقيل إنه كسر فيه ألفى أوقية)، وبنى أيضاً بيت المال بمصر، ثم عمل محمد
ابن عبد الله، خازن الإخشيد، مقياساً بصافرة مصر، وهو باق إلى اليوم، ثم بنى المتوكل
مقياساً بالجزيرة أول سنة سبع وأربعين ومئتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر،
وهو المقياس الكبير المعروف بالحديد، والعمل عليه إلى يومنا هذا. وأمر المتوكل بعزل

(١) هذا الفصل يقع في الأصل (ب) بين فصل « من ولد بمصر » و « فتوح مصر »، وبآخره
لرحون موسى، ويختتم وأبته.

(٢) أول مقياس وضعه عليه السلام في (خ ١ : ٥٧) - والعلو والعلوة من كل شيء أرفعه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١).

(٤) وكانت (أي جلوان) منزله في (خ ١ : ٥٨) وفي (ج : لوحة ١٢٠) وفي الأصل (١)
« وكان منزله ».

(٥) أسامة بن زيد في الأصل (ب) وفي (خ ١ : ٥٧) وفي (ج كذلك)، أما في الأصل (١) فابن يزيد،
والصواب ما ذكرته (ب، خ، ج). وأسامة هذا عامل خراج مصر للخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك،
وقد بنى هذا المقياس سنة ٩٧ هـ كما في (خ ١ : ٥٨) - وألف الجزيرة : أولها وطرفها. وفي (ص ٣ :
٢٩٨) : أن أسامة بن زيد بنى مقياساً في جزيرة الصناعة المعروفة الآن بالروضة.

(٦) العبارة من أول : « ثم عمل محمد بن عبد الله لك : « وهو باق إلى اليوم » مكررة في هذا الفصل،
وموضعها الصحيح في آخره.

النصارى عن قياسه ، وورد كتابه إلى القاضي بكار بن قتيبة بأن لا يتولى ذلك إلا مسلم يختاره ،
فاختار يزيد وبكار^(١) أبا الرداد ، و [أحمد] المعلم عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد
المؤدب المعجمي ، أصله من البصرة ، قدم مصر وحدث بها ، بفعل على قياس النيل ،
وأجرى عليه سليمان بن وهب ، صاحب خراج مصر يومئذ ، سبعة دنانير في كل شهر ،
فلم يزل المقياس من ذلك الوقت في يد أبي الرداد وولده إلى هذا اليوم . وتوفي أبو الرداد
سنة ست وستين ومئتين .

ثم ركب أحمد بن طولون في سنة تسع وخمسين ومئتين ، ومعه أبو أيوب ، صاحب
نخاجه ، وبكار بن قتيبة القاضي ، فسار إلى المقياس ، وأمر بإصلاحه ، وقدر له ألف
دينار فعمر . ثم بنى محمد بن عبد الله ، خازن كافور الإخشيدي ، مقياسا بصافة مصر ، لا يعتمد
عليه ، وهو باق إلى اليوم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) هذا الاسم في (١) : « أبو الرداد عبد السلام بن عبد الله [أحمد] الرداد المؤدب » . وفي الأصل (ب) :
« أبو الرداد عبد الله بن سلام بن عبد الله السواد المعلم المعجمي » . وفي (ج : لوحة ١٢١) : أبو الرداد
والمعلم عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله [أحمد] الرداد المؤدب المعجمي . وسمة الاسم : « أبو الرداد المعلم »
واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤذن » كما في (خ ١ : ٥٨) .

فصل في ذكر القاهرة بالخصوص

أقول : لما أراد الله سبحانه وتعالى إيجادها (في أول أمرها) حرك في قلب الملك المعز معذ بن منصور القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي الفاطمي وهو بالمهدية بإفريقية من الغرب أخذ مدينة مصر بعد (موت) كافور الإخشيدي ومواليه . وكان الخلفاء من بني العباس ضعفوا ، وقد اشتغلوا عن ديار مصر بقتال الديلم ، والفتن التي قامت ببغداد ، فعزم على أخذها ، وخاف أن يغزو بنفسه ، ويخيب سعيه ، فيفوته المغرب ، ولا تحصل له مصر ، فأرسل قائدا من قواده ، يعني أميرا يسمى جوهر الصقلي بعسكر عظيم ، ومعه ألف رجل من السلاح ، ومن الخيل ما لا يوصف ، لأخذ ديار مصر ، وأمره إذا تملكها أن يبنى له بلدا بالقرب منها ، لتكون له ولجنده سكنا ، بقاء القائد جوهر ، وتسلم مصر بعد أمور يطول شرحها ، فاخترت سور القاهرة ، وبناه بالطوب اللبن ، وكانت برية تعرف ببئر العظيمة والعظام ، وهي الآن (خلف الركن الخلق) خلف جدار قبلة الجامع الأقمر من القاهرة ، واخترت في وسط المدينة القصور بترتيب ألقاه إليه أستاذه ، وموضعها الآن خزائن السلاح والبيمارستان العتيق والمدارس وما يقرب من ذلك . ورتبها على سبع حارات للواصلين (إليها) مع أستاذه من المغرب من الجند وغيرهم ، وهي : حارة زويلة ، وحارة الروم ، وحارة كاتبة ، وحارة الديلم ، وحارة بهاء الدين ، وحارة برجوان ، وحارة الصقالبة ، وسماها « المنصورية » ، وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة من الهجرة النبوية .

-
- (١) ابن المنصور بنصر الله أبو الظاهر اسماعيل ، أما القائم بأمر الله فهو لقب أبي القاسم محمد جد المعز وولي عهد عبيد الله المهدي (خ ١ : ٣٥١) .
 (٢) في الأصل (١ ، ب) : عبد الله . (٣) المهدوية في الأصل (ب) .
 (٤) الإخشيدى في (ب) .
 (٥) الصقلي في الأصل (١) . (٦) ذكرها في (ب) . (٧) صحراء .
 (٨) والجامع الأقمر بمرجوش على يمين السائر إلى باب الفتوح .
 (٩) وموضعها الآن من أول حى الصفاة إلى قرب باب الفتوح طولاً ، وعرضاً من حى الصفاة إلى برج الظفر . (١٠) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

فلما قدم المعز من القيروان إلى ديار مصر، وتسلمها (وجلس على سرير ملكها)
 أطاعه^(١) أهلها . وكان عارفا بالأمور، مطلعاً على الأحوال بالذكاء، جيد المعرفة (بالنجوم) ،
 وأقام بالقاهرة سنتين ونصفاً، ثم مات في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، وثلاث مئة .
 وكان قد غير اسمها وسماها القاهرة، والسبب في ذلك أن جوهر المساقص إقادة السور
 جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس ، وطالما لم يجدوا حجارته ، ففعلوا قوائم
 خشب بين كل قائمتين حبل فيه أجراس ، وأعلموا البنائين أن ساعة تحريك (هذه) الأجراس
 ترمون ما بأيديكم من الطين والحجارة^(٢) (في الأساس) ، فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة ،
 فاتفقوا من مشيئة الله سبحانه وتعالى أن وقع ضراب على خشبة من تلك الأخشاب، فتحركت
 الأجراس ، فظن الموكلون بالبناء أن المنجمين قد حركوها ، فالفقوا ما بأيديهم من الطين
 والحجارة في الأساس ، فصاح المنجمون : لا ، لا ، القاهرة في الطالع ، ففضى ذلك ، وخاب^(٣)
 ما قصدوه . وكان الغرض أن يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم وعقبهم، فوقع أن المرنج
 كان في الطالع ، وهو يسمى عند المنجمين القاهرة ، (فعلموا أن الأثر لا بد أن يملكو
 هذا الإقليم والبلد ولا تزال تحت حكمهم) .

فلما قدم المعز من القيروان وأخبروه بالقصة ، وكانت له خبرة تامة بالنجوم ، وافقهم
 على ذلك ، وأن الترك يكون لهم الغلبة على هذه البلدة، فغير اسمها الأول ، وسماها القاهرة،
 وكان كما قال ، فملكها الترك إلى وقتنا هذا، فلهذا الأمر من قبل ومن بعد .

(قلت) : وحكى المسمودي أن الإسكندر وقع له (مثل) ذلك في بناء الإسكندرية،
 وأنه أحب أن يرى أساسها دفعة واحدة من سائر أقطارها في وقت (محمود)^(٤) يختاره . وطالع

(١) في (أ ، ب) ، وأطاعه ، فالواو هنا مقحمة لأن جملة أطاعه جواب « لما » .

(٢) البناء في (أ) . (٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (أ) .

(٤) القاهرة في (أ) و (ج) والصواب : القاهرة كما في (ب) .

(٥) في (ب) خاب . وفي (أ ، ج) خابهم ، ولعلها محرفة عن قائم .

(٦) في الأصل (أ) ولا تزال تحت حكمهم . وبهامش (ج : لوحة ١٢٣) تعليق يفيد أن هذه القصة
 تذكرها كتب التواريخ في بناء ثلاث مدن : الإسكندرية والقسطنطينية والقاهرة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) . (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

سعيد . نفق (١) (رأس) الإسكندر وكان قد احترز في نفسه في حال ارتقابه الوقت المحمود ، فنام ، فجلس غراب على جبل الجرس الكبير فحركه فصوت ، وتحركت الجبال ، وخفق ما عليها من الأجراس الصغار ، وكان ذلك معمولاً بمحركات هندسية ، وحيل حكيمة ، فلما سمع الصنّاع تلك الأصوات وضعوا الأساس دفعة واحدة ، وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس ، فاستيقظ الإسكندر من رقدته ، وسأل عن الخبر (٢) فأخبر فتعجب وقال : أردت أمراً . وأراد الله غيره ، (ويأبى الله إلا ما يريد) ، أردت طول بقائها ، وأراد الله مرة فأنشأها ونحراها .

(قال صاحب السكردان : وبعض الناس يزعم في القاهرة أنها سميت باسم قبة في قصور الفاطميين تسمى القاهرة ، وهي موجودة إلى الآن ، والصحيح ما قلناه) .

ثم اختط جوهر المذكور بالقاهرة « الجامع الأزهر » بعد إقامته بها نحو من ثلاث سنين قبل دخول المعز إليها ، فهو أول بيت وضع للناس بها ، وفرغ من بنائه لسبع خلوف (٣) من رمضان (وأقيمت فيه الجمعة في رمضان) سنة إحدى وستين وثلاث مئة .

ولما ولي « العزيز بن المعز » جدد فيه أشياء وعمره مدة أماكن (قال الزركشي : قال الشيخ شمس الدين الجزري ، ومن خطه نقلت ، من كتابه « الجمان ») : يقال إن به طلسماً لا يسكنه عصفور ولا يفرخ فيه ، وعلموا منارته في أيام قاضي القضاة (صدر الدين

(١) خفق فلان : نام ، وخفق النوم رأسه : ضرب به ، وما بين القوسين ساقط من (١) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٣) اسم كتاب . ومعنى السكردان : مخزن السكر .

(٤) شرح في بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (خ ٢ : ٢٧٣) .

(٥) لتسع (خ ٢ : ٢٧٣) . (٦) الزركشي : هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن

بهادر الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ) : البرهان في علوم القرآن وشرح البخاري وغيرهما (سج ٢٥٦١)

(٧) شمس الدين الجزري : هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري المصري (٦٣٧-٧١١ هـ)

كان فقيهاً حارفاً بالأصول والنحو والبيان والمنطق والطب (سج ١ : ٢٣٤) .

(٨) لا يسكنه في (ب) ، وفي (خ ٢ : ٢٧٣) فلا يسكنه ، والطلسم هنا عبارة عن صورة ثلاثة طيور

منقوشة ، كل صورة على رأس صود (خ ٢ : ٢٧٣)

موهوب الجزري^(١) ، وكان فيه تنوران فضة ، فلما احترقت مصر في سنة أربع وستين وخمس مئة تغيرت هذه المعالم . واستمرت الخطبة في الجامع الأزهر (حتى بنى الجامع الحاكمي في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة . فخطب به وانقطعت الخطبة من الجامع الأزهر) في مئة سنة ، لأن الفز ملكوا مصر . واستولوا عليها في سنة أربع وستين وخمس مئة .

فلما ملك الظاهر ركن الدين بيبرس الديار المصرية أمر بإقامة الجمعة بالجامع الأزهر ، وكان ذلك في سنة خمس وستين وست مئة ، وأقضى القاضي القضاة تاج الدين^(٢) بن بنت الأعز على أنه لا يجوز إقامة جمعيتين ، وأقضى القاضي القضاة شمس الدين الحنبلي بالجواز ، وتوقف الناس في ذلك لإضرار القاضي تاج الدين . ثم أقيمت في سنة الجمعة ثامن وعشرى ربيع الأول سنة خمس وستين وست مئة ، وحضر الصلاة به الصباح بهاء الدين بن حنا وجماعة من الفقهاء والأمراء ، وصلى السلطان في ذلك اليوم بالقلعة .

(وفي تاريخ شيخنا المقرئ رحمه الله تعالى ذكر هذه القصة بأبسط من ذلك ، فقال : وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول من سنة خمس وستين أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر من القاهرة ، وكانت قد بطلت منه منذ ولي قضاء مصر صدر الدين بن عبد الملك

(١) صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب الجزري (٥٩٠ - ٦٦٥ هـ) ، برع في المذاهب والأصول والنحو ، وولي القضاء بمصر (مع ١ : ١٧٤) . في الأصل (١) موهب ، وفي (ج) مواهب . والمقصود بالتنوير جهاز من معدن تركب فيه القناديل .

(٢) أول من أسس هذا الجامع العزيز بالله ، وأكله ابنه الحاكم بأمر الله (خ ٢ : ٢٧٧) .
(٣) في الأصلين (أ ، ب) : لأن المزمع ، ولعله عرفت عن الفز كما جاء في (ج : لوحة ١٢٤) غير أن الفز لا يطلق إلا على قبائل الترك . وفي (خ ٢ : ٢٣٢ ، ٢٧٥) أن السلطان صلاح الدين - وهو أول من ملك مصر من الأكراد الأيوبيين - استبد بالسلطة من أول سنة ٥٦٧ هـ ، وانقطعت الخطبة في الأزهر من زمانه إلى زمن الظاهر بيبرس ، وسر انقطاع الخطبة في الجامع الأزهر وقصر إقامتها على الجامع الحاكمي هو أن المصنفة الشيعية كالت لاصقة بالأزهر منذ عهد الفاطميين ، والأيوبيون أهل سنة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى عدم جواز إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد ، كما يقضى بذلك مذهب الإمام الشافعي ، ومن جهة ثالثة كان الجامع الحاكمي أوسع من الأزهر وقتئذ (خ ٢ : ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

(٤) مابين القوسين ساقط من (أ ، ب) ، ومذكور في (ج : لوحة ١٢٤) . وفي (خ ٢ : ٢٧٥) وج (أقيمت الجمعة ثامن عشر لا ثامن وعشرى . وإضرار القاضي تاج الدين أي خوفاً من إزالته الضرر بهم ، لأنه كان ذا سطوة لدى السلطان . (٥) صدر الدين عبد الملك في (خ ٢ : ٢٧٥) .

ابن درباس عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن سكن الأمير عن الدين أيدمر الحلبي بجواره ، فانتزع كثيرا من أوقاف الجامع الأزهر ، كانت مخصصة بيد جماعة ، وتبرع له بمال جزيل^(١) ، وأطلق له من السلطان جملة من المال وصهر الواهي من أركانه وجدرانها ، وببيضه وبلطه ، ورم سقوفه ، وفرشه واستجده مقصورة ، وعمل فيه منبرا ، فتنازع الناس فيه هل تصح إقامة الجمعة فيه أولا ؟ فأجاز ذلك جماعة من الفقهاء ، ومنعه قاضي القضاة^(٢) تاج الدين بن بنت الأعز وغيره) ، وصمم على المنع ، فعمل الحلبي بفتوى من أجاز ذلك ، وأقام فيه الجمعة ، وسأل السلطان أن يحضر ، فامتنع من الحضور ما لم يحضر قاضي القضاة تاج الدين ، (فحضر) الأمير الأتابك ، والمصاحب بهاء الدين بن حنا ، وعدة من الأمراء والفقهاء ، ولم يحضر السلطان ولا قاضي القضاة تاج الدين) .

وعمل الأمير بدر الدين بيليك الخازندار بالجامع مقصورة ، ورتب فيها مدرسا وجماعة من الفقهاء على مذهب الإمام الشافعي ، ورتب محدثا يُسمع الحديث النبوي ، ورتب مبيعة لقراءة القرآن العظيم ، وعمل على ذلك أوقافا تكفيه ، (والله أعلم)^(٣) .

(١) العبارة من قوله : « وأطلق » إلى قوله « من أركانه » مضطربة في الأصل (١) ، وقد استعنا في تصحيحها بما جاء في المقرئ (خ ٢ : ٢٧٥) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (١ ، ب) وذكور في (ج : لوحة ١٢٥) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (١) ، ومن (ج) .

فصل في ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة

التي (تفضل بها غيرها على سبيل الإجمال)

وهي ما وجدناها عليه الآن وأدركناها، وهذه قصول مختصرة لم أر قبلي من سطرها لذلك،
فأقول :

أما إقليم مصر فإنه أعظم أقاليم الإسلام ، (وأوسعها علما) .

وأما القاهرة بالخصوص فبلد عظيم الشأن ، وكرسى الإمام (وبغية الإسلام) ، والدليل
على شرفها وعظمتها اتخاذ الملوك لها دارا ، وبيت المال بها قرارا ، وجيوش الإسلام لها
استقرارا ، (ورجل إليها ونشأ بها واستوطنها) العلماء الأعلام ، (والسادة من أولياء الله
الكرام) ، وأهل (الفضائل و) الصناعات البديعة ، (والتجار) ، وسائر أصناف الخلق
على اختلاف أجناسهم وأنواعهم ، قاطنون بها لا يرحلون^(١) . وأما المترددون للتجارة وغيرها
فأكثر من أن يحصروا في عصر وزمان . وهي الآن أحق بقول أبي إسحاق الزجاج في بغداد :
هي حاضرة الدنيا وما سواها بادية) .

والقول الكلي الجامع لفضلها أن تقول : (إنها) قوام الحيوان كله بالقوت والماء ،
وأما أقواتها فعظيمة جدا (وكثيرة ، كما هو معلوم مشاهد ، فإنها تميز) ولا تمار ، وهي
اختلاف أصنافها من قمح وشعير وأرز وفول وغير ذلك ألد من أقوات ما سواها وأطيب ،
(فقد اشتهر أن أقوات الشام ينقصها أى كمال ، [في] تغذيتها ولذتها وطيبها ، وذكر أن
الإردب القمح الصبيدي الطيب يرمى من ست بطل^(٢) زيتها بالرطل المصرى ثلاث مئة رطل ،
وربما يزيد على ذلك) .

وأما ماؤها فبحر النيل ، وليس في الدنيا له نظير ، ينزل على الحجر فيضممه ، وهو مجمع على
طيبه وحلاوته ، ورقته ولطافته ، لا يخالف فيه إلا كثيف الطبع (سيئ المزاج ، محتاج إلى العلاج .

(١) على اختلاف طبقاتهم في (ب) . (٢) في الأصل (أ ، ب) : لا يرحلون عنها ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في الأصل (١) تنقص عنها ، وكذلك في (ج : لوحة ١٢٦) .

(٤) بطل : جمع بطة ، وهي هنا إناء على صورة البطة يستعمل مكيالا .

وقد تقدم بيان فضله في ذلك مفصلاً، ويكفى أنه من ماء الجنة، معدود من أنهارها .
وأما [ماء] بلاد الشام فهو إما من آبار تحفر، أو ما يجمع من المطر، أو من عيون وأنهار
جارية ، وكلها ليس فيها ما يقاربه . وماء دمشق بالخصوص من أثقل المياه على المعدة
وأكثرها لبطء انحداره ، وقلة هضمه للغذاء ، وخصوصاً إذا انضم إليه أكل الفاكهة
الغليظة ، فربما كان سبباً للتلف .

ولقد سمعت شيخنا المرحوم قاضي القضاة شيخ الإسلام ابن حجر^(١) ينقل عن بعضهم أن
الماء في غير دمشق يشرب، وأما ماؤها فيؤكل ، وهوؤها ، إذا اختلف ، سم قاتل) .
ولقد ذكروا أن أصول الملائكة في الدنيا ثلاثة ، وقيل أربعة : المأكول والمشروب والنكاح^(٢)
والمسحوق الطيب ، والمنظر الحسن ، وهي بمصر أكل من غيرها (وأحسن ، فمن أعظم
المأكول : اللحم ، والحلو ، وما يتنوع منهما [من] الطيب ، وكلها بحمد الله تعالى بمصر
كثيرة فائقة في الحسن ، وأما اللحم فيشمل : الإبل ، والبقر ، والغنم ، وهو المأكول بها ،
وهي من أعظم الحيوان خلقة بمصر ، وأكثرها لحماً ودهناً ودسماً ، وألذ من لحوم بلاد الشام
والحجاز . فقد نقلوا أن لحم دمشق لا لذابة فيه وإن كان نظيفاً ناشفاً ، ويظهر أن سبب ذلك
طيب المرعى وحسن التربة ، وخصوصية بالماء ، وشهد به من جرب ، وله ذوق .

ورأيت عن الكندي مانصبه : اتفقوا على أن غسل مصر أطيب وماءها أطيب ، ولحها
أطيب ، وحبها أطيب ، وبهذا فضلت مصر على الشام ، لأن هذه الثلاثة هي عماد الحياة ،
(فحبها أطيب من حب الشام ، ولحها وماؤها . انتهى) .

(١) هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ... الكتاني السقلاقي ثم المصري الشهير بابن حجر
السقلاقي (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، إمام الحفاظ في زمانه ، ألف كتباً كثيرة كشرح البخاري ، وتهذيب
التهذيب ، والإصابة (سج ١ : ١٥٣) .

(٢) اللذات في (ب) . (٣) والمنكوح في (ب) .

(٤) في (ب) و « الملبوس » بدلا من « المسحوق الطيب ، والمنظر الحسن » في (أ) ، و (ج) .

(٥) وهذا كله في (ب) .

وكان (بها) ^(١) الصاحب جمال الدين الدمشقي المولد ، المصري الدار ، وبها توفي ،
 تغمده الله برحمته ، [وكان] شيخنا ظريفا فصيحاً حسن الشكل والكلام ، وكان يذكر لنا
 كثيراً ويقول : لا تفانح شامياً قط فيما يقوله عن دمشق من حسن ما كل ومشرب (ونحوهما)
 ولكن قل له شيئين ضروريين : لا يستغنى الإنسان وغيره عنهما (أبداً في كل حال) ، وهما
 الماء والهواء . أما ماء مصر فعلوم حسن وفضله عند كل من له أدنى ذوق ، وأما هواؤها
 ونسيمها فلطيف بارد ينعش الروح والبدن ، (وخصوصاً الآتي من) ^(٢) على وجه الماء
 (وخصوصاً) في زمن الربيع ، وليس بدمشق ولا غيرها مثلهما قط . وهذا شرح يطول ذكره
 (والله أعلم) .

(١) في (ب) الشيخ جمال الدين . (٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

فصل في ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة
وأهلها من محاسن وفضائل ، وما شاركها فيه غيرها
(وهو قليل بالنسبة إليها ، على سبيل التفصيل)

الأول : عظم مدينة القاهرة (الآن) وكثرة خلقها وأبنيتها من أسواق وشوارع وربوع
(وغيرها) (وبيوت) وجوامع ومدارس ، (لمن المعلوم المقطوع به بالحسن ، فلا حاجة
إلى المفاضلة فيه ، لأنه من خواص هذا البلد السعيد) . ولقد تواترت الأخبار (وأجمع
المسافرون والسائحون في بلاد الله تعالى الشاسعة ، وأرضه الواسعة) أنه ليس في الدنيا (تحت
السماء) من مشرقها إلى مغربها مدينة أعمر بكثرة الخلق منها ، لا يكاد ينقطع الزحام بشوارعها
العظيمة ، وهي ضيقة لكثرة الناس والدواب حتى إلى الليل ، (وبعد العشاء بكثير ، ولا تشق
فيهم إلا بالكتف . ومن لم يكن منيقظا يداس بسرمة ، وهي وإن كان ثم مدن بالمشرق
والمغرب أكثر منها مساحة ولكنها قليلة الناس ، عديمة الإيناس ، وأنا أقول : إن هذه ليست
بمدينة واحدة ، بل مدن مجتمعة ، إذ في كل شارع وخط ومحلة منها بيوت ودروب وأسواق
وجوامع ومدارس تصلح أن تفرد بمدينة واحدة ، بل في كل ربع من ربوعها ما يسمى
بهم قرية) .

وكان شيخنا العلامة شمس الدين القاياني يقول في خانقاه سعيد السعداء وحدها :
إن أهلها يعمرون مدينة ، (وقد بلغت عدة الصوفية بها في هذا الوقت سبع مئة نفر وأكثر ،

(١) ما بين القوسين ساقط من (١) . (٢) لا يأمن الإنسان فيها بغيره .

(٣) شمس الدين القاياني : هو محمد بن علي بن يعقوب قاضي القضاة الشافعي النحوي (٧٨٥ - ٨٥٠ هـ)
برع في الفقه والحريية ، ودرس الحديث بالبرقوقية ، والفقه بالأشعرية والشافعية والشيخونية (سج ١ : ١٨٧)
(٤) الخانقاه : رباط الصوفية ، وملجأ الفقراء من الصوفية . وخانقاه سعيد السعداء اسمها في (خ ٢ :
٤١٥) خانقاه الصلاحية ، وكانت تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء ، وهو الأستاذ قنبر ،
ويقال حنبر ، أحد الأستاذين المحنكين ، خادم القصر ، عتيق المستنصر . وقد قتل قنبر في ٧ من شعبان
سنة ٥٤٤ هـ ، ثم خصصها الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفقراء الصوفية سنة ٥٦٩ هـ ، والمرابطين
للقاتل في الحروب الصليبية .

(١) تغمدهم الله برحمته ، وتغمد روح واقفها بالرحمة ، (وما أحسن ما أُنشدته العلامة زين الدين
عمر بن الوردى (٢) حيث قال هذه الأبيات) شعر :

ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بتقبيل

يا من يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

معارضاً لقول ابن زريق الكاتب (٣) حيث قال في بغداد :

سافرت أبغى لبغداد وساكنها * مثلاً وذلك شيء دونه الياس

هيئات بغداد (هي) الدنيا بأجمعها * عندي وسكان بغداد هم الناس

وما قاله حق ، فقد كانت بغداد فيما مضى من الزمان دار السلام ، (وفيها الإسلام ،

وقد قال يونس بن عبد الأمل : قال لي الشافعي (٤) أبا موسى : دخلت بغداد؟ قلت : لا .

قال : ما رأيت الدنيا ، والقاهرة الآن بهذا الوصف والله الحمد ، (وناهيك بمدينة ينفق
فيها في كل ليلة ثمن زيوت وحدها توقد في الجوامع والبيوت (والحوانيت) ، ما يلبف (٥)
على عشرة آلاف دينار (تقريباً) ، وفي صبيحة كل يوم جمعة يلقي (في التراب) على المقابر
بالقراطين والصحراء (من الریحان وسعف النخل والآس والبقل) (٦) ما يتجاوز ثمن نراج إقليم ،

(١) تغمدهم الله برحمته : غمرهم بها . (٢) في (ب) ما أحسن قول .

(٣) زين الدين عمر بن الوردى : هو أبو حنبل عمر بن مظفر (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) أحد فضلاء
المصر وفقهائه وأدبائه وشمرائه ، تفنن في العلوم ، وأجاد في المنثور والمنظوم (نو ٢ : ١٤٥) .
وفي (ج : لوحة ١٢٨) فقابلها بتقبيل .

(٤) ابن زريق الكاتب : هو محمد بن زريق الكاتب البغدادي ، رحل إلى الأندلس ، ولم يطل البقاء
بها ، فماد إلى بلاده . وقصيدته التي أولها : لا تعذليه فإن الملل يولمه * قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
تمثل ما دار بينه وبين زوجته من حتب بسبب عودته .

(٥) في (ب) « هيئات بغداد وهي الدنيا بأجمعها » ، والصواب « هي الدنيا بأجمعها » .

(٦) أبو موسى الشافعي : لم نوفق إلى ترجمة له .

(٧) في (ب) ما ينوف ، وكلاهما صحيح . (٨) سعف النخل : أغصانه ما دامت بالخوص .

(٩) الآس : شجر دائم الخضرة ، يبيض الورق ، أبيض الزهر أو ورديه ، عطري .

ثم يضم ويطرح في المزابل ، ثم يوقد (به) في النار ، وما سمعنا بمثل ذلك في بلد من الدنيا ^(١) (ولقد أخبرني شيخنا عز الدين القدسي شيخ الصلاحية كان رحمه الله تعالى في مسنة ثلاث وأربعين : أن القاهرة الآن ليست على قيراط من أربعة وعشرين ، أعنى بالنسبة إلى ما شاهده قبل ذلك ، وكيف لو رآها اليوم ؟) وأنا أسأل الله (من فضله) أن يجعلها أبداً كذلك : دار إيمان وأمان ، عامرة إلى يوم القيامة .

الثاني : جوامعها ومدارسها وربطها وبيوت أمراءها ورؤسائها المنتهية في الحسن (والمبالغة العظيمة في زخرفتها بألوان الرخام العجيبة المثمنة النفيسة البهية المنظر) ، وتمويه سقفها وجدرانها بالذهب واللازورد ، ^(٢) وصب الأموال فيها صبا من غير تقدير ولا اتفاق ^(٣) ، وغالب مدارسها (وقله الحمد) معمورة بعبادة الله تعالى (من إقامة الصلوات والأذكار ، وقراءة القرآن والحديث ، والاشتغال بالعلوم الشرعية وغيرها) آناء الليل وأطراف النهار ، وتجرد في كل مدرسة (وجامع) جمعا من الطلبة يشتغلون بأنواع العلوم من كل فن ، لا يعلم بهم ولا يفتش عليهم ، ولا يسأل عنهم ، ولا يعرفهم إلا من خالطهم في اشتغالهم .

الثالث : جامعها الأزهر بالخصوص فليس في الدنيا (الآن ، فيما أعلم ، له نظير ولا ينقطع ذكر الله تعالى عنه طرفة عين في ليل ولا نهار ، وفيه أروقة لأصناف من الخلق (متعلمين لعبادة الله تعالى . والاشتغال بالعلوم وتلاوة القرآن ، لا يفترون ساعة) .

الرابع : حماماتها ، فهي في غاية الحسن في بنائها من كثرة الرخام والزخرفة واعتدال حرارتها وكثرة المياه بها جزافاً ^(٤) (بلا كيل ولا ميزان ، بل داخلها يشبع من مكب الماء حتى يتمب ويميل ، ويستعمل ما قدر عليه ، ولا يرقه عن الإسراف إلا دينه مع خشية الأجرة المدفوعة بقيمتها لمن أراد .

(١) من البلاد في (ب) . (٢) الشيخ عز الدين القدسي من أخذ عنهم والد المصطفى (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ) . (٣) في (١) و (ب) إليها المنتهى في الحسن .

(٤) اللازورد : صبغ شديد الزرقة يحل به السقوف والجدران مع غيره من الألوان الذهبية وغيرها . (٥) في الأصلين (١ ، ب) « ولا اتفاق » ، ولها : « اتفاق » .

(٦) لا يفترون : لا يتوقفون . (٧) جزافاً : من غير حساب ولا تقدير .

ويبلغني أن حمامات دمشق ، مع كثرة مياهها ، في غاية من قلة الماء ، يستعمل منه بقدر الحاجة ثم يسد عليه) .

الخامس : تربتها ، وقيورها ، وما اشتملت عليه القرافتان (في الصحراء) من مدارس وجوامع وسبل وأنواع البر من الصدقات (أكثر من أن تحصر ، وهم بحمد الله تعالى مرابطون^(١) بها ، على كثرة الزيارات ، وقراءة القرآن والذكر وبذل الصلوات في غالب الأوقات) يمضون إليها (في الليل الأليل^(٢)) في ليال معلومة لمشاهد مشهورة بالمتاور^(٣) وهم يذكرون الله تعالى في جمع (لأجل استماع القرآن ، و) زيارة من بها من أولياء الله تعالى (والسادة الأعلام ، من المشايخ الكرام) .

السادس : جبلها المقطم بالميم ، والعامية تقولها بالباء ، سمي بذلك لأنه قطعت أطرافه ، قال البكري : وفيه من^(٤) الخاصية العجيبة التي لا توجد في غيره (وهي) حفظ أجساد الموتى بحيث لا تكاد تبلى إلا بعد دهر طويل .

وقد ذكر الإمام البخاري في تاريخه (الكبير) في ترجمة عمير بن أبي مدرك الخولاني [أنه] سمع سفيان بن وهب الخولاني قال :

بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل (إذ) قال عمرو : يا مقوقس ، ما بال جبلكم هذا أقرع ليس فيه نبات (ولا شجر على نحو جبل الشام ؟) قال : ما أدرى ولكن الله تعالى أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك (ونجد في الكتب^(٥)) : ليدفن تحت (أوليقرن) قوم

(١) مرابطون بها : موابطون عليها ، ملازمون لها .

(٢) في الأصل (١) الصلاة . (٣) الشديدة الظلمة .

(٤) في (ب) مشهودة ، والمتاور : وسائل الإضاءة .

(٥) الخاصية في (ب) ، وفي (١) الخاصة . (٦) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٧) الإمام البخاري : هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري أبو عبد الله (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) ، صاحب « الجامع الصحيح » المعروف « بصحيح البخاري » ، وهو أثق الكتب الستة الممولة عليها في الحديث (ع ٦ : ٢٥٨) .

(٨) سفيان بن وهب الخولاني ، أبو أيمن (المتوفى سنة ٩١ هـ) ، له صحبة ورواية ووفادة ، شهد حجة الوداع ، وفتح مصر وإفريقية ، وسكن المغرب ، لم يرو عنه غير أهل مصر (مس ١ : ٩٨) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (١) .

يبعثهم الله عز وجل يوم القيامة لأحساب عليهم . قال عمرو : اللهم اجعلني منهم ! قال حرمة^(١) : فرأيت أنا قبر عمرو بن العاص . وقبر أبي بصرة السعدي وعقبة بن عامر (انتهى) .

وقيل لبعض العلماء بمصر : ما بال الجبال بالشام تنبت الجوز ، والبُلوط ، والفاكهة ، وجبلكم هذا لا ينبت ؟ فقال : جبلنا ينبت الذهب ، والفضة ، والزمرد ، وجميع عقاقير الأدوية التي هي قوام الخلق ، وشفاء الناس) .

السابع : اختصاصهم بقبر الإمام الأعظم الشافعي القرشي (بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفنه بأرضهم) فقد روى أن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي ينشد :

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر * ومن دونها أرض المهامة والقفار

فوالله ما أدري ألفوز والفنى * أساق إليهما أم أساق إلى قبر ؟

قال : فوالله لقد سبق إليهما جميعا .

قال القضاعي : الشافعي مدفون في مقابر قرش بمصر ، وحوله جماعة من بني زهرة من أولاد عبد الرحمن بن عوف ، وقبره مشهور بجمع عليه ، وهو القبر البحري من القبور الثلاثة التي تجمعها مسطبة واحدة غربى الخندق .

الثامن : اختصاصهم بقبر الإمام الخليل الأيثر بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف (الفهمي) ، وكنيته : أبو الحارث ، ولد سنة أربع وتسعين ، ومات رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعين ومئة يوم الجمعة في النصف من شعبان ، ودفن بمشهد المعروف المشهور بالقرافة .

(١) هو حرمة بن عمران بن قراد التجيبي أبو حفص المصري الحاجب (المتوفى سنة ١٦٠ هـ) وثقه ابن معين ، وروى عنه ابن وهب وغيره (خز : ٧٤) . (٢) أبو بصرة السعدي : له أبو بصرة الغفاري المدفون في مصر ، وقد تقدم التعريف به . (٣) اختصاص أهل مصر في (ب) . (٤) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي مولا لم أبو محمد المصري (المتوفى سنة ٢٧٠ هـ) ، مؤذن القسطنطينية ، وصاحب الشافعي ، وروى كتاب « الأم » (خز : ١١٥) . (٥) قشتاق . (٦) المهامة : جميع مهبه : المفازة البعيدة ، والبلد المقفر . والقفر : الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلب . وفي (ج) : أم أساق إلى قبري .

(٧) عبد الرحمن بن عوف ... بن زهرة بن كلاب بن مرة الزهري أبو محمد (المتوفى سنة ٣٢ هـ) أو سنة ٣٣ هـ) ، شهد بدر والمشاهد ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، له خمسة وستون حديثاً (خز : ٢٣٢) (٨) بسطة في (ب) . (٩) الأيثر بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الفهمي أبو الحارث - تقدمت ترجمته .

التاسع : اختصاصهم بضريح السيدة الجليلة نفيسة^(١) بنت زيد بن علي بن أبي طالب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، توفيت سنة ثمان ومئتين ، ودفنت بمشهدها المعروف بجوار بيوت الخلفاء العباسيين بمصر (الآن) وقيل : إنه متعبدها ، وأما مقبرها (فهو) القرافة يعرفه بعض الناس (رحمة الله عليها) .

(العاشر : اختصاصهم بقبور السادة الأجلاء من الصحابة ، وهم : السيد الجليل عمرو بن العاص صاحب [مصر] وفاتحها ، والسيد الجليل عقبة بن عامر الجهني بمشهده المعروف بالقرافة) .

الحادى عشر : اختصاصهم بمدافن علماء وأولياء وصالحاء بالقرافتين وغيرهما يضيق هذا المجموع عن استعابهم ، وقد أفرد لذكركم بأسمائهم ومواضع مشاهدكم كتب مصنفه في ذلك ، (نفعنا الله ببركاتهم في الدنيا والآخرة أنا وأحبائى وأخوانى . آمين) .

(الثانى عشر : حكى ابن أبى حجلة وغيره أنه) اشتهر عند المصريين من قديم أن بالقرافة سبعة قبور ، الدعاء عندها مستجاب مجرب لقضاء الحوائج ، وأن من زارها يوم السبت وسأل الله حاجته قضيت وهى : قبرذى النون المصرى وقبر أبى الخير الأقطع ، وقبر الربيع

(١) السيدة نفيسة بنت حسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، زوج اسحاق بن جعفر الصادق ، ولدت بمكة المشرقة سنة ١٤٥ هـ ، وكانت تحفظ القرآن وتفسره ، وقدمت إلى مصر سنة ١٩٣ هـ ، وتوفيت سنة ٢٠٨ هـ ، ودفنت بمصر (نور الأبصار للشبلنجي) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصليين (١ ، ب) ولمذكور في (ج : لوحة ١٣١) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٥) ابن أبى حجلة التلمسانى : هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد المغربي (٧٢٥ - ٧٧٦ هـ) ، محدث ، فقيه ، نحوى ، أديب (ع ١ : ٢٥٥) . والبيت بين القوسين زيادة في (حل : ٢٩٩) ، والآيات الثلاثة منسوبة فيها إلى اللصير الحمادى .

(٦) ذو النون المصرى : هو ثوبان بن إبراهيم أبى الفيص (المتوفى سنة ٢٤٥ هـ) أول من هجر عن علوم المنازلات ، وحدث عن مالك وإليه وابن لحيمة ، وكان أوسد وقتة علماً وورعاً وحالاً وأدباً (سج ١ : ٢١٨) .

(٧) أبو الخير الأقطع : المعروف بالتينانى (المتوفى سنة ٣٤٣ هـ) ، أصله من المغرب ، كان أوسع مصره في طريقة التوكل ، وله فراسة حادة (سج ١ : ٢١٩) .

المالقي^(١)، وقبر القاضي بكار^(٢)، وقبر القاضي كنانة^(٣)، وقبر أبي بكر المزني^(٤)، وقبر أبي الحسن الدينوري^(٥) .
نفعتنا الله تعالى ببركاتهم آمين .

الثالث عشر: اختصاصهم بوضع الآثار الشريفة النبوية بأرضهم وبلادهم، وقد زرتها، ورأيتها، وهي مرود ومخضب^(٦)، وقطعة من الفضة، وضم إليها أشياء من آثار الأولياء، وقيل: إن صاحب تاج الدين بن حنا اشترى هذه الآثار الشريفة بستين ألف درهم، وجعلها في مكانه المعشوق بالروضة على شاطئ النيل .

ثم اختصاصهم بإقامة الخلفاء من بني العباس عندهم، من سنة تسع وخمسين وست مئة^(٨) بعد نواب بغداد وانقطاع الخلافة منها، وإلى وقتنا هذا .

فأول من قدم منهم إلى الديار المصرية في العام المذكور الإمام أبو العباس أحمد بن الإمام الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر، فركب الملك الظاهر بيبرس ونحرج لتلقيه في موكب عظيم ثم أنزله بالقلعة، وبالح في إكرامه، ثم جمع القضاة والأمراء ووجوه الناس بقاعة الأعمدة، وأثبت نسيبه قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأضر^(٩)، (وشهد جماعة عنده

- (١) الربيع المالقي (أو المالقي) : لم نعث له على ترجمة .
- (٢) القاضي بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي أبو بكر الفقيه (١٨٢ - ٢٧٠ هـ) ، قاضي الديار المصرية ، له تصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة (سج ١ : ١٩٧) .
- (٣) القاضي كنانة : لم نعث له على ترجمة .
- (٤) أبو بكر المزني : لم نستطع العثور على ترجمته .
- (٥) أبو الحسن الدينوري : هو علي بن محمد بن سهل (المتوفى سنة ٣٣١ هـ) ، زاهد ، له كرامات (سج ١ : ٢١٩) .
- (٦) المخضب : الإجابة تفصل فيها الثياب ، وغرقة الخضاب .
- (٧) صاحب تاج الدين بن حنا : هو محمد بن محمد بن علي . . المصري أبو عبدالله (المتوفى سنة ٨٧٠ هـ) ، حدث يمدشق ومصر ، والتهت إليه رئاسة عصره بمصر (وافي ج ١ طبع استانبول سنة ١٩٣١ ص ٢١٧) ، و (سج ١ : ١٦٣) .
- (٨) خربت بغداد على يد التتار سنة ٦٥٦ هـ .
- (٩) في (سج ٢ : ٤٩) اسمه : أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله ، وهم الخليفة المستعصم ، وأخو المستنصر ، ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه .
- (١٠) فركب ساقطة من (أ ، ب) ، ومذكورة في (ج) .
- (١١) هو أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلاص (المتوفى سنة ٦٦٥ هـ) ، ولي قضاء الديار المصرية ، وتدرّس الشافعي والصالحية والوزارة . والأمر كان وزير التكامل (سج ١ : ١٧٤) ، وما بين القوسين ساقط من (أ ، ب) .

بالاستفاضة ، ثم قاضى القضاء) وأشهده على نفسه بثبوت نسبه ، ومجمله وبايعه ، ثم بايعه السلطان وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم (ولقب بالمستنصر بالله) ، ثم قلد السلطان الملك الظاهر البلاد الإسلامية ، وما أضيف إليها ، وما فتحه من بلاد الكفار^(١) ، (ولقبه بقسيم أمير المؤمنين) وهو أول من لقب بها ، ثم أمر السلطان أن يكتب إلى الملوك والنواب أن يخطب باسمه ، ثم خلع الخليفة على السلطان خلسة الخلافة ، وهى فرجية سوداء بتركية زركش وعمامة سوداء ، وطوق ذهب ، وقيد ذهب وسيف بداوى وكتب تقليده ، فركب السلطان بها ، وشق القاهرة ، وأخذ السلطان في تجهيزه وتسييره إلى بغداد ، فسار في ثالث ذى القعدة ونزل على الرحبة^(٢) ، فاتصل خبره بقرايغا ، مقدم التتار ببغداد ، فبينما الخليفة بجانب الأنبار ليلة الأحد ثالث المحرم إذ صبحه قرايغا بن معه ، فاقتلوا ، وانكسر قرايغا ، ووقع أكثر عسكره في الفرات ، وكان قد أكن جمعا فخرج الكين ، فأحاط بعسكر الخليفة ، فقتلوا عسكره ، ولم ينج منهم إلا من طال عمره ، ولم يعرف للخليفة خبر إلى الآن .

ثم قدم ديار مصر يوم الجمعة سادس وعشرى صفر سنة ستين وست مئة الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن على بن الحسن بن أمير المؤمنين المرشد بالله ، ثم أنزله السلطان الظاهر بيبرس أيضا بالقلعة ، بالبرج الكبير ، ورتب له كفايته ، فأقام إلى ثامن المحرم سنة إحدى وستين . ثم أراد السلطان أخذ البيعة ، فعقد له مجلسا ، وصنع به كالذى قبله ، ولقب بالحاكم بأمر الله ، ثم أنزله إلى مناظره في الكيش^(٣) ، ثم أنزله بها إلى أن مات في ثاني عشر جمادى

(١) ما بين القوسين ساقط من (ا ، ب) ، ومذكور في (ج) .

(٢) في (ج : لوحة ١٣٣) : سيف بداوى ، وفي (ا ، ب) : بداوى .

(٣) رحبة مالك بن طوق ببغداد .

(٤) مدينة على الفرات في غربى بغداد ، بينهما عشرة فراسخ (٣٠ ميلا) (ب ١ : ٣٦٧) .

(٥) في (سج ٢ : ٥٢) اسمه : أبو العباس أحمد بن الأمير أبى على الحسن القبى بن الأمير على

ابن الأمير أبى بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله . وفي (ج : لوحة ١٣٣) : الراشد بالله .

(٦) جميع منظره ، والمناظر : قصور الانتظار والضيافة ، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب

في أعوام بضع وأربعين وست مئة بحدود الجامع الطولوفى (المحاضرة الثانية « الفسطاط » من المحاضرات

الأثرية ليوסף أحمد) . وفي (سج ٢ : ٥٤) أن الذى أسكنه في مناظره بالكيش هو المنصور لاجين ،

وهو أول خليفة مات بمصر من بني العباس .

الأولى سنة إحدى وسبع مئة ، فتولى غسله والصلاة عليه شيخ الشيوخ كريم الدين الأتلي ، وحمل إلى جامع ابن طولون ، فصلى عليه ، وحمل إلى مشهد السيدة نفيسة ، فدفن بجوارها في قبلة بنيت له ، وكانت له جنازة مشهودة . وهو أول خليفة دفن بمصر من العباسيين ، وكانت خلافته أربعين سنة ، والخلفاء إلى وقتنا هذا من ذريته .

ثم ولى بعده ابنه أبو الربيع سليمان المستكفي بالله في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين بقوص .^(١)

ثم أقاموا بعده ابنه العباس أحمد بعهد من أبيه ، وتلقب بالحاكم بأمر الله كلقب جده إلى أن توفي في سنة أربع وخمسين .^(٢)

ثم ولى أخوه أبو الفتح أبو بكر بن الامام المستكفي بن الحاكم ، وكان المتسولي لأمر المملكة يومئذ المقر السيفي شيخو ، فأقامه ، وعقدوا له مجلسا وبايعوه ، وتلقب بالمعتضد بالله إلى أن توفي ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبع مئة ، فمكث عشر سنين . ثم ابنه الإمام أبو عبد الله محمد بن المعتضد ، بعهد من أبيه ، ولقب بالمتوكل على الله ، إلى أن باع السلطان الظاهر برقوقي عنه في شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبع مئة أنه اتفق مع الأمير قرط بن عمر التركمانى والأمير إبراهيم وجماعة على الفتك بالسلطان وطالب الأمر لنفسه ، فطلبه السلطان وقرره^(٣) وهو يحلف أن هذا الكلام ليس له صحة ، فاشتد حنق السلطان عليه وسل أنمشة ليضرب عنقه ، فقام سودون النائب وحال بينه وبينه ، وما زال به حتى سكن

(١) في (سج ٢ : ٥٤) : أبو الربيع سليمان ، ولقب المستكفي بالله بن الحاكم بأمر الله .

(٢) في (سج ٢ : ٥٧) : سنة ٨٧٤٠ .

(٣) الواقع أنه عهد بالخلافة إلى ابنه أحمد ، ولكن الناصر لم يلتفت إلى ذلك العهد ، وطلب ابن أخى المستكفي : إبراهيم بن ولى العهد المستكفي بالله أبى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد ، وبايعه الناصر ، ولقب الوائق بالله . ولما ملك أبو بكر المنصور خلع الوائق ، وولى أحمد ابن المستكفي (سج ٢ : ٥٨ ، ٥٩) ، وكانت وفاته سنة ٨٧٦٣ (سج ٢ : ٦٥) .

(٤) اسمه في (سج ٢ : ٦٥) : أبو بكر بن المستكفي أخو الحاكم بأمر الله ، وكنى أبا الفتح .

(٥) قرره بالذنب : حمله على الاعتراف به .

(٦) أنمشة : سيف نمش : به خطوط تراسى في منته .

غضبه فأمر بقرط وإبراهيم ، فنهز ، واستدعى القضاة ليقتوه يقتل الخليفة فلم يفتوه وفاقوا عنه ، فسجن الخليفة في موضع بالقلعة مقيدا ، ثم طلب السلطان زكريا وعمر ابني إبراهيم ، صم المتوكل ، فوقع الاختيار على عمر ، فولاه الخلافة ، وهو ابن عم الخليفة المستعصم بالله بن المستمسك بالله أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الحاكم ، فخلع عليه ، وتلقب بالواثق بالله ، ثم أفرج السلطان عن المتوكل في ذي القعدة ونقل من معبده بالبرج إلى دار في القلعة ، وطلع إليه عياله ، فكث الوائق بالله إلى أن توفي سنة ثمان وثمانين ، فلما كان يوم الخميس ثامن وعشري شهر شوال منها استدعى السلطان زكريا بن الخليفة المعتصم بالله إلى القصر ، وحضر الأمراء والأعيان ، فأحضر لهم عهد عمه المعتضد له بالخلافة ، وبايعوه بالخلافة ، وتلقب بالمعتصم بالله أبي يحيى ، فكث ، ثم خلع ، واستدعى السلطان الخليفة المتوكل على الله في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين بحضرة الأمراء وأعيان الدولة ، فقام إليه السلطان وتلقاه وأجلسه ، وأشار إلى القضاة ، فخاف كل منهم للآخر ، فخلعوا على الموالاة والمناجحة ، ثم خلع عليه ، وقدمت له شجر شهباء^(٢) بسرج وكنبوش وسلسلة ذهب ، فركب ونزل من القلعة إلى داره في موكب جليل ، ثم في ذي الحجة قبض على الخليفة المخلوع زكريا وأخذ منه عهد أبيه وأشهد عليه أن لاحق له في الخلافة ، واستمر المتوكل في الخلافة إلى أن مات ليلة الثلاثاء ثامن وعشري شهر رجب سنة ثمان وثمان مئة ، فكث ، وعرض عليه الاستقلال بالأمر مرتين فأبى ، وكثر ماله ، ثم بويع أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله ، وتلقب بالمستعين بالله ، فلما خرج مع الناصر لمحاربة شيوخ ونوروز بدمشق ، وأقبلت علامات الخذلان على الناصر وآل ملته إلى الزوال ، خلعه المستعين بالله من الملك في يوم السبت خامس وعشري المحرم سنة خمس عشرة وثمان مئة ، ثم سلطنوا الخليفة المستعين بالله بعد امتناعه من ذلك كثيرا بحيلة دبروها عليه ،

(١) في (سج ٢ : ٦٦) طلب عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم .

(٢) حجر شهباء : حجر : قرص ، وشهباء : بيضاء بها شعرات سود .

(٣) كنبوش : لعل المقصود بهذه الكلمة غطاء لجسم القرص .

(٤) كان المتوكل قد عهد بالخلافة لولده أحمد ، ولقيه المعتمد على الله ، ثم خلعه وعهد إلى ابنه

أبي الفضل العباسي (سج ٢ : ٦٨) . (٥) تخرج هذين الأميرين عليه في المحرم سنة ٨١٥ هـ .

فقبل وبايعه الأمراء والأعيان بإجمعهم ، وأطبقوا على يده ، وحلفوا له على الوفاء ببيعةه ، وأجلسوه على كرسى الملك ، وأجلسوه السواد ، ووقفوا بين يديه على قدر مراتبهم بعد تقييل الأرض على العادة ، فخلع على الأمير بكتمر خلعة بنبابة الشام ، وعلى قرقاس سيدى الكبير بنبابة حلب ، على سودون الجلب بنبابة ترابلس .

ثم قدموا القاهرة فلما كان يوم الاثنين مستهل شعبان خلعوا المستعين من السلطنة ، وأقاموا الملك مؤيد شيخ المحمودى ، فأقام حاكما ، منذ جلس خارج دمشق وإلى هذا اليوم ، سبعة أشهر وخمسة أيام ، ثم بعث به مع أولاد الملك الناصر فرج فى يوم النحر عاشر ذى الحجة سنة تسع عشرة ليحبسوا بالأسكندرية ، ووكل بهم الأمير كزل^(١) الأرضون ساوى ، فسجنوا بها ، فمكث بها الخليفة المستعين بالله إلى أن توفى يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ، ولم يبلغ الأربعين ، وترك ولدا ذكرا اسمه يحيى .

قال المقرئى : وكان خيرا لنا ديننا حشما وقورا إلا أن الأيام لم تسعده والأقدار لم تساعد .

ثم روي المعتمد بالله أبو الفتح داود بن الخليفة المتوكل على الله يوم الخميس النصف من ذى الحجة سنة ست عشرة ومئتين ، استدعاه السلطان الملك المؤيد شيخ من داره ، فلما حضر قام إليه وأجلسه إلى جانبه ، ثم أمر بإحضار القضاة الأربعة وهم :

جلال الدين البلقينى الشافعى ، وناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الحنفى ، وشهاب الدين أحمد بن محمد الأموى المالكي المغربي ، ومجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك

(١) فى (ج: لوحة ١٣٦) كرك . (٢) طالت مدته فى الخلافة نحو ثلاثين سنة (صح ٧١: ٢) .

(٣) جلال الدين البلقينى الشافعى ، المقصود به هنا صالح بن عمر بن رسلان البلقينى (٧٩١-٨٦٨هـ) ، شيخ الإسلام ، العالم بالفقه والحديث ، لأنه هو الذى ولى القضاء بمصر (ع ٣ : ٢٧٩) .

(٤) ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الحنفى . توفى كمال الدين فى جمادى الآخرة سنة ٨١١ هـ ، وتولى ابنه ناصر الدين محمد ، ثم عزل فى رجب من نفس السنة (سج ٢ : ١٢٢) .

(٥) شهاب الدين أحمد بن محمد الأموى المالكي المغربي ، تولى القضاء بمصر فى ربيع الآخر سنة ٨١٦ هـ (سج ٢ : ١٢٣) . (٦) مجد الدين سالم بن عبد الملك الحنفى : تولى القضاء بمصر سنة ٨٠٣ هـ ، ثم صرف فى سنة ٨١٨ هـ (سج ٢ : ١٢٤) .

الحنبل، وخلع على أبي الفتح داود، وأقيم في منصب الخلافة، ولقب بأمير المؤمنين المعتضد بالله، ودما له القضاة وانصرفوا .

الرابع عشر: ترتيب مملكتها في طلوع الأمراء والجنود والمباشرين لدار ملكها بقلعة الجبل (السعيدة) لخدمة السلطانية في أيام معلومة بلباس مخصوص وهيئة جميلة وأبهة عظيمة ومنازل معلومة لمراتبهم، وخدمة القصر والإيوان والدهيشة والخوش والجامع بالقامة بترتيب قويم، ونظام عظيم، والقراءة للقرآن المرتبة بالقصر السلطاني في كل يوم، وقراءة الحديث (الشريف) النبوي، وهو صحيح البخاري، (بالقصر) في رمضان (وخنمه)، وخلع الخلعات النفيسة من الصوف، والسمور والسنباب^(٢) على القضاة الأربعة، وقارئ الحديث، وأعيان المشايخ، وبذل الصلة للطلبة السامعين، وكذا طلوع الأمراء والمباشرين، وأرباب الوظائف (كلهم) على اختلاف طبقاتهم (للتهنئة في يوم العيد الصغير والخلع عليهم بأجمعهم من الأطرزة المزركشة بالذهب وأنواع الحرير والصوف (والسمور) والسنباب، كل منهم على حسب مقامه، وكذا تفرقة السلطان في يوم عيد الأضحى من الأبقار السمينة، والأغنام المعالوفة لا تكاد تنحصر، ثم يجلس وينحر بيده ويفرق ما شاء) .

الخامس عشر: دوران المحمل الشريف النبوي المتوجه إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام (من شهر رجب في كل عام بعد النداء^(٣) بين يدي مصر والقاهرة ثلاثة أيام، فيدور في اليوم الرابع) ومعه كسوة الكعبة المشرفة و [كسوة] مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، (وسترضيح نينا عليه أفضل الصلاة والسلام بالحجرة الشريفة) كل ذلك من الحرير المذهب (المنمق النفيس، ثم يمرن بذلك من باب القاهرة إلى الرملة^(٤) تحت

(١) قضاء يؤدي إلى الإيوان . الدهيئة في (ب)

(٢) السمور : حيوان ثلثي ليلي من أكلة اللحوم، يتخذ من جلده فرو ثمين .

(٣) السنباب : حيوان أكبر من الجرذ، له ذنب طويل، كثيف الشعر، ولونه أزرق رمادي .

(٤) أي بعد الإعلان عن غروج المحمل استعدادا للحج .

(٥) القضاء بأسفل سور القلعة (قره ميدان) .

القصر بقلعة الجبل تجاه باب السلسلة^(١) لينظره السلطان، وهو بالخرجة، من القصر ومعه القضاة الأربعة ونوابهم وأعيان الدولة وسائر فرق الفقهاء بأعلامهم وطبولهم فيقبل^(٢) بحمله الأرض للسلطان، ثم يمضوا إلى مصر العتيقة، وهي مزينة لذلك، ثم يعود إلى القاهرة، وفي تلك الأيام يلعب (أعيان) الجنيد بالرماح في الفضاء الواسع عند قبر سيدي أبي العباس^(٣) الجزار بالخرافة، ويلعبون هناك فنونا عجيبة وأندابا غريبة، ويركبون المراكب الصغار خيولا قد نصب عليها السيوف والرماح بالقباقيب، وفي أيديهم رماح صغار يلعبون بها وهم على ذلك).

السادس عشر: اختصاصهم بكسر بحر النيل المبارك (عند أوانه): وهو بلوغه ست عشرة ذراعا، ليصرفوه إلى القسرى والمزارع (والحلبان) بسائر إقليم مصر. وهو (أيضا) يوم مشهود يركب له السلطان أو نائبه مع الأمراء وأركان الدولة (من قلعة الجبل فيخرج من باب السلسلة إلى الرملة ثم الصليبة، ثم مناظر الكباش إلى أن يدخل إلى مصر العتيقة تجاه دار النحاس على شاطئ النيل، فينزل هناك، وقد أعدت له الخرافة والذهبية، وهما باسم السلطان، مزينتين مزخرفتين بالذهب وغيره، فينزل السلطان ومن معه من الخواص بالخرافة، وينزل من بقي بالذهبية، وهناك مراكب شتى وحراريق لا تكاد تحصر مزينة، يركب فيها أربابها من الأمراء والمباشرين وغيرهم، ثم تسيير الخرافة بالسلطان، وتلك المراكب كلها، فيشق بحر النيل إلى أن ينتهي إلى الروضة آخر الكلام، ثم يعود السلطان)، فيقطعون ذلك الكوم^(٤) في أقل من دقيقة ثم (يقدم له خبوله و) يكررا جمعا إلى القلعة المنصورة.

وهذا لا يوجد لغير مصر.

(١) الباب القريب من الميدان تجاه جامع السلطان حسن.

(٢) يبرك على يديه تحية السلطان.

(٣) أبو العباس الجزار: لم نعث له على ترجمة.

(٤) جمع قذ، وهو القوس المرمية السهم.

(٥) رجة أمام فندق الأشراف عرفت قديماً بدار النحاس، وهى مدرسة الأمير علاء الدين طبرس الوزيري (مدينة القطساط، وهى المحاضرة الثانية من المحاضرات الأثرية ليوست أحمد - طبع ١٩١٧).

(٦) ضرب من السفن يتخذ للنزعة.

(٧) كذا في الأصل، ولعل المقصود به التل.

السابع عشر : كسر قناطر سد أبو المنجا^(١) . في يوم النيروز^(٢) ثم كسر قناطر شيبين القصر^(٣) في عيد الصليب وهما من ضواحي القاهرة يخرج للفرجة عليها خلائق عظيمة ، ولهم شرح مطول ، وشيء لا يكاد يوصف من المسرة والفرح وغير ذلك) .

الثامن عشر : البرسيم بأراضي مصر في أيام الربيع فلأنها تصير تربة خضراء بمنظر بهيج إذا وقف الناظر فيها يرى مدًّ بصره يمينا وشمالا ، بساطا أخضر ، جلت عظمة خالقه ، ويشم فيه روائح طيبة ونسما طيبا لطيفا ، وغيا كثيفا وظلا رقيقا . وطبورا مختلفة الألوان والأشكال والأصوات . ولهذا قال بعض الحكماء : من أراد أن ينظر إلى [شبه] الجنة فليتنظر إلى ديار مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس .

التاسع عشر : غيطان مصر أي بساطينها وهي عظيمة كثيرة ، ومناظرها عالية ، ومياهها جارية غزيرة ، فيها كثير من الأشجار النضرة ، والأزهار العطرة والرياحين ، والفواكه الكثيرة من غالب الثمار ، لكن الحوامض فيها أكثر ، لأنها نافعة محتاج إليها لإصلاح الغذاء والدواء فان أكل ليمونة وقت الحاجة خير من مئة تفاحة ، وهي كثيرة جدا ، لا قيمة لها بمصر ، وقال بعض الأطباء : وأما غيرها من سائر الفواكه فكثير جدا مليح طيب ، إلا أن أهله يستعجلون بقطعه قبل نضجه طلبا لسمه ، فيتلف ويصير رديا لمن رآه أو أكله ، وهي وإن كثرت بديار مصر فأهلها أكثر منها ، فهي لا تظهر للنظار بهذا الاعتبار ، وكذا الفواكه بأقاليم مصر وقراها مليحة كثيرة ، ولقد أخبرني المولى سيدى عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على [الله] أمير المؤمنين العباسي أنه أكل بقرى البحيرة فاكهة أطيب من فاكهة الشام ، منها عنب زنة كل عنقود خمسة أرطال ، أحلى من العسل المذاب ، وأنهم من السلى^(٤) لا يحتمل مس الأيدي

(١) أبو المنجا : اسم خليج تسميه العامة « بحر أبى المنجا » ، والى حفرة الأفضل بن أمير الجيوش في سنة ست وخمس مئة ، وكان يشرف على حفرة أبو المنجا بن شعيا اليهودى ، فعرف به .

(٢) هي جسر شيبين القصر الذى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ بين شيبين القصر وبين بها العسل (خ ٢ : ١٧٠) .

(٣) أى ويشاهد غيا .

(٤) يريد أن في هذه الفقرة تكراراً متعلقاً بوصف الفواكه . (هـ) غشاء رقيق يحيط بالجنين .

وأكل بطيخا يشبه الصبغى في شكله : غير أن داخله مرمل ، أحلى من الشهد . وأكل [مريوط] تينا أسود صغيرا أحلى من العسل ، وأشياء غير ذلك .

العشرون : البريم وبركة الحبش وهي ملفقة^(١) كبيرة تزيد على ألف فدان يزرع فيها القطن^(٢) والكتان يصل إليها الماء من بحر النيل في أيام معلومة فإذا رويت حمس عنها الماء ، فينصب إلى قناطر هناك قريبة من البحر تسمى البريم ، فينصبون فيها شباكا لصيد السمك ، فيجتمع فيها في الساعة الواحدة قناطر مقتطرة من أنواع السمك ، ولها منظر عجيب ، والله تعالى أعلم .

الحادى والعشرون : قصور مصر القديمة ومساكنها ومدارسها وجوامعها بشاطئ بحر النيل ويقابلها الروضة كذلك من جهة الغرب ممتدة بطولها ، وهي جزيرة متوسطة بين بحر مصر والبحر الأعظم ، خيضة ، نيضة ، ذات بساتين وأشجار كثيرة ، وكان بها قديما قلعة وقصور الملوك السالفة ، وبطرفها المقياس المبارك في ملتقى البحرين ، وبيوتها ومساكنها تقابل بيوت مصر من جهة الشرق ، وبينهما البحر ، يوصل إليها من مصر في المعادى وهي مراكب صغار وكبار معدة لتعديّة الناس ، والدواب خاصة) .

الثاني والعشرون : القصور والمناظر والبيوت والمساكن الممتدة على شاطئ بحر النيل بمدينة بلاق ، وهي متصلة الأبنية والبساتين بالقاهرة ، ابتدئ بالبناء فيها في أيام الملك (المؤيد) شيخ ، ثم أخذ الناس في البناء ، وتزايد إلى وقتنا هذا ، فصارت مدينة ضخمة ذات أسواق وحمامات وشوارع وإزقة ، يتيه السالك فيها إن لم يكن معه دليل ، وسكنها خلق عظيم من سائر البلاد ، وامتدادها طولا من جهة البحر من جزيرة الفيل^(٣) إلى الجزيرة الوسطى ، فرائج كثيرة . ومن أجل تلك القصور قصر المقر الأشرف^(٤) الجمالى ، ناظر الخواص ،

(١) الملفقة : الصفاة الملساء .

(٢) في الأصل (١) : القرط ، وفي (ج : لوحة ١٤٠) القطن .

(٣) جزيرة الفيل : كانت بلدا كبيرا خارج باب البحر من القاهرة ، وكانت تتصل ببنية السديج من أشغالها ، ويمر النيل من غربها (خ ٢ : ١٨٥) .

(٤) قصر المقر الأشرف الجمالى : لعله نسبة إلى بدر بن عبد الله الجمالى (المتوفى سنة ٤٨٧ هـ) ، قلده المستنصر وزارة السيف والقلم (ع ٢ : ١٣) .

تغمده الله برحمته، والقصر البارزى^(١)، والقصر الباسطى^(٢)، وهو الآن باسم المقر الأشرف الزينى ابن مزهر، كاتب السر، والقصر المعروف بالبرانجية والمدرسة الجعانية^(٣)، وهى طريقة لطيفة، والقصر المعروف بالحجازية^(٤)، (ثم القبطية) والقصر الشرقى من إنشاء المقر الأشرف القضاى شرف الدين الأنصارى، والقصور الطنبذية^(٥) والحاجية^(٦)، وغير ذلك ولا يعلم اليوم فى مملكة من الممالك الإسلامية نظير هذه .

الثالث والعشرون : مقطعات النيل بأراضى مصر بعد البحر وأخذة فى الهبوط، ويزرع فيها من أنواع الزراعات، وبها طيور عاكفة وأصوات مختلفة ومن أى عجبية^(٧) .

الرابع والعشرون : المراكب الكبيرة العظيمة كالجلال بشاطئ بحر النيل، المعدة للسفر فيها، على اختلاف أنواعها وأشكالها، يحمل فيها الأحطاب، وأنواع الغلات . وسائر الأرزاق، فى كل مركب منها تملأ ثمنه من الغلال ومن بهائم التبن، وفى رصه صناعة عجبية لا تعرف إلا فى هذه الديار .

(١) القصر البارزى : لعله نسبة إلى ناصر الدين محمد بن محمد بن الفخر عثمان بن الكمال محمد ابن عبد الرحيم بن عبيد الله بن المسلم البارزى (٧٦٩ - ٨٤٣ هـ) ، برع فى الأدب ، وولى كتابة السر بالديار المصرية (سج ١ : ٢٧٤) .

(٢) القصر الباسطى : نسبة إلى القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الشمشى ناظر الجيوش ومنشى الجامع الباسطى بقط الكانورى . القاهرة سنة ٨٢٢ هـ (خ ٢ : ٣٣١) .

(٣) القصر المعروف بالبرانجية لم تقف حل شخصية من نسب إليه هذا القصر .

(٤) المدرسة الجعانية : لعلها نسبة إلى يحيى بن شاذى بن عبد الغنى بن شاذى ، أبو زكريا شرف الدين ابن الجيمان (٨١٤ - ٨٨٥ هـ) ، كان مستوفى ديوان الجيوش بمصر ، صاحب كتاب « التحفة السنية بأساء البلاد المصرية » (ج ٩ : ١٨٤) .

(٥) القصر المعروف بالحجازية : نسبة إلى مالكته خوندتر الحجازية بنت الملك الناصر محمد ابن قلاوون وزوج الأمير بكتمر الحجازى وبه عرف (خ ٢ : ٧١ ، ٢٨٢) .

(٦) قصر المقر الأشرف القضاى شرف الدين الأنصارى : نسبة إلى زكريا بن محمد ... الأنصارى (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) ، شيخ الإسلام ، فاض ، مفسر ، من حفاظ الأحاديث ، ولاء السلطان قايتباى . قضاء القضاة (ج ٣ : ٨٠) .

(٧) القصور الطنبذية والحاجية : لم نلحظ على ترجمة لمن نسبت إليه هذه القصور وفى (ج : لوحة ١٤١) سقط من أول « ولا يعلم اليوم فى مملكة من الممالك الإسلامية نظير هذه » إلى قوله « ولم أره منقولا أنه قال : من لم يتزوج بمصرية لم يكل إحصائه » .

(٨) كذا فى الأصل (أ) ، ولعل المقصود من كل عجبية .

الخامس والعشرون : حسن فهمهم في العلوم الشرعية وذايرها من سائر العلوم ، وسرعة تصورهم واقتدارهم على الفصاحة بطباعهم (وعذوبة ألفاظهم ولطافة شمائلمهم) وحسن وسائلهم (أمر محسوس ، غير منكور ، تشهد لهم بذلك الناس حتى إن كل من عرفهم وخالطهم اكتسب من فصاحتهم ، واختلس من لطافتهم . وإن [كان] أعجميا حقا^(١) [أو] فلاحا جلفا^(٢)) .

(السادس والعشرون : حسن أصواتهم ، وندائهم ، وطيب نغماتهم وشجياها ، وطول أنفاسهم وعلاها فؤذونهم إليهم الغاية في الطيب ، ووماظهم ومنوهم إليهم المنتهى في الإجابة والتطريب) .

السابع والعشرون : نساؤها اللاتي خلقهن الله تعالى للتمتع بهن ، وطلب النسل منهن ، أرق نساء الدنيا طيبا وأحلاهن صورة ومنطقا ، وأحسن شمائلم^(٣) ، (وأجملهن ذاتا) ، وخصوصا المولدات منهن ، وهى من يكون أبوها تركيا وأمها مصرية ، أو بالعكس ، (ومازالت اسمع قديما عن الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه ، ولم أره منقولا ، أنه قال : من لم يتزوج بمصرية لم يكمل إحصائه^(٤)) .

الثامن والعشرون : حلاوة لسانهم ، وكثرة ملفهم ومودتهم للناس ومحبتهم للغرباء ، وابن كلامهم لهم ، والإحسان إليهم ومساعدتهم لهم على قضاء حوائجهم ، ورد ظلاماتهم ، ونصرهم على من ظلمهم بحسب استطاعتهم ، وقوة عصبيتهم [لمن] أرادوا وإن كانوا فى باطل) .

التاسع والعشرون : عدم اعتراضهم على الناس ، فلا ينكرون عليهم ، ولا يحسدونهم ، ولا يدافعونهم ، بل يسلمون لكل أحد حاله : العالم مشغول بعلمه ، والعابدين بعبادته ، والعاصين بمعصيته ، وكل ذى صنعة بصنعتة ولا يلتفت أحد إلى أحد ، ولا يلومه بسبب وقوعه فى معصية أو تقصيرة .

(١) كذا فى الأصل ، ولعل الكلمة محرفة عن قح وهو الجاني .

(٢) جلفا : غشنا .

(٣) علاها : ارتقاها مصدر على كرمى . (٤) فى (ب) « تمايلا » .

(٥) إحصائه : حفته

الخاتمة

في ذكر ما استحسنته من منظوم ومشهور في وصف مصر ونيلها ومحاسنها ومنتزهاتها
وبركها وقصورها ومناظرها وغيظاتها وبحرها ، (وهي قطرة من بحر) ، فن ذلك قول
الأقدمين (فيها ، شعر) :

أحن إلى القسطنطين شوقا وإثني * لأدعوا لها إذ ما يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة يجنانها * وفي كل قطر من جوانبها نهر ؟
تبذت عمروسا والمقطم تاجها * ومن نيلها عقد كما انتظم الدر
وهذه قول ابن نباتة ^(٢) :

يا ساري البرق من آفاق مصر لقد * أذكرني من زمان النيل ما عذبا
حدث عن البحر أو دمي ولا حرج * وأتفل على النار أو قلبي ولا كذبا
واندب على الهرم الغربي لي عمرا * فبذا هرم فارقتني وصبا
وللقاضي شهاب الدين بن فضل [الله] العمري :

ما مثل مصر في زمان ربيعها * لصفاء ماء واعتدال نسيم
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها * لما نظرت إلى جمال وسم

وله أيضا

لمصر فضل باهر * لعيشها الرغد النضر
في كل سفح يلتقي * ماء الحياة والخضر

(١) الحيا : المطر ، وفي (ج) لجناها .

(٢) ابن نباتة : الشاعر المصري هو جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد الفاروق (المتوفى سنة ٧٦٨ هـ) .
ولد بمصر فاروقين ، ونشأ وتخرج في مصر ، تفرد بلطف النظم وعلوية اللفظ وجودة المعنى وخرابة المقصد
وجزالة الكلام وانسجام التركيب ، ونثر غاية في الفصاحة (وافي ج ١ ص ٣١١ طبع استانبول سنة ١٩٣١)
وقد فبطه التاج نقلا عن شيوخه يفتح الذون . ساري البرق : البرق الساري في عرش السماء وفي «هرم» ثورية .
(٣) هو شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) ، من رؤساء ديوان الإنشاء ،
كاتب ، شاعر ، أجمل آثاره كتاب : « ممالك الأبصار في ممالك الأمصار » (ج ١ : ٢٥٤) . جمال
وجه وسم في (ب) ، ولفظه وجه ساقطة من (أ) ، ووسم : قرية بالجيزة على الضفة النيل الغربية ، وعلى
ثلاثة فراسخ (٩ أميال) من مصر القديمة (ت : و س م) - والرغد أو الرغد : الطيب الواسع ،
والنضر : ذو الروث والهبجة .

وقال وقد بالغ في المدح :

لعمرك ما مصر بمصر وإنما * هي الجنة العليا لمن يتفكر
فأولادها الولدان من نسل آدم * وروضتها الفردوس والنيل وكوثر

وقال المعمار :

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وإن كنتم على مغربه * فتيمموا منه صعيدا طيبا
(والصفدي مفرد :^(٤))

لم لا أهيى بمصر * وارفضها واعشق
وما ترى العين أحلى * من مائها إن تملق

والصلاح الصفدي أيضا :

سقى سفح المقطم صوبُ مزين * وإن يحمل فيكنى دمع جفنى
وجيا مصرَ عنى كلُّ غادٍ * وهل تفسنى بذلك مصر عنى
قرعت السن حين رحلت عنها * وليت لو انتفعت بقرع سنى
وأخرجنى القضا عنها فقل لى * شريتَ جهنما بيجنان عدن
فيا قبج الذى أصبحت فيه * ويا حسن الذى قد راح عنى

(١) فى (١) : وبالع من قال ، وفى (ب) : وقال وقد بالغ فى المدح ، وهو الصواب لأن قائل هذين البيتين هو شهاب الدين المتقدم (خ ١ : ٦٣) ، ورواية المقرئى : بمصر بدلا من لمصر ، وفى سفح روض يلتقى بدلا من فى كل سفح يلتقى ، والخضر : الغض الطرى من النبات . وفى (١) : والنهر كوثر ، وفى (ج) والنيل كوثر .

(٢) هو إبراهيم الحائك ، غلام النويرى المصرى (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) ، حاشى مطبوع له التوريات المليحة لا سيما فى الأزجال والبلايق (فو : ٣٩) و (سج ١ : ٢٤٥) والبلايق : نوع يشبه الزجل (انظر الطالع السعيد للأدغوى) .

(٣) صعيداً طيباً : تراباً طاهراً .

(٤) هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيك الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) ، كان من صلوات العلماء الملتزمين ، وفحول الشعراء ، متضلعا فى الآداب ، عارفا بالأخبار والآثار . والصوب : المطر بقدر ما ينفع ، والمزن : السحاب ، واحده مزنة .

ظافر الحداد^(١) :

انظر إلى الروضة الغناء والذيل^(٢) * واسمع بدائع تشبيه وتمثيل
وانظر إلى البحر مجموعا ومفترقا * تراه أشبه شيء بالسراويل

في البريم يقول

لله يوم في البريم قطعه * بمرة دارت به أفلاكه
خمرت به أمواهه فتراقصت * طربا لحسن غناؤه أسما^(٣)كه
واللوداعي^(٤)

(ارو بمصر وسكانها * شوق وجدده مهدى البالي
وصف لي القرطوشنف به * سمعى وما العاطل كالحالي
وارولنا يا سعد عن نيلها * حديث صفوان بن [عسال]
ابن الصائغ في بركة الرطل^(٥) :

في أرض طبالتنا بركة * مدهشة للعين والمقل
ترجح في ميزان عفى على * كل بحار الأرض بالرطل

(وللبهاء زهير من أبيات^(٥) :

فرعى الله أرض مصر وجبا * ما مضى لي بمصر من أوقات

(١) هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجروى البجاذى (المتوفى سنة ٥٢٨ هـ) ، من أهل الإسكندرية ومن الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر ، أكثره جيد (خ ١ : ٢) . (٢) الكثيرة الشجر ملتفتة ، وفى (ج : ١٤٣) الثراء ، ودامت به أفلاكه ، وجرت به أمواهه . (٣) الوداعي : على بن المظفر بن إبراهيم الكندى الوداعي (٦٤٠ - ٧١٦ هـ) ، أديب ، شاعر ، عارف بالحديث والقراءات ، من أهل الإسكندرية ، له «التذكرة الكندية» ، وديوان شعر (ج ٥ : ١٧٤) . وهذه الأبيات ساقطة من (أ ، ب) ومذكورة في (ج : لوحة ١٤٣) ، وفى آخرها يبايض اعتمادا فى مله مكانه على رواية (حل ٢٦١) . (٤) هو مولى الدين أبو البقاء يمشى بن على (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ، شهد أدباء دمشق له بربويع القدم في فنون الأدب ، والطبالة كانت في مكان الفجالة ، وبركة الرطل كانت بمطقتها . وفى (أ ، ب) : بركة طبالتنا بركة ، وفى (حل) : في أرض طبالتنا بركة .

وعرفت هذه البركة ببركة الطوابين لأنه كان يعمل بها الطوب ، وكان في شرقها زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأبطال الحديد ، فنسبت إليه (خ ٢ : ١٦٢) .

(٥) البهاء زهير : هو بهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد المهلبى (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ) شعره غاية في الرقة والطف والوضوح والانسجام ، وهو السهل الممتنع .

البزاة : ضرب من الصقور يستخدم في الصيد ، مفردة : البازى . الرقشاء : بها نقط بيض وسود . موات : مطاوع . الزفرات : جميع زفرة ، وهى إخراج النفس بعد مده . وفى (ج : لوحة ١٤٣) : «وليال بالحره والجيزة فيما اشتبهت من الذات» بعد البيت الأول .

(وليال بالحرة والجيزة فيما * اشتهت من لذات)
 حبذا النيل والمراكب فيه * مصعدات بنا ومنحدرات
 هات زدن من الحديث من النيل * ودعني من دجلة وفرات
 بين روض حكى ظهور الطواويس * وجو حكى صدور البزاة
 حيث مجرى الخليج كالحية الرقشاء * بين الرياض والجنات
 ونديم كما تحب ظريف * وعلى كل ما تحب موات
 كل شيء أردته فهو فيه * حسن الذات كامل الأدوات
 يا زمني الذي مضى يا زمني * لك مني تسواتر الزفرات
 عمر بن الوردى ^(١) :

يا نبيل فاجر هل حسن القوائد في * أرجاء مصرك وانفع كل مرتقى
 واعلم بأنك مصري فليست تُرى * حلو الشائل ما لم تأت بالساق ^(٢)
 القيروطي (في وصف نيل مصر) : ^(٣)
 لنيل مصر كال في زيادته * وفضله غير غنى ومكتم
 إذا بدت لك من تياره شيم * رأيت طاهر الأوصاف والشيم
 ابن الصائغ ^(٤) :

أرض مصر فتلك بأرضي * من كل فن لها فنون
 ونيلها العذب ذاك بحر * ما نظرت مثله العيون
 ابن الصائغ ^(٥) مضمنا :

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالروض يطفو على نهر أزاهره
 وللوفاء عمود من أصابعه * غخلق تملا الدنيا بشائره

(١) عمر بن الوردى : تقدم التعريف به .

(٢) الملق : ما استوى من الأرض ، والملقة : الصفاة الملاء ، أو الحجر العريض الأملس .

(٣) القيوطي : هو عبد الله بن محمد بن حسكر ... أبو محمد (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ) ، صبح من الديباجي وأمين دقيق العيد ، وقرأ الأصول على الباجي والجزري ، والعربية حل أبي حيان ، وله نظم وسط (درد : ٢ : ٤٠٤) . (٤) تقدمت ترجمته . وفي (ج : لوحة ١٤٤) : أرض مصر فتلك أرضي .

(٥) في الأصل (١) ابن الصاحب ، وفي (ج : لوحة ١٤٤) : ابن الصائغ .

ابن نباته^(١) :

رقت أصابع نيلنا * وطمت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسرة * ماذى أصابع ذى إيراد

ابن أبي حجلة^(٢)

النيل قال وقوله * إذ قال ملء مسامعي

(في غيظ من طلب الملا * هم البلاد متافعي)

وعيونهم بعد الوفا * قلعت بأصابعي

وله أيضا رحمه الله

النيل في ميعادنا يا صاحبي * من غير تكدير بقلب قد صفا

نشروا القلوع وبشروا بوفائه * فالراية البيضاء عليه (بالوفا

وللصلاح الصفدى (وكتب بها إلى بعض أصحابه بالديار المصرية يشوق)

لبركة الفيل

يا بركة الفيل كم لي فيك من وطر * وددت لو أشتريه فيك بالعمر

أنديك من بقعة في الأرض أحسبها * ترد قول المعري عند ذى النظر

(تطاول الافق في حسن وتفضله * وتكشف الشهب ما فيها من الدرر)

يطل من كل دار حولها قمر * وليس للافق يا هذا سوى قمر

والماء مثل السما لونا وباطنه * يشف عن نيرات الأنجم الزهر

(١) تقدم التعريف به . وفي (ج : لوحة ١٤٤) : وطمت وطافت . (٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدم التعريف به . والوطر : البقية والمأرب . وفي (ج : لوحة ١٤٤) : إذا « سقاك أعطاك الحديث فإ » . « وسعيا على الفج أو سعيًا على الشعر » .

(٤) حينما وضع جواهر مدينة القاهرة كانت بركة الفيل تجاهاها ، ولم يكن في القديم عليها بنيان ، ثم عمر الناس حولها بعد الست مئة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر كلها ، وكان ماء النيل يسيل إليها (ع ٢ : ١٦١ ، ١٦٢) . وبركة الفيل : الأرض الممتدة في شارع مراسينا إلى حي الخلمية ، وسميت كذلك باسم مالكها « الفيل » أحد أصدقاء ابن طولون . وقيل كانت بركة ماء يسبح فيها فيل كبير ويخرج الناس لرؤيته .

قطعت فيها ليالى الأنس مع فتية * تعلم اللطف منهم نسمة السحر
 قد أدبوا الدهر حتى لان جانبه * فراق أزرق في الأصال والبكر
 من كل من فاق في فضل وفي أدب * فما تلفظ إلا جاء بالدرير
 إذا سقاك وعاطاك الحديث فما * يحتاج فيه إلى الألحان الوتر
 لو ما عدتني الليالى زرت ساحتها * سعى على الرأس أو سعى على الشعر
 أخبار مكانها في الظن طيبة * فليت يشعرى هل يدرون ما خبرى؟
 (وللشيخ كمال الدين أبو الفضل جعفر الأدفوى صاحب "الطالع السعيد" منشوقا
 إلى وطنه ، يقول :

أحن إلى أرض الصعيد وأهلها * ويزداد وجدى حين تبدو قبائها
 وتذكرها في ظلمة الليل مهجتي * فتجرى دموعى إذ يزيد التهاها
 وما صعبت يوما على ملهمة * وشاهدتها إلا وهانت صهاها
 بلادها كان الشباب مساعدي * على نيل آمال عزيز طلابها
 مواطن أهلى ثم حصي وجيرتي * وأول أرض مس جلدى ترابها)
 وقال غيره (في نيل مصر)

إذا ما النيل حل بأرض مصر * وطاف بها وفتحت التراع
 ترى فيها عجائب كل يوم * سموات كواكبها الضياع
 ابن أبي الوفا

رعى الله إياها أهاج بلا بلى^(٢) * ألين روض قد تناجت بلا بله
 فراقتي في الماء الاصفاؤه * ولا شافني في الغصن الاتمايله
 كأن به القمرى صب له الصبا * رسول وأوراق النصوص رسائله
 مصارف همى في مناجاة طيره * إذا أنفدت لى ما حوته خواصله

(١) تقدم التعريف به . (٢) وفي (ج : لوحة ١٤٥) « كأنما القمرى صب به الصبا » . وفي (حل : ٢٨٢) « أهاج بلا بلى » بدلا من « أهاجت » ، « وكأن به » بدلا من « كأن بها » ، « وأنفدت » بدلا من « نفرت » . مع ملاحظة أن الفعل « هاج » ثلاثى متد من غير همزة .

(في بركة الرطلى ^(١))

بمصر لاهل اللهو والتبه بركة * تولع فيها بالحشيش أولو العقل
ويبلغ رطلا كل من رام أرضها * ومن أجل هذا سميت بركة الرطلى

ابن الننيه ^(٢)

ورضة وجنات الورد قد نجمت * فيها نحى وعبون النرجس انفتحت
تشاجر الطير في أفنانها محمرا * ومالت القصب للتعنيق واصطلحت
والطل قدرش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر في أذياله نفخت

ابن أبيك ^(٣)

وروضة ملاء الأكياس كأهمهم * فيها وقد أفرغوا في ذاك أكياسا
غصونها من سلافات النسيم غدت * تميل شكرا ولم ترفع لها راسا

القسيراطى ^(٤)

وتشوقنى ألفات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
ولى من الورق في أوراقها طرب * كأنهن على العبدان قينات

(١) تقدم تحديد موقعها .

(٢) ابن الننيه المصرى : هو كمال الدين أبو الحسن على بن محمد (المتوفى سنة ٦١٩ هـ) من مجيى الشعراء ، وأكثر شعره في مدح بنى أيوب ، وشعره سهل عذب رقيق ، وله أيضا أثر لطيف أنيق . والرواية التى أثبتناها رواية (حل) ، أما الأصل (١) و (ج : لوحة ١٤٥) ففيهما « والطيور » بدلا من « والطل » و « القطر » في مخطوطة شامة في مكتبة مصطفى السقا بقلم عبد الله باشا فكري . والنوح : جمع دوحه ، وهى الشجرة العظيمة ذات الفروع الممتدة . والمجامر جمع مجمر ، وهو الذى يوضع فيه الجمر مع البخور . (٣) تقدم التعريف به . والأكياس ، جمع كيس ، وهم خيار الناس وعقلاؤهم ، والسلاف والسلافة أفضل الخمر وأخلصها . وفي (ج : لوحة ١٤٥) وكم أفرغوا .

(٤) والورق : جمع ورقاء ، وهى الحماة ذات الطوق ، والقينات : جمع قينة ، وهى البجارية المغنية

الاسعد^(١) (في الخليج)

خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للسراى مسره
رأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم في مجره

ولأبي الفضل بن الخازندار ملغزا (في النيل) شعر :

وخل صفاء زرته بعد هجمة * فألفيت شخصى في هواء مصورا
وأودعته سرا فأفشاه للسورى * فباحسن ما أفشى العداة وأظهرها
أبوه حليف للثريا وأتمه * به حامل في بطن منخفض الثرى
سطيح له جسم بغير جوارح * يسارى الرياح الجاريات إذا جرى
يدبر عليه الريح ثوبا مقرطا * وتكسوه شهب الليل ثوبا مدترا
وقد أورد صاحب هذا الكتاب الطريف^(٢) للصاحب نضر الدين بن مكانس (قصيدة) .

اشتملت على أكثر مفرحات مصر ، وهى مشهورة ، وأولها :

انهم صباحا فى ظلال السعد * واركب إلى المنزل جواد الجسد
وهى مطولة ، وقد اختصرناها فى هذا المجموع ، وفيما أوردناه كفاية والله أعلم .

(١) هو أسعد بن الخطير بن مهلب بن زكريا بن مائى (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) ، كان ناظراً للوآوين المصرية ، وله مصنفات عديدة وديوان شعر ، فظم سيرة السلطان صلاح الدين ، وكتاب كليله ودمنة (خر ١ : ١٠٠) و (و ١ : ٦٨) . وله صقال : كان أجلس مصقولا . والرواية التى أثبتناها رواية (خر ١ : ١٠١) و (ج : نوسة ١٤٥) ، أما الأصل (١) ففيه « لرائى بحرة » و « رأيت به الصغار » والمجرة : البياض المتعرض فى الأفق والنسران من جانبيها ، وهما نجمان : أحدهما النسر الطائر ، والثانى النجم الواقع .
(٢) المهجمة : النومة الخفيفة من أول الليل . وفى (ب) « فباحسن ما أفشى العدو » . السطح : الذى لا يقدر على القيام أو القعود لعله . مدترا : محلى بالدنائير ، ومقرطا ، محلى بالأقراط ، وفى (ب) مدترا .
(٣) فى الأصل (١) الطريدة وفى (ج) الطريف .

(٤) فخر الدين بن مكانس : هو عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس القبطى المصرى (المتوفى سنة ٧٩٤ هـ) ، تولع بالأدب ، فأخذ عن القيراطى وغيره ، وكان قوى الذهن ، حسن الذوق ، حاد البادرة ، ولما نظر الدولة وغيرها من المناصب بالقاهرة (در ٢ : ٤٣٨) .

(٥) فى (ج) : « واركب إلى النيل جواد الجسد » :

وللقيراطى في زيادة النيل ثمر :

وأما النيل فإنه زاد نيله ، وتراكم سيله ، ولازم الممشوق ملازمة العاشق ، وقطع الطريق بكثرة مياهه ، وكاد يصل بارتفاعها إلى الطارق^(١) ، وشبك بالخمسة أصابعه ، وأغار على ما هنالك من الضياع^(٢) الثلاث والعدوية رابعة ، وتوجه إلى مصر فعم جهاتها وما خصص ، وأقام بدار^(٣) النحاس ورصص ، وعقدت خيامه بأذيال الجبال الطنّب ، وغسل بمائه جاره الجنب ، وأذاق الشجر الأخضر ، من محرم مائه الموت الأحمر .

وقال ابن نباته .

لا زالت مبشرة المنازل بكل مبهجة ، معطرة الأرجاء بكل سائرة أرجه^(٤) ، ميسرة الأوقات لمقصدتى سماع وعيان كلتاها للساو متجه ، مستحضرة في معاني الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل أنها أرفع درجة ، وينهى بعد ثناء ماء الروض بأعطر من شذاه ، ولا ماء النيل وإن كرم وفاء بأجدى من جدواه ، وفاء النيل المبارك ، وحيداً من وفى موافى ، متغير المنجى وعيش البلاد به العيش الصافى ، ووارد يرد من بعد بعيد ، وجميل لا جرم أن مدته ثابت ويزيد . وجامد إذا تدافع حيث تياره يقلد به ودوه من الأرض على كل جيد ، وجائل إذا ذكر للخصب في مكان عيده المشهود ألقى السمع وهو شهيد ، فالبلاد جبرت بكسر خليجه ، واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بآلاته ، وسمت لون الأصهب على رغم الصهباء بأحسن أسمائه ، وجعلت ماءه قاهراً لمضربة كل سد ، ولم تسلطها على مائه ، وخلق فلأت الدنيا بشائر غلته وعلق ستره ، فزكا لونه التبرى على معلقه ، وحدث عن البحر ولا حرج ، وانخرج على البقاع فلذلك يلوى معصمه ، فله أوقات اللوى والمنعرج ، واستقرت الرعايا آمين ، آمين ،

(١) كوكب الصبح . (٢) العدوية : العدوية ، قرية بالنجيزة قرب مصر القديمة وفي هذه العبارة تورية عن اسم الزاهدة المشهورة رابعة العدوية .

(٣) هى من الدور القديمة ، وقد دثرت ، وصار الخط يعرف بها ، وهو مطل على النيل ، اختلطها وردان ، مولى عمرو بن العاص . (الفسطاط ليويسف أحمد ص ١٠١) . ورصص : ثبت .

(٤) الطنّب : الحبل الذى تشد به الخيمة . (٥) البعيسد .

(٦) ذات أريج أو رائحة طيبة . وقد سقط من (ج : لوحة ١٤٧) من « على كل جيد » إلى « بكاسات الجلتار أفاضل غصونه » .

وقطع دابر الجذب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة ، فقل الحمد لله رب العالمين ، والله تعالى يملأ له بالمسرات صدرا ، ويضع بعد له عن الرعية إصراراً^(١) ويسرهم في أيامه لكل وارد بقول الإحسان لمحملة ، لو شئت لا اتخذت عليه أجرا .

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر مبشرا بوفاء النيل :

ولا برج برحمة الله وبفضله يستبشر ، ومن شكر على نعمه يديه يستكثر ، ولا زال بأحسن تنأى الأمانى يختص ، وبأكل ذخائر البشائر يستأثر .

صدرت هذه المكاتبة بشرى إلى البلاد والعباد قد هديت ، وإلى الزهاد قد نسبت ، وبها كل أرض مجدبة قد اهترت وربت ، وذلك أن النيل المبارك قد أجاب داعيه ، وجاد ساعيه ، والأمة محتاجة ، ويعقوب مدراجه واليوسيفية تود لو قضت بالقضاء ما في نفسه من حاجة ، وأحسن في المآب من المانع ، وأجل ذراعه في سد الذرائع^(٢) ، وشهدت جنازة اليمض حين حمل من زيادته على الأصابع ، وأخذ المقياس أهبة للخلق ، وضخ حتى لا ينم السحاب عليه بشيء ولا يلمع البروق ، وراق للناس منظره الوسيم ، وأحسن ما كان النيل حين يروق ، وشاهد الناس من نفاار المقياس وعموده ما فات السحاب توطئة وتوطيدا ، وما أسمى به حين خلق فكان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا وكنت المسرة بكسر الخليلج ، الذى هو رحيق مصر المختوم ، وعقدها المنظوم ، وطراز مليها المرقوم ،

(١) ثقلا وحلا .

(٢) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصرى محيى الدين (٦٢٠ - ٦٩٢ هـ) ، الكاتب الناظم للنائر ، شيخ أهل الترسل ، ومن سلك الطريقة الفاضلية في إنشائه (و ا ف ج ٦ ق ٢ لوحة ٤١) و (سج ١ : ٢٤٥) .

تنبه : لم نجد أصلا للنصين الأخيرين فيما بين أيدينا من مراجع ، ولذلك نعتذر للقارئ عما وقع في بعضهما من غموض .

(٣) الذرائع : جمع الذريعة ، وهى ما يستتر به الصائد ، والوسيلة .

(٤) الخلق : ضرب من الطيب أعظم أجزاءه الزعفران .

(٥) فلق الصباح : الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل .

(٦) رحيق مصر المختوم : الرحيق : الخمر ، والخالص الصافي منها .

ومجرة سمائها التي كم بها من المراكب أبهى من نيرات النجوم ، فلأخذ حفظه من هذه البشرى ،
يستبشر بها السهول والحزون^(١) ، وبحقها لو كتبت الرياض بشائرهما على الحدود بماء العيون ،
والله تعالى يحقق في سعاده الظنون إن شا الله تعالى .

وقال ابن المعتز : في زمن الربيع :

الأرض عروس مختالة في حلل الأزهار ، متوجة بأكاليل الأزهار ، موشحة بمناطق الأنهار ،
والجو خاطب لها ، قد جعل يشير بمخصرة البرق ، ويتكلم بلسان الرعد ، وينشر من الغيث
أبداع تيار) .

(وقال غيره :

وحللتنا موضع كذا فافتقرتنا من زهره أحسن بساط ، واستظللتنا من شجره بأوفى
رواق^(٢) ، وطفقتنا نتعاطى شمسوما من أكف بدور وحرور وجسوم نار في غلائل نور^(٣) ؛
إلى أن جرى ذهب الأصيل على بلحين الماء ، ونشب نور الشفق في فحة الظلماء^(٤)) .

وقال ابن نباته من رسالة كتبها .

المملوك : ومنظر الروض قد شاق ، ودمع العين قد رقا^(٥) ، ووجه الأرض قد راق ،
والغصون المنعطفة قد أرسلت هواء القلوب بالأوراق ، وحائتها المترمة قد جذبت القلوب
بالأطواق ، والورد احمر خذه الوسم ، وفككت أزراره من أجساد القضب بانامل النسيم ،
ونخرجت كفه من أكامه تأخذ البيعة على الأزهار بالتقديم .

(١) الحزون : جمع حزن ، وهو من الأرض ما غلظ منها .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعصم بن هارون الرشيد (المتوفى سنة ٨٢٩٦) ،
أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد ، وأبي العباس ثعلب وغيرهما ، وكان أديبا بليغا شاعرا مطبوعا ،
قريب المأخذ سهل اللفظ ، جيد القريحة ، حسن الإبداع للمعاني ، وله عدة مصنفات منها : كتاب الديدع ،
ومطبقات الشعراء ، وغيرهما (و ١ : ٢٥٨ مطبعة الميمنية) .

(٣) المخصرة : العصا القصيرة . (٤) رواق البيت : مقدمه ، ورواق القيل : مقدمه وجانبه .

(٥) الشموم : المسك . (٦) حرور : جمع حر .

(٧) جمع خلالة ، وهي الثوب الرقيق يلبس على الجسم مباشرة .

(٨) الأصيل الشبيه بالذهب . (٩) الماء الشبيه بالفضة .

(١٠) الظلماء الشبيهة بالغمية . (١١) رقا النبع : سكن وجف وانقطع به جريانه .

(١٢) أجساد القضب : أجهاد : جمع جيد ، وهو البقي ، والقضب : كل شجرة طالحت ويسقط أغصانها

وقال : يوم رقيق ، وضيم رقيق ، وروض إذا تسلسل ماؤه المطلق تهلل وجهه الطليق ،
وإذا نخرت القافية دماء الزقاق ، صارت أيامهم كلها تشريق ^(٢) ، وإذا خاط من الشرب ^(٣)
ثياب سروره فاح من أوجه المسك العبيق ^(٤) .

وقال في منزل قد انعطفت قدود أشجاره ، وابتسمت ثغور أزهاره ، ودب كافور
مائه على عنبر طينه ، وامتدت بكاسات الجلائر أنامل غصونه ، والنسيم قد خفت واعتل ،
وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ، ووهنت قواه حتى ضعف عن السير ، واشتد مرضه
حتى ناحت عليه نوائح الطير .

وقال : كنا مجلس أنس ، فقال بعض الحاضرين : ورد الورد ، وبان البان ^(٥) ، فقال آخر
بديها : ودنا الدن ^(٦) ، وحان الحان ^(٧) .

وقد قدمنا أن بعض الحكماء قال : من أراد أن ينظر إلى الجنة فليتنظر إلى أرض مصر
في زمن الربيع قبل طلوع الشمس . وقال أبقراط : من لم يتمتع بالربيع وأزهاره ، ولم
يستمتع ببرد نسيم أشجاره ، فهو فاسد المزاج ، محتاج إلى العلاج .

وكان المأمون يقول : أغلظ الناس طبعاً من لم يكن في الربيع ذا صبوة ^(٨) .

وكان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى يقول : أطيّب الزمان الربيع ،
ومن أحسن أزهاره الورد ، وزيارته زيارة طيف في ليل صيف .
وهذه قطرة من بحر .

(١) نخرت القافية دماء الزقاق أي حسن الشعر احتساء الخمر ، ودعا إليه .

(٢) تشريق : منع الماء عن الأرض حتى يشتد جفافها (في لغة المصريين) .

(٣) الشرب : القوم يجتمعون على الشراب . (٤) العبيق : المنتشر الرائحة . (٥) ذراه : في (ج) .

(٦) البان : ضرب من الشجر ، لين العود ، ورقه كورق الصفصاف ، وقد سقط من (ج) : لوحة

(١٤٨) : « فقال بعض الحاضرين : ورد الورد وبان البان » . (٧) الدن : وعاء ضخم للخمر ونحوها .

(٨) الحان : مفردة حانة ، وهي المكان الذي يشرب فيه الخمر .

(٩) الصبوة : الميل إلى اللهو ، والحنين والتشوق . ويراد بها العشق .

(١٠) أبو الفرج ابن الجوزي : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) علامة عصره

في التاريخ والحديث ، له نحو ثلاث مئة مصنف منها « تلقيح نفوس أهل الآثار ، في مختصر السير والأخبار »

(ع : ٤ : ٨٩) . والبهت : « إن تجد عيباً ... إلخ » ساقط من (ج : لوحة ١٤٨) .

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والهداية إلى أقوم طريق وأن يتوب علينا من سوء أعمالنا ، وقبيح أفعالنا ومضلات آرائنا ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وبعباده لطيف خبير .

والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

تم المجموع المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

إن تجد عيبا فسد الخلا * جل من لا فيه عيب وطلا

(١)

كشاف الأعلام

كشاف الأعلام

(١)

- آدم عليه السلام : ٧٨
آسية : ٨٤
إبراهيم (الأمير) : ١٩٧ ، ١٩٦
إبراهيم بن تميم : ١١٧
إبراهيم الخليل : ٨٣ - ٨٤ - ١٩٩
إبراهيم بن صالح العباسي : ٣٤ - ٣٥
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ١٠٣
أيقراط : ٨٦ - ٢١٦
أبلوسوس : ٨٧
إيلخس : ٩١
الأيوردي (الليث بن الفضل) : ٣٦
الأتراك : ١٨١
أثريب : ٧ - ٨ - ١٤ - ١٥
أحمد بن إسماعيل العباسي : ٣٦
أحمد بن أيمن (الملك المؤيد) : ٥٠
أحمد بن حمد : ١٣٢
أحمد بن حنبل : ١٤٤
أبو أحمد بن سلمة بن الضحاك : ٩٤
أحمد بن طولون : ٣٩ - ١٠٦ - ١٦٥
أحمد بن الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر : ١٩٤
أحمد العميد : ١٠٥
أحمد بن كيقطغ : ٤٠
أحمد بن محمد الأموي المالكي (شهاب الدين) : ١٩٨
أحمد بن محمد بن الحسن بن علي (أبو العباس) : ١٩٥
أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب : ٦١
أحمد بن المدبر : ٥٥ - ١٣٣
أحمد بن مزاحم : ٣٩
- الإخشيد : ٤١ - ١٧٨ - ١٧٩
الإخشيد (أحمد بن علي) : ٤١
الإخشيد (أبو القاسم علي) : ٤٠
إدريس عليه السلام : ٨٥ - ١٥٤
الأدوي (كمال الدين أبو الفضل جعفر) : ٢١٠
أراطيس : ٨٦
أزجوز التركي : ٣٩
أوسطاليس : ٨٥ - ٨٦
أرشميس : ٨٧
أركاغنا : ٨٨
أرميا : ٨٣
أريثاسوس : ٨٨
أزد : ١٠٧
أسامة بن زيد : ٦٠ - ١٧٨
إسحاق بن سليمان العباسي : ٣٥
إسحاق بن يحيى الجليل : ٣٨
بنو إسرائيل : ١٧
اسطقيز : ٨٦
الأسعد (أسعد بن الخطير بن ماني) : ٢١٢
الإسكندر ذو القرنين : ٥٨
الإسكندر بن فيليبس : ٤ - ٥٧ - ٨٤
١٨١ - ١٨٢
أسماء بنت عميس : ٢٧
إسماعيل عليه السلام : ٨٣ - ٨٤
إسماعيل بن صالح العباسي : ٣٦
إسماعيل بن عيسى : ٣٦
إسماعيل (الملك الصالح عماد الدين) : ٤٦
الأسود بن مالك الحميري : ١١٨
الأشتر النخعي (مالك بن الحارث) : ٢٣ -
٢٤ - ٣٠ - ٨٢
أضجع : ٧٥

بختنصر : ١٧ - ٦٩ - ٩١ - ١٤٢
برسبای الدقاق : ١٣ - ٥٠
برقوق (السلطان) : ٤٨ - ١٩٦
البریدی (أبو الفتح محمد بن إبراهيم) : ٧١
بسر بن أرطاة : ٢٤
بشر الحافي : ١٤٤
بشر بن صفوان الکلبی : ٣١
أبو بصره السعدي : ١٩٢
أبو بصره الغفاري : ٨١ - ١٠٤
بطليموس : ٨٦
بكار بن قتيبة القاضي : ١٧٩ - ١٩٤
يكتسر : ١٩٨
أبو بكر بن الإمام المكتفي بن الحاكم : ١٩٦
أبو بكر رضي الله عنه : ٢٦ - ٢٧٦ - ٩٤٤ - ١٢٠٤
أبو بكر (الملك المنصور) : ٤٦
البكري : ١٩١
بلبای : ٥١
ابن أبي بلتعة : ١٨
بلطاشم : ٩٢
البليقي (جلال الدين) : ١٩٨
البليقي (عمر) : ١٧١
البهاء زهير : ٢٠٧
بيبرس الجاشنكير : ٤٦
بيبرس (الظاهر) : ٤٤ - ١٩٤ - ١٩٥
بنو بيته : ١٠٧
بيصر بن حام بن نوح : ٦ - ١٤ - ١٥ -
٧٩
بيليك الخازندار (بدر الدين) : ١٨٤
البهقي (أبو إسحاق) : ٦٧

(ت)

قاور : ٨٦
التباينة : ١٤
تجيب : ١٠٦
الترك : ١٤

الأشرف بن الناصر يوسف بن محمد : ٤٤
الأشعري (أبو موسى) : ٧٥
أشقر مروان : ١٢٢
أشمس بن مصر : ٧ - ٨ - ١٤ - ١٥
أبن بنت الأحز (تاج الدين) : ١٨٣ - ١٨٤ -
١٩٤
أعناس : ١٤٨
الأعرج : ٩٦ - ٩٧
أغا ثيمون : ١٥٤
أغاطيمون : ٨٥
الأفارقة : ٧
الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين : ٤٣
أفلاطون : ٨٦
أفليطوس : ٨٦
الأكسرة : ١٤
اليا بن خرييا : ١٥
أمير حاج (الملك المنقور) : ٤٦
بنو أمية : ٢٢ - ١٢٣ - ١٢٧ - ١٤٩٤
الأنباط : ١٤ - ١٦٦
أندويه : ٨٧
أنس بن مالك : ٢٣
أوطوقيس : ٨٧
ابن أبيك الصفدي : ٢١١
إبريت : ٨٧
أينال (الملك الأشرف) : ٥٠
أيوب بن شرحبيل الأصمحي : ٣١
أبو أيوب صاحب غراج ابن طولون : ١٧٩

(ب)

البجاة : ٦٣
البحياح (الحسن بن جميل) : ٣٦
البحري : ١٥٦
بنو بحر : ١٠٧
بحير بن ذاخر المعافري : ١١٨
الإمام البخاري : ١٩١

الحاكم يأمر الله (أبو علي المنصور) : ٤١ -

١٠٦

سلم بن فوح : ٧٨

حايه بن أبي سالم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم

١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤

ابن الحبيب (عميد الله) : ١٢٣ - ١٦٢

أم حبيبة أخت معاوية : ٢٧

ابن حجر : ١٨٦

حجر بن عدي : ٢٧

ابن أبي حجلة : ١٩٣ - ٢٠٩

ابن أبي حذيفة (محمد) : ٢٢

الحريش (يحيى أبو صالح) : ٣٤

حرمة : ١٩٢

الحريش بن يوسف الأموي : ٣٢

حزقيل : ٨٣

أبو حمس : ٨٦

حصان بن ثابت : ٩٤

حصان بن عتاهية التميمي : ٣٢

الحسن البصري : ١٠٩

الحسن بن جميل البجلي : ٣٦

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

١٠٣

الحسن بن صالح : ١٤٤

الحسن بن علي : ٢٢

الحسين بن جميل الأزدي : ٣٦

الحسين بن علي : ٢٢ - ٨٤

حسين بن القاسم : ١٢٨

حفص بن الوليد : ٢٢

الحكم بن الصلت : ٢٢

حميد بن قحطبة الطائي : ٣٣

حمير : ١٦٦

ابن حنا (بهاء الدين) : ١٨٣ - ١٨٤

ابن حنا (تاج الدين) : ١٩٤

حنظلة بن صفوان : ٣١ - ٣٢

تكين : ٣٩ - ٤٠

تمربنا : ٥١

توران شاه : ٤٣

(ث)

الثعالبي : ٩٩ - ١٥٨

(ج)

جابر بن الأشعث الطائي : ٣٦

الجاحظ : ٧ - ١٣٥ - ١٤٩

الجاحشكير (بيبرس) : ٤٦

جالينوس : ٨٨ - ١٦٨

الجامع العتيق : ١٠٣

جان بلاط (السلطان الملك الأشرف) : ٥١

جيريل : ٨٤

الجزار (أبو الحسين) : ٣٠ - ٣٨

الجزار (أبو العباس) : ٢٠٠

الجزري (شمس الدين) : ١٨٢

الجزري (صدر الدين) : ١٨٣

جعفر بن حمدان : ١٢٨

أبو جعفر المنصور : ١٠٣

جعفري الملائي (الملك الظاهر أبو سميد) : ٥٠

الجلودي (عيسى بن يزيد) : ٣٧

جمال الدين : ١٢٩

جهم المبدئي : ٩٤

ابن الجوزي (أبو الفرج) : ٢١٦

جوهر (أخو كافور) : ٤١ - ١٦١

جوهر الصقلي : ١٢٦ - ١٨٠ - ١٨١

الجيشاني (أبو سالم) : ٧٥

جيش بن خوارويه (أبو العساكر) : ٣٩

(ح)

حاتم بن هرثمة بن أعين : ٣٦ - ٣٨

حابي بن الملك الأشرف (الملك الصالح) :

٤٧ - ٤٨

الحافظ (أبو الميمون عبد المجيد) : ٤٢

الحاكم يأمر الله : ١٩٥ - ١٩٦

الحنفى (موسى بن أبى العباس) : ٢٨
الحوثر بن سجيل الباهلى : ٢٢
ابن حوقل : ٦٤

(خ)

الخاقانية : ١٤
ابن الخصمية : ٢٨
خروبة (ملكة مصر) : ١٥
خريبا بن مالىق : ١٥
الخضر عليه السلام : ٨٣-١٠٢
أم خليل : ٤٣
الخليل عليه السلام : ٤
خارويه بن أحمد بن طولون : ٣٩-٦٢
خوشقدم : ٥٠
خولان : ١٠٦
الخولانى (سفيان بن وهب) : ١٩١
الخولانى (عمير بن أبى مدرك) : ١٩١
أبو الخير الأتطع : ١٩٣

(د)

دارا بن دارا : ٨٥
دارم بن الريان : ٤-١٥
دانيال : ٨٣-٩٢
داود بن يزيد : ٣٥
درا بيريس : ٨٧
ابن درباس (صدر الدين بن عبد الملك) :
١٨٣
أبو الدرداء : ١٠٤
درفس : ٨٨
دركون بن بيلوطس : ١٧
دريوس السامس بن معاديوس بن ظالم :
١٥
دلوكة : ١٦-١٥١-١٧٨
دوقنطس : ٨٧

دير مليس : ٨٨
الديلم : ١٤-١٨٠
الدينورى (أبو الحسن) : ١٩٤

(ذ)

أبو ذر القفارى : ٧٤-١٠٤
ذكا أبو الحسن الأعور : ٤٠
ذوجايس : ٨٨
ذو القرنين : ١٥١
ذو النون المصرى : ١٩٣

(ر)

راشدة : ١٠٦
ربيعة : ١٤٥
الربيع بن سليمان : ١٩٢
أبو الربيع سليمان المكنى بالله : ١٩٦
الربيع المسالىق : ١٩٣-١٩٤
أبو رجاء الأسوانى : ٦٦
أبو الرداد : ١٧٩
الرشيد (هارون) : ٦٦-١٣٣-١٣٦
الرصدى (عبد الله بن خلف) : ١٢٨
رعين : ١٠٦
ابن رفاعة (الوليد) : ١١
أبو رهم السجعى : ٨٠-١٧٧
الروم : ١٤-١٧-١٨-١٦٥-١٧٨
الريان (فرعون يوسف) : ١٥، ١٦-
١٢١-٦٠

(ز)

زلفة : ١٥
الزبير : ٢١-٢٢-٩٦-٩٧-١٠٣
١٠٤
الزجاج (أبو إسحاق) : ١٨٥
الزركشى : ١٨٢
ابن زريق : ١٨٩

سميد بن أبي حلال : ٨٠
سميد بن يزيد بن علقمة الأزدي : ٣١
السفاح : ٢٣ - ٨٢ - ١٣٢
سفيان الثوري : ١٤٥
بنو سلامان : ١٠٧
ابن سلامة (علي بن أحمد بن محمد) : ١١٨
سلامش بن الملك الظاهر : ٤٥
سليم شاه (السلطان) : ٥٢
سليمان بن غالب : ٣٧
سليمان بن وهب : ١٢٩
السباعي (أبو رهم) : ٨٠
ستان الأشل : ١٥
سيرين : ٩٣
ابن سيد الناس (فتح الدين محمد) : ٦٦

(ش)

الشافعي (الإمام) : ٢ - ١٣٤ - ١٤٣
١٨٩ - ١٩٢ - ٢٠٤
شاهنشاه بن أمير الجيوش : ١٢٦
شجرة الدر : ٤٣
شداد بن عاد : ٥٩ - ١٥٦
شرحبيل بن حجبة : ٩٦
شرف الدين الأنصاري (المقر الأشرف
القضائي) : ٢٠٣
شعبان بن حسن الناصر : ٤٧
شعبان (الملك الكامل) : ٤٦
شمس الدين الحنبلي : ١٨٣
ابن شهاب : ٩٨
شهاب الدين بن فضل الله العمري : ٢٠٥
شهاب الدين بن الناصر أحمد : ٤٦
شيبان بن أحمد بن طولون : ٣٩
شيركوه : ٤٢

الزعرافي : ١٢٢
زكريا بن إبراهيم : ١٩٧
زكريا بن وهب : ٩٤
زليخا : ٨٤ - ١٥٠
زمام : ٢٨
الزحشري : ٤ - ٨١ - ١٥٥
الزنج : ١٦٦
بنو زهرة : ١٩٢
ابن زولاق : ١٤ - ٥٣ - ٥٩ - ٦١
٦٦ - ٧١ - ٩٣ - ١٠٣ - ١٠٩
١١٢ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٤
١٢٧ - ١٣١ - ١٤٣ - ١٥٧
١٦١ - ١٦٤ - ١٦٩
زيد بن علي بن زين العابدين : ١٠٣
زين الدين بن عبد الرحمن : ١٧١

(س)

سارة : ١٥
سالم بن سالم بن حيد الملك (بجد الدين) : ١٩٨
سالم بن سوادة التميمي : ٣٤
سبأ : ١٠٦
السديد الدمجاطي : ٦٤
السدير : ١٣٢
ابن أبي السرح (عبد الله) : ٢٠ - ٢١ -
٣٠ - ١٢٢
ابن السري : ١٢٨
السري بن الحكم : ٣٧
سعد السمصار : ١٣٤
ابن سميد : ١١٦
سميد بن جبير : ٨٩
سميد السعداء : ١٨٨
سميد بن عفير : ١٠٨ - ١١١
سميد بن المسيب : ٧١
السميد (ناصر الدين أبو المعالي محمد) : ٤٥

(ص)

عائشة رضي الله عنها : ٢٢ - ٢٦ - ٢٧ -

٨٩

عباد بن محمد أبو نصر : ٣٦

أبو عبادة : ٥

عبادة بن الصامت : ٩٣ - ٩٦ - ٩٧ -

٩٨ - ١٠٤

أبن عباس رضي الله عنه : ٣ - ٧١ - ٧٤ -

٧٨ - ٨١ - ١٥٩

بنو العباس : ١٢٣ - ١٨٠

العباس بن أحمد بن عمر بن محمد : ١٤٢

العباس بن محمد المتوكل على الله : ١٩٧

العباس بن موسى : ٣٦

أبن عبد الحكم : ١٣ - ٩٩ - ١١١ -

١٧٦

عبد الرحمن بن أبي بكر : ٢٤ - ٢٦

عبد الرحمن بن جحدم : ٣١

عبد الرحمن بن احسان بن ثابت : ٩٤

عبد الرحمن بن خالد الفهمي : ٣٢

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ٧١

عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص : ٩٨

عبد الرحمن بن عوف : ١٩٢

أبن عبد الظاهر (محي الدين) : ٢١٤

عبد العزيز (الملك المنصور) : ٤٩

عبد العزيز بن عبد الحميد (أبو حازم) :

١٢٨

عبد العزيز بن محمد بن النعمان القاضي : ٩٧

عبد العزيز بن مروان : ٣١ - ٨٢ -

١٠٥ - ١٧٨

عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله :

٢٠١

عبد الله بن إدريس : ١٤٤

عبد الله بن جعفر : ٢٣ - ٩٤

عبد الله (أبو صلح) : ١٧١ - ١٧٤ -

١٧٧ - ١٧٦

صا : ٧ - ٨ - ١٤

صاين مصر : ١٥

الصاحب جمال الدين : ١٨٧

صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن : ٨٩

أبن صاعد الفارزي (هبة الله) : ١٢٧

صالح بن علي بن عبد الله بن العباس : ٣٣ - ٨٢

الصالح بن الكامل : ٤٣

أبن الصائغ : ٢٠٧ - ٢٠٨

صبيلم : ١٤٨

الصفدي (خليل بن أيك) : ٢٠٦ - ٢٠٩

صلاح الدين خليل : ٤٥

صلاح الدين محمد (الملك المنصور) : ٤٧

صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤٢ - ١٨٤

صم الزيتون : ١٥٠

(ط)

أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس :

١٧١

طريطس بن ماري : ١٥

ططر (الملك الظاهر) : ٤٩

طلحة : ٢١ - ٢٢

أبن طولون (أحمد) : ١٢٥ - ١٢٧ -

١٧٩ - ١٩٦

طومان باي (السلطان الملك العادل) : ٥١

(ظ)

الظافر إسماعيل : ٤٢

ظافر الحداد : ٢٠٧

الظاهر (أبو الحسن علي) : ٤١

(ع)

العادل بن الكامل : ٤٣ - ١٢٦

العامد (أبو محمد عبد الله بن يوسف) : ٤٢

- عبد الله بن طاهر : ٣٧ - ٨٢ - ١٠٥
عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري
(أبو محمد) : ١٧١
عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج
التجدي : ٣٣
عبد الله بن عبد الملك : ٣١
عبد الله بن عمر : ٢٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ -
١٥٨
عبد الله بن عمرو : ٢٩ - ٧٨ - ٨٠ -
٨١ - ١٧٦
عبد الله بن طيبة : ٩٤ - ١٠٤
عبد الله (أبو محمد) : ١٧٤
أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم
أبي مريم : ٩٤
عبد الله بن محمد العباسي : ٣٦
عبد الله الشهير بالمسيب : ٣٥
عبد الله بن المفيرة السبي : ٩٨
عبد الله بن وهب : ٩٨
عبد الملك الأزدي (أبو عون) : ٣٣
عبد الملك بن رفاعة العتي : ٣١ - ٣٢
عبد الملك بن صالح العباسي : ٣٥
عبد الملك بن مروان اللخمي : ٣١ - ٣٣
عبد الواسع بن يحيى الفارسي : ٢٨
عبدويه بن جبلة : ٣٧
عبيد الله بن السري : ٣٧
عبيد الله بن المهدي العباسي : ٣٥ - ٣٦
عتبة بن أبي سفيان : ٣٠
عتبان بن جهمق (الملك المنصور أبو السادات) :
٥٠
عتبان بن صالح : ٧٠ - ٩٤
عتبان بن عثان : ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ١٢٣
المعجم : ١٧٥
ابن العديم (محمد بن كمال الدين عمر) : ١٩٨
العراقي (ابن زين الدين عبد الرحيم) : ١٧١
ابن عرام (أبو الحسن علي) : ٦٨
العرب : ١٤ - ٨٠
المريش : ٩٣
عز الدين أيدمر الحلبي : ١٨٤
العزير بالله (أبو منصور نزار) : ٤١ -
١٠٦
العزير بن صلاح الدين : ٤٣
العزير بن المعز : ١٨٢
عسامة بن عمرو بن حلقمة المعافري : ٣٤
عسلوج بن الحسن : ١٢٧ - ١٢٨
ابن عطية : ١٦
ابن عفير : ١٥٦ - ١٦٥
عقبة بن عامر الجهني : ٣٠ - ٩٨ - ١٠٣ -
١٩٢ - ١٩٣
عقبة بن مسلم : ١٥٨
عكرمة : ٧٣
علي كرم الله وجهه : ٣ - ٢٠ - ٢١ -
٢٢ - ٢٤ - ٢٨ - ٨٢ - ٨٣ -
٨٥ - ١٠٣
علي بن سليمان العباسي : ٣٤
علي بن شعبان : ٤٧
علي بن عمر بن العداس : ١٢٨
علي بن يحيى الأرمي : ٢٨
عمار بن ياسر : ٢٤
العاليق : ١٤ - ٦٩ - ١٥٦
عمر بن إبراهيم : ١٩٧
أبو عمر التجدي : ٩٤
عمر بن الحسن (أبو حفص) : ١٠٥
عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٣ - ٢٠ -
٣٠ - ٧٥ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ -
٩٩ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١١٣ -
١١٤ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٥ -
١٧٥
عمرو بن العاص : ٢٠ - ٢١ - ٢٣ -
٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ -
٣٠ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٩ - ٧٤ -

الفراغة : ١٤ - ١٩
فرج بن برقوق (الملك الناصر) : ٤٨ - ٤٩
١٢٩ - ١٩٨
الفرس : ١٤
فرعون موسى : ٣ - ٧٠ - ٨٩ - ١٠٨ -
١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٣٠ -
١٥٧ - ١٥٩ - ١٧٦ -
الغزاري (المقبرة بن عبيد الله) : ٣٣
أبو الفضل بن الخازندار : ٢١٢
الفضل بن صالح الميماني : ٣٤
الفضيل بن عياض : ١٤٤
فهم : ١٠٧
فيثاغورس : ٨٥
فيرون البروطي : ٨٧

(ق)

أبو القاسم علي الإخشيد : ٤٠
القاضي الفاضل : ١
قانسوه الفوري : ٥٢
قانسوه (الملك القاهرة أبو النصر) : ٥١
القبايات (شمس الدين) : ١٨٨
قايقاي الحمودي : ٥١
القبط الأوائل : ٧ - ١٤ - ٦٩ - ١٦٥ -
١٧٨
قبط مصر : ٧٦ - ٧٧ - ٧٩
قبليم : ٧
أبو قبيل : ٨٠ - ١٥٩
قتادة : ١٤ - ١٥
القتباني (عباس بن عباس القتباني) : ٩٤
ابن قتيبة : ٩٩
القدس (عز الدين) : ١٩٠
قراينا : ١٩٥
قرة بن شريك الميماني : ٣١ - ١٠٤ -
١٠٥

٧٥ - ٨١ - ٨٢ - ٩٤ - ٩٥ -
٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٤ -
١٠٥ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٢ -
١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٧ -
١١٨ - ١٢٢ - ١٢٥ - ١٢٨ -
١٢٩ - ١٣٠ - ١٧٥ - ١٧٦ -
١٩٢ - ١٩٣
عمر بن عبد العزيز : ٥٩ - ١٠٤ - ١٠٩ -
١٢٨ - ١٣٢
عليق بن لاوذ بن سام بن نوح : ١٥
عمران : ١٧٢ - ١٧٤
عمر بن الوليد التميمي : ٣٧
عنبسة بن إسحاق الضبي : ٣٩
عويس بن قفاس : ١٧
عياش بن عباس القتباني : ٩٤
علي بن لقمان : ٣٤
عيسى بن مريم : ٨٣ - ١٠٧ - ١٠٨ -
١٣٤
عيسى بن منصور : ٣٧ - ٣٨
عيسى بن يزيد الجلودي : ٣٧
بنو العيص : ١٧١
العيص بن إسحاق : ١٠٦ - ١٦٤

(غ)

الغز : ١٨٣
غسان بن عباد : ٥

(ف)

فارس : ١٧ - ١٨
فارق : ٦ - ٧
الفار قليب : ٨٣
الفائز عيسى : ٤٢
أبو الفتح داود : ١٩٩
فخر الدين بن مسكين : ١٧٠

كريم الدين الأيلي : ١٩٦
 كنز الأرخون ساوى (الأمير) : ١٩٨
 كسرى أنو شروان : ٣ - ١٨
 كعب بن عبد القهارى : ٥٧
 كعب الأحبار : ٨٠ - ١٠٨ - ١٠٩ -
 ١١٠ - ١٥٧
 الكلاخ : ١٠٦
 الكلاخى (تبيع بن عامر) : ٧٥
 كلكن بن خريبا : ١٥ - ١٢٩
 كمال الدين جعفر الأدهوى : ٦٣
 كنانة (القاضي) : ١٩٤
 الكندى (محمد بن يوسف) : ٦٢ - ٩٥ -
 ١١٠ - ١٥٨ - ١٥٩ -
 ١٦٢ - ١٨٦
 بنو الكنز : ٦٨
 كيدر بن عبد الله السعدى : ٣٨

(ل)

لاجين المنصورى (الملك المنصور حسام الدين)
 ٤٥
 لقمان عليه السلام : ٨٣
 ابن لبيعة : ٦ - ٧ - ٧٥ - ٩٨ - ١١٨ -
 ١٦١ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧
 الليث بن سعد : ١١ - ٩٤ - ٩٨ - ٩٩ -
 ١٠٤ - ١١٧ - ١٧١ - ١٩٢
 الليث بن الفضل الأبيوردى : ٣٦

(م)

مأجوج : ٨٤
 ماح : ٦ - ٧
 مارية أم إبراهيم : ٧٤ - ٧٧ - ٨٤ -
 ٨٧ - ٩٣
 ماشطة بنت امرأة فرعون : ٨٤
 مالك بن أنس : ٩٨

قرط بن عمر التركمانى : ١٩٦ ، ١٩٧
 قرقاش : ١٩٨
 القزطلى (محمد بن كعب) : ٧٣
 أبو قرم : ١٠١
 قريش : ٧٧ - ٨٠
 قريش الحميم : ٧٩
 قريشوس : ٨٨
 القزوينى : ١٦٨
 القشبرى (تلى الدين) : ٦٦
 القضاوى : ٦ - ٩٤ - ١٩٢
 قطر (الملك المنصور سيف الدين) : ٤٤
 قطاوشاء الجمال : ١٢٩
 قفط بن مصر : ٧ - ١٤ - ١٥
 قفطيم : ٧
 قلاون (الملك المنصور سيف الدين) : ٤٥
 قنبر (غلام على بن أبى طالب) : ٢٩
 قوص بن قفط بن إخميم : ٦٤
 قومس : ٦٩
 القياصرة : ١٤
 القيراطى : ٢٠٨ - ٢١١ - ٢١٣
 قيس بن الحجاج : ١٧٥
 قيس بن سعد بن عيادة : ٢٣ - ٢٤ - ٨٢
 قيس بن سعد الأنصارى الخزرجى : ٣٠

(ك)

الكاسانية : ١٤
 كاسم بن معدان : ١٥
 كافور الإخشيدي : ٤١ - ٦١ - ١٠٩ -
 ١٦١ - ١٨٠
 كاليس : ٨٧
 الكامل بن العادل : ٤٣
 كتيها المنصورى (الملك العادل زين الدين) :
 ٤٥
 كجوك (الملك الأشرف علاء الدين) : ٤٦

- مالك بن دهم الكلي : ٣٦
مالك بن كيدر : ٣٨
ماليق بن ندارس : ١٥
المأمون : ٣٨ - ٦٩ - ٨٢ - ١١١ -
٢١٦ - ١١٧
ابن المبارك : ٩٠ - ١٤٤ - ١٤٥
المتقي : ١٥٥
المتوكل على الله : ١٣٦ - ١٧٨ - ١٩٦ -
١٩٧
محفوظ بن سليمان : - ١٦٠
محمد بن الأسد : ٣٥
محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي (أبو إسماعيل) :
١٧١
محمد بن أبي بكر : ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ -
٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٠ - ٨٢ -
١٠٣
محمد بن الحسن بن عبد ربه : ٥٧
محمد بن السري : ٣٧
محمد بن الأشعث الأسلمي الخزاعي : ٣٣
محمد بن صالح بن عبد الرحمن (أبو بكر) :
١٧١
محمد بن ططر (الملك الصالح) : ٤٩
محمد بن طفيج : ٤٠
أبو محمد عبد الرحمن : ٩٤
محمد بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج
التحبيبي : ٣٤
محمد بن عبد الله خازن الإخشيد : ١٧٨ -
١٧٩
محمد بن عبد الملك : ٣٢
محمد بن علي السارداني : ١٤٧
محمد بن القاسم الداري : ١٦٩
محمد بن قايتباي (الملك الناصر) : ٥١
محمد بن مروان بن الحكم : ١١٦
محمد بن يوسف الكندي (أبو عمرو) : ٩٤
محمية بن جزة الزبيدي : ١٠٤
ابن المدبر (أخذ بن محمد بن عبد الله) : ٨٢ -
١٢٦ - ١٢٨
مذحج : ١٠٦
مراد (السلطان) : ٥٢
المرصدي (عبد الله بن خلف) : ١٢٨
مروان بن الحكم : ٢١ - ٨٢
مروان الحمار : ٦١
مريم : ١٠٧ - ١٣٤
مراحم بن خاقان : ٣٩
المزني (أبو بكر) : ١٩٤
المسبحي : ١٣
المستمصم بالله بن المستمك بالله : ١٩٧
المستعل (أبو القاسم أحمد بن المستنصر) :
٤٢
المستعين بالله (الخليفة) : ٤٩ - ١٩٧ - ١٩٨
المستنصر بالله : ١٩٥
المستنصر بن الظاهر (أبو تميم معد) : ٤١
السعدي : ٤ - ١٤ - ٦٥ - ١١٠ -
١٥٩ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٤ -
١٦٥ - ١٦٨ - ١٨١
مسلم : ٧٤
مسلمة بن مخلد الخزرجي : ٢٤ - ٣١ -
٩٦ - ١٠٣ - ١٠٥
مسلمة بن يحيى : ٣٥
المسيب (عبد الله) : ٣٥
المسيح عليه السلام : ٦١
مصر بن بهصر : ٦ - ٧ - ١٥ - ٥٣ -
٧٨ - ٧٩
مصريم : ٧
مضر : ١٤٥
المطلب بن عبد الله الخزاعي : ٣٦ - ٣٧
المظفر بن كيدر : ٣٨
معاذ بن جبل : ٧٥
المهاجر : ١٠٦

مهرة : ١٠٦
موسى عليه السلام : ٣-١٥-١٦-٧٠-
٨٣-٨٤-٩٠-١٠٧-١٠٨-
١٣٠-١٥٨-١٧٦
موسى بن أبي العباس : ٣٨
موسى بن علي اللخمي : ٣٤
موسى بن عيسى العباسي : ٣٤-٣٥
موسى بن عيسى الهاشمي : ١١٦
موسى بن كعب النقيب التيمي : ٣٣
موسى بن مصعب الخثعمي : ٣٤
أبو موسى هارون : ٣٩
المقريذ شيخ الحمودي : ٤٩-١٩٨-٢٠٢
مينا بن قرطب : ٩٣

(ن)

الناصر حسن بن محمد بن قلاوون : ٤٧
الناصر محمد بن قلاوون : ٤٥-٤٦-١٩٦
ناقلة بنت الفرافصة : ٢٧-٢٨
ابن نبانة : ٢٠٥-٢٠٩-٢١٣-٢١٥
نبط الشام : ٧
نبط العراق : ٧
بنو نيه : ١٠٧
ابن النبيه : ٢١١
نبيه بن صواب : ١٠٤
نجم الدين أيوب (الصالح) : ١٦٤
ندارس بن صا : ١٥-١٢١
النصاري : ١٧٩
نفيسة بنت زيد بن علي بن أبي طالب (السيدة) :
١٩٣-١٩٦
ابن النقيب : ٧٦
الهاردة : ١٤
نمروذ : ٨٣
نوح عليه السلام : ٦-٧٨-٨٩-١٤٣-
١٥٤

معانق : ١٠٧
معارية بن حديج : ٢٤-٢٦-٢٨
معاوية بن أبي سفيان : ٢٢-٢٣-٢٤-
٢٥-٢٦-٣٠-٨٤-١٠٥-
١٣٠-١٥٨-١٧٨
ابن المعز : ٢١٥
المتصم : ٨٢
المتصم بالله أبو يحيى : ١٩٧
المتصم بالله (المقر السيفي شيخو) : ١٩٦-
١٩٧-١٩٨-١٩٩
المعز (أبو تميم معد) : ٤١-١٢٧
المعز أبيك : ٤٤
المعز بن منصور : ١٨٠-١٨١
المعاز : ٢٠٦
المغيرة : ٢٢
المفضل : ٦٨
المقداد بن الأسود : ٩٦-١٠٤
المقرزي : ١٣-١٥-٥٧-٦٩-
١٢١-١٢٤-١٢٧-١٢٨-
١٢٩-١٥١-١٨٣-١٩٨
المقسمي (نور الدين علي) : ١٧١
المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن زوح :
١٠٩
المقوقس : ١٨-٥٩-٨٤-٩٣-
٩٦-٩٧-٩٨-١٠٨-١٠٩-
١٢٣-١٩١
ابن مكائس (فخر الدين) : ٢١٢
ملطمة : ٨٧
ابن ممدود (يحيى أبو صالح الحرشي) : ٣٤
المنجم (أبو الفرج أحمد بن الحسن)
المنصور : ٩٦-٩٧
المنصور (نور الدين علي) : ٤٤
منصور بن يزيد الحميري : ٣٤
المهلوي : ٥٦-١١٢

(ى)

- ياهرسيس : ٨٧
 ياجوج : ٨٤
 ياح : ٦-٧
 اليازورى (ناصر الدين الحسن بن علي) :
 ١٢٦
 بنوييه : ١٠٧
 يحصب : ١٠٦-١٣٢
 يحيى أبو صالح الحرشي : ٣٤
 يحيى بن بكير : ١١٨
 يحيى بن خالد البرمكي : ١٣٣
 يحيى (بن المستعين بالله) : ١٩٨
 يزيد بن حاتم المهلبى : ٣٣
 يزيد بن أبي حبيب : ٩٤-٩٨-١٧٧
 يزيد بن عبد الله التركي : ٣٩-١٧٨-١٧٩
 يزيد بن معاوية : ٣١-١٠٥
 يشكر : ١٠٧
 يعقوب عليه السلام : ١٦-٥٤-٨٣
 يعقوب بن إسحق الكندي : ٨٦
 يعقوب بن يوسف بن كلثوم (أبو الفرج) :
 ١٠٦-١٢٧-١٢٨
 يوسف عليه السلام : ٣-٤-١٦-٥٤-٥٥
 - ٨٣-٨١-٧٠-٦٠-٥٥
 - ٨٤-١١٢-١٣٠-١٣٦-١٥٠-
 ١٥٥-١٦١-١٧٨
 يوسف بن أيوب (صلاح الدين) : ١٢٦
 يوسف بن برسباى (الملك العزيز) : ٥٠
 يوشع بن نون : ٨٣
 ابن يونس : ١٧٧
 يونس بن عبد الأهلى : ١٨٩

التوشرى (أبو موسى هيسى بن محمد) : ٣٩
 النثيل : ١١١

(هـ)

- هاجر أم اسماعيل : ١٥-٧٤-٧٧-٨٤
 هارون الرشيد : ١٦-٦٢-٨٣
 هامان : ٩٠-١١٢
 هذيل : ١٠٧
 هرثمة بن أعين : ٣٥
 هرثمة بن النضر الجبلى : ٣٨
 هرقل : ١٨-٥٩-٨٨-٩٣-٩٦
 هرمس : ٨٥-١٥٤
 أبو هرمس : ٧
 هشام بن عبد الملك : ١٠٣-١٢٣-١٦٢
 هلال بن بدر : ٤٠

(و)

- الوائق بالله : ١٩٧
 وادى الإسكندرانى : ٨٨
 واضح المنصورى : ٣٤
 بنو وائل : ١٤٧
 الوداعى : ٢٠٧
 وردان (مول عمرو بن العاص) : ١٠٠
 ابن الودعى (زين الدين عمر) : ١٨٩-
 ٢٠٨
 ابن أبي الوفا : ٢١٠
 الوليد بن ذومع : ١٥
 الوليد بن رفاعه : ٣٢
 الوليد بن عبد الملك : ٦٠-١٠٤-١٣٢
 الوليد بن مصعب : ١٥-١٦-٩١
 ابن وهب (سليمان) : ١٧٩
 وهب بن عبد الله المعافى : ١٧٦
 وهب بن منبه : ٧١

(ب)

كشاف الكتب

كشاف الكتب

- | | |
|--|---------------------------------------|
| طبقات الأمم : ٨٩ | كتاب الأكر : ٥٧ |
| الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة : ٣ | البستان الجامع لتاريخ الزمان : ١٤ |
| فضائل مصر : ١٠٧ | التاريخ الكبير للبخارى : ١٩١ |
| قصص الأنبياء : ١٥٨ | تاريخ مصر : ١٥٧ |
| القصيدة البكرية : ٦٦ | تاريخ مصر لابن زولاق : ٧١ |
| الكون والفساد : ٨٦ | الفخر في عام النجوم وتسطيع الأكو : ٨٦ |
| المجسطى : ٨٦ | الجمان : ١٨٢ |
| كتاب المخروطات وقطع المخطوط : ٥٧ | كتاب الحساب : ٨٧ |
| ملح مصر (كتاب) : ٧ | الذرة المضية في الأمراء المصرية : ٣٠ |
| مرآة الزمان : ١٤ | مخطط المقرئى = المواعظ والاعتبار |
| مرصع الذهب : ٤ - ١١٠ - ١٦٢ | في المخطط والآثار . |
| المسالك والممالك : ٦٤ | ربيع الأبرار : ٤ - ١٥٥ |
| المغرب في حل المغرب : ١١٦ | السكردان : ١٨٢ |
| الموازنة بين مصر وبغداد : ١٣١ | السلوك : ١٥٠ |
| المواظظ والاعتبار في المخطوط والآثار : ١٢١ - | سيرة العزيز بالله : ١٢٨ |
| ١٢٩ - ١٣١ | سيرة المعز : ١٢٧ |
| وصف الأمم الذين يعبرون الأرض : ٨٦ | صحيح البخارى : ١٩٩ |
| | اطالع السعيد : ٦٣ - ٦٥ - ٢١٠ |

(ج)

كشاف المراضع والآثار

كشاف المواضع والآثار

(١)

إصبعان : ١٤٦ ، ٩٠
إفريقية : ١٨٠ ، ١٥١ ، ٩٠ ، ٧
أقريطش : ١٠٢
الأقصر : ٦٨
ألواح : ٦٣
أم ديتار : ٧٧
أم دنين : ٩٥
الأنبار : ١٤٥
انتوى = نتوه .
أنصنا : ١٧٨ ، ١٥١ ، ٥٦
أنطابلس : ٩
أنف الجزيرة القبلى : ١٧٨
الأهرام : ١٦٧ ، ١٥٦ ، ٦٩ ، ٧
أهناس : ٨٣ ، ٦١
الأهواز : ١٤٥
أيلة : ١٥٤ ، ١٠ ، ٧
إيوان كبرى : ١٥٠

(ب)

باب اليون : ١٨
بابل : ٩١
البيجة : ١٠٢
البحر الحجازى : ٩
البحر الرومى : ٩
بحر الحجاز : ١٠
بحر الروم : ١٦٣ ، ١٥٩ ، ١٣٦ ، ١٠
بحر الزنج : ١٦٣
بحر الصين : ١٥٩
البحر المسالىح : ١٦٥
البحر المظالم : ١٦٣
بحر النعام : ١٠

أبحر الروم : ١٦٩
أبحر الصين : ١٦٩
أبو صير : ٥٦
أترابلس : ١٠٢
أحد : ٢٢
إخميم : ١٧٨ ، ١٥٠ ، ٦٣
أدفور : ١٣٥ ، ٦٦
أراضى البيجة : ٦٣
أرض الذهب : ١٦٣
الأرض المقدسة : ١٥٨
إرم ذات الجاد : ٧٣ ، ٦٠
أرمنت : ٦٨ ، ٥٦
أرمينية : ١٣٦
الأزهر : ١٩٠ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢
أسفل الأرض : ٥٧ ، ١٢ ، ١١ ، ٨
الإسكندرية : ٧٣ ، ٦٠ ، ٥٧ ، ١٨
٧٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٦
٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٢٦
١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨١
١٩٨
إسنا : ٦٨ ، ٦٥
أسوان : ٨ ، ١٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦
٦٧ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٣
١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦١
١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨
أمسوس : ١٣
أسيوط : ٦٢ ، ٥٦
أشمون : ١٠٨ ، ١٠٣
الأشمونيين : ١٢٨ ، ٦٢

بيت المقدس : ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٨
 بئر إسحاق : ٩٣
 بئر الباسم : ١٠٨
 بئر العظمة والعظام : ١٨٠

(ت)

تدمر : ١٥٠
 توابلس : ١٩٨
 التكريسر : ٨٤
 قنيس : ٥٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٣ ،
 ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٦٣
 تهامة : ١٣٧

(ج)

جامع ابن طولون : ١٠٥ - ١٢٧ ، ١٩٦
 الجامع الأقمر : ١٨٠
 الجامع الأموي : ١٧١
 الجامع الحاكبي : ١٨٣
 جامع دمشق : ١٤٩
 جامع المنصور : ١٧١
 جبل أبي فيدة : ٦٢
 جبل الطولوسون : ١٥٣
 جبل القمر : ١٥٩ ، ١٦٢
 جبل الكهف : ١٥٣
 جدار العجوز : ١٧
 جدة : ١٠١ ، ١٣٤
 الجزيرة (الروضة) : ٩٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٧٨
 جزيرة أقریطش : ١٦٣
 جزيرة الفيل : ٢٠٢
 جزيرة فيندلوا : ١٦٣
 الجزيرة الوسطى : ٢٠٢
 الحفار : ٥٥ ، ١٣٨
 الحول : ٨٤
 جيحان = جيحون :

بحر اليمن : ١٣٦
 البحرين : ١٣٧
 البحيرة : ١٠٢ ، ٢٠١
 بحيرة طاس : ٨٤
 البرابي : ١٥١
 ربادة ندرة : ١٥٢
 رباسمنود : ١٥١
 برقة : ٧ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٢
 بركة الحبش : ٦٨ ، ١١٦
 بركة الرطلى : ٢٠٧ ، ٢١١
 بركة القيل : ٢٠٩
 البرلس (رباط) : ١٠٢
 البريم : ٢٠٢ ، ٢٠٧
 البصرة : ٦٩ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٩
 بعلبك : ١٥٠
 بغداد : ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٠ ،
 ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٥
 بلاد الزنج : ١٦٣
 يلاق : ٢٠٢
 بليس : ٩٥
 بنا بوصير : ٥٦
 بنها : ٥٦ ، ٩٣
 البهلون (حجر) : ٦٨
 البهنا : ٦١ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 بوصير السدر : ١٦٧
 بوصير سمنود : ١٥١
 بوصير قوريدس : ٦١
 بيت الريح : ١٥٠
 بيت الزهرة : ١٥٠
 بيت الله الحرام : ١٩٩
 بيت المال : ١٢٦
 بيت المشتري : ١٥٠

جيجون : ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٤
الجيزة : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ١٠٧

(ح)

حارة برجوان : ١٨٠
حارة بهاء الدين : ١٨٠
حارة الدهلم : ١٨٠
حارة الروم : ١٨٠
حارة زويلة : ١٨٠
حارة الصقالبة : ١٨٠
حارة كتامة : ١٨٠

حاجى : ٤

الحيشة : ١٠٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥

الحجز : ١٠ ، ١٠٢ ، ١٣٧ ، ١٦٦

الحجازية : ٢٠٣

الحديبية : ١٨

الحرمين الشريفين : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٥

حصن ابن حديد : ١١٣

حفن : ٧٧

حلابس : ١٦٧

حلب : ١٩٨

حلوان : ١٧٨

الخوراء : ١٠

الخميرة : ١٥٠

(خ)

خانقاه سعيد السعداء : ١٨٨

خراسان : ١٣٦ ، ١٤٦

خربات المعافر : ٢٦

خربتتا : ٢٣

خرقة وردان : ١٠٠

خط الاستواء : ١٥٩ ، ١٦٢

خليج الإسكندرية : ١٧٧

خليج أمير المؤمنين : ١١٢

خليج دمياط : ١٧٧

خليج سردوس : ١٧٧

خليج الفيوم : ١٦١ ، ١٧٧

خليج مئث : ١٧٧

خليج المنى : ١٦١ ، ١٧٧

الخنق : ١٩٢

الخورتق : ١٥٠

خخير : ١٣٧

(د)

دار عمرو : ١٠٥

دار النحاس : ٢٠٠ ، ٢١٣

دجلة : ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤

دثنى : ١٥٣

دقهلة : ٥٦

الدقهلية : ١٢٦

دمشق : ٢ ، ٢٢ ، ١٠٧ ، ١٤٩ ، ١٧١ ، ١٧٤

١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٨

دمياط : ٥٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٢٦

١٢٨ ، ١٣١ ، ١٦٣ ، ١٦٥

١٦٥

دير أبي هرمس : ٧

دير القصر : ١٥٥

(ذ)

ذات الحمام (رباط) : ١٠٢

ذو الخليفة : ٢٨

(ر)

الربوة : ١٠٧

رسبة الزبير : ٢٦

رسبة مالك : ١٩٥

رشيد : ١٠٢ ، ١١١ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٧

١٧٧

رفع : ١٠ ، ١٥١

الركة : ٥

(ش)

الشام : ١٨ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٩٠ ،

٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ،

١٩٨ ، ٢٠١ ،

الشجرتين : ٩٣

الشحر : ١٠١

الشرقية : ١٢٦

شطا : ١٠٢ ، ٥٦ ،

شطونف : ١٤٦ ، ١٤٧ ،

شعب البوقيرات : ١٥٣

شيراز : ١٣٧

(ص)

صعيد مصر : ١٢ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٩٣ ،

١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،

١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،

١٦٣

صفين : ٢٤

صقلية : ١٠٢ ، ١٥٠

صنعاء : ١٠١

الصين : ١٠١

(ط)

طرا : ١٠٢ ، ١٠٧ ،

طريق الحاج : ٢٨

طنان : ٥٦

طنجة : ١٠٢

طلسة : ١٠

الطور : ١٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

طوى : ١٠٨

الرميلة : ١٩٩

الرها : ١٤٩

الروضة : ١٩٤ ، ٢٠٢

رومية : ١٥٠

الرياضية : ١٢٦

(ز)

زقاق القناديل : ٩٤

(ح)

ساجل الزليج : ١٦٧

ساحل الصين : ١٣٤

سغا (خليج) : ١١٢ ، ١٢١

سدرة المنتهى : ١٥٨

سدمنت : ١٠٨

السدير : ١٥٠

سر من رأى : ١٤٥

سردوس (خليج) : ١١٢

سردوس : ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣

١٠١ ، ١٦٣

سرس : ١٠٠

سوق البقر : ١٣٤

سوق الدواب : ٢٧

سوق وردان : ١٠٣

سيحان صيحيون .

سيحون : ١٥٧ ، ١٦٣

(ع)

حدن : ١٠١ ، ١٣٤
العراق : ٦٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠١
١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٧٠
العريش : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٥٥ ، ٧٨ ، ١٠٢ ، ٩٥
المشائية : ٦٦
عقبة أيلة : ١٠
صان : ١٠١ ، ١٣٧ ، ١٦٣
عمود السواري : ١٥٢
عقاب : ٩ ، ١٠ ، ١٢٦
عين شمس : ٥٤ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ١٣٣ ، ١٥٠

(غ)

غمدان : ١٤٩

(ف)

فاقوس : ١٦٩
الفرات : ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٩٥
الفرات : ١٧٤
الفرغاني : ٢٦
الفرما : ١٠ ، ٥٤ ، ١٠١ ، ١٥٤
القساط : ١٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١٥٥ ، ١٦٣
الفلك المستقيم : ١٦٦
القيوم : ٩ ، ٦٠ ، ١١٢

(ق)

القاهرة : ٢ ، ١٢٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢
١٨٨ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩
١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩
٣٠١ ، ٣٠٠
قبر الإمام الشافعي : ١٩٢
قبر الليث بن سعد : ١٩٢

قبرص : ١٠١
القبّة الخضراء : ١٥٢
قبّة الدخان : ١٨
قبّة الهواء : ١١١
القدس : ١٥٠
القسطنطينية : ٥٧ ، ١٥٢
قصر البارزي : ٢٠٣
القصر الباسطي : ٢٠٣
قصر الإنجيّة : ٢٠٣
القصر الشرق : ٢٠٣
قصر الشمع : ١٨ ، ٩٣ ، ١٧٨
قصر غمدان : ١٤٩
قصر المقر الأشراف : ٢٠٢
القصور الطنبندية : ٢٠٣
قطيا : ٥٤
قفط (مكان) : ٨
القلزم : ١٠ ، ١٦ ، ٣٠ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٥٤
القلعة : ١٩٥ ، ١٩٧
قلعة الجبل : ١٩٩ ، ٢٠٠
قلعة الكباش : ١٩٥
قنولا : ٦٥ ، ١٣٥
قنا : ٦٨
قناطر سد ابن المنبج : ٢٠١
قناطر شبين القصر : ٢٠١
قنطرة سنجر : ١٤٩
القوسة : ٦٥
قوص : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٩٦
القيروان : ١٨١
قيسارية الصوف : ١٧٨
قيسارية المسلم : ١٠٥

(ك)

- الكعبة : ١٠١ ، ١٩٩
كنيسة الأسقف : ٧٠
كنيسة بيت لحم : ١٥٠
كنيسة الرها : ١٤٩
كنيسة روسية : ١٤٩
كنيسة منف : ٧٠
الكوفة : ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦

(ل)

- البحاث : ١٠٣
لويبة : ٨٤ ، ٩

(م)

- مافه ص منف .
مجمع البحرين : ١٥٤
محراب عمرو : ١٠٥
الحلة : ٥٦
المدائن : ١٥٠
المدرسة الجيمانية : ٢٠٣
مدین (أرض) : ١٠
المدينة : ١٠ ، ٨١ ، ٩٣ ، ١٤٥
مدينة العقاب : ١٦٧
مراقية : ٩
المرج : ٦٧
المرقب : ٧٠
مرو : ١٤٦
مريوط : ٥٨ ، ١٣٧ ، ٢٠٢
مساجد أهل الراية : ١٠٣
مساجد موسى عليه السلام : ١٠٢
مسجد الأقوام : ١٠٣
مسجد البئر : ١٠٣
المسجد الجامع : ١٠٤
مسجد حرم الحصن : ١٠٣
مسجد الخضر بتقوه : ١٠٢

- مسجد درب الكندي : ١٠٣
مسجد الديوان : ١٠٧
مسجد ذى القرنين بالإسكندرية : ١٠٢
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم : ١٠٤
مسجد الزبير يسوق وردان : ١٠٣
مسجد الزمام : ٢٨ ، ١٠٣
مسجد سليمان عليه السلام : ١٠٢
مسجد عقبة بن عامر الجهني يسوق وردان :
١٠٣
مسجد عمرو : ١٠٤
مسجد الفارسيين : ٩٧
المسجد القديم : ١٠٥
مسجد مسلمة بن مخلد يسوق وردان : ١٠٣
مسجد يوسف عليه السلام : ١٠٢
المسلتان : ٥٨
المسناة : ٢٧
مصر : ٢ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ،
١٣ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٥٥ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ١٨٣

النيل : ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ،
 ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،
 ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،
 ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٤

(هـ)

هجر : ٧
 الهرمان الكبيران : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٣ ،
 ١٥٤
 الهند : ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٦٥
 هو : ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩١
 أبو الهول : ١٥٤

(و)

الواحات : ٩ ، ١٠٢
 وادي قرغانة : ١٣٧
 الوادي المقدس : ١٠١ ، ١٠٧
 واسط : ١٣٧ ، ١٤٥
 وردان : ٩٧

(ي)

اليحموم : ١٠٩
 العين : ٨١ ، ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٦٦

١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣
 المطرية : ١٠٨ ، ١٣٣
 المعادي : ٢٠٢
 المغرب : ١٢٩
 مقابر قریش : ١٩٢
 المقطم : ٦ ، ١٠ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٩١
 المقياس الكبير : الجديدة : ١٧٨
 مكرم : ١٣٧
 مكة : ٨١ ، ٩٣ ، ١٥٦
 منارة الإسكندرية : ١٥٢
 المنتهى (خليج) : ١١٢
 منف : ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،
 ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٧٨
 منفطوط : ١٢٦ ، ١٢٩
 المهدية : ١٨٠
 الموصل : ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥

(ن)

النبلك : ١٠
 نتوكة : ١٠٢
 نصيبين : ١٣٧
 النعام (بحر) : ١٠
 النوبة : ٩ ، ١٠٢ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،
 ١٦٦